ابن حزم خلال ألف عام



السفر الأول

عن القرن الخامس والسادس الهجريين

جمع وتحقيق

أبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

عفا الله عنه

دار الغرب الإسلامي

بيروت

الطبعة الأولى

١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م

الاستفتاح والإهداء



الحمد لله رب العالمين،
وصلى الله على نبينا محمد وعلى جميع النبيين
والمرسلين وآلهم وصحبهم ومن
تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .
وسلم تسليماً كثيراً .
اللهم اجعل ثوابه لأبي عبد الرحمن ووالديه
وشيخه ابن حزم،
واجعل اللهم من ميزات هذه السيرة الحزمية
قدوة لعلمائنا بحيث ينشرون دين ربهم ويثرون تراث أمتهم
بسعة الاطلاع وقوة الفكر ودقة الملاحظة
وتألق البيان وحرية الرأي وصلابة العقيدة
والله المستعان .

المؤلف

١٢ / ٦ / ١٤٠١ هـ

تقديم

بقلم الدكتور إحسان عباس

للابن العزيز والصديق الأثير أبي عبدالرحمن بن عقيل الظاهري اهتمام أصيل مخلص بابن حزم وبآثاره، ومنشأ ذلك الاهتمام إعجابه بفكر ابن حزم ودوره الكبير في الثقافة الاسلامية ، ومحبة لشخص ابن حزم في سموّ ذكائه ونبل أخلاقه ؛ وقد كانت هذه المحبة وذلك الإعجاب من أسباب توثيق العلاقة المتينة بيني وبينه ، فأحسبني في مثل سنّه تعرفت إلى ابن حزم وقرأت بلهفة كلّ ما وصلت إليه يدي من آثاره ، وذهبتُ أتتبع بقيتها في فهارس المخطوطات وخزائن الكتب ، وظلّ ابن حزم - شيخي وشيخ أبي عبدالرحمن - رفيقاً لي في رحلتي العلمية حتى اليوم ، وأنا سعيد بهذه الرفقة مثل سعادتي بإقبال أبي عبدالرحمن على الاستقصاء في البحث والتأليف لإلقاء مزيد من الضوء على حياة شيخ يعز نظيره ، وأحسب أن الدأب الذي يواكب محاولة أبي عبدالرحمن ، والدقة التي تؤيد بحثه سيظفرانه بما لم يظفر به « الحزميون » من قبل .

وأحسب أن أبا عبدالرحمن حين تعرّف إلى ابن حزم وجد فيه الشيخ والصديق معاً ، فاحترمه وأحبه في آن ، وأخذ يبني وجوده الإنساني والعلمي على مثال حزمي - دون أن يكون مقلداً ؛ فإذا هو في بحثه دقيق مثل شيخه ، وإذا هو مثله منهوم في طلب العلم لا يشبع ، وإذا بمشاعره

تبلور صفاء ومحبة وإخلاصاً نحو الأصدقاء ، وشدة وعنفاً على كلّ من يهاجم ذلك الأستاذ الكبير ؛ وخلص لأبي عبدالرحمن منهجٌ في المحاكمة والنقد حزمي في طابعه ، سلفي في صياغته .

وقد شهدت العصور أفراداً من الناس بهرهم ابن حزم ، وكان فيهم ناس من غير مذهبه ، كما شهد عصره ازدحام الطلاب حوله من كل نواحي الأندلس والمغرب ، وأظن أن لدى أبي عبدالرحمن ثبتاً بأسمائهم وأنه مزمع أن يجمع تراجمهم في نطاق ؛ وفي طليعتهم عالم النبات الشهير ابن الرومية والمفسر النحوي أبو حيان الجياني أثير الدين . ويمكن أن نعدّ المنصور الخليفة الموحديّ واحداً منهم لأنه رفض كتب الفروع وأمر بالعودة إلى الكتاب والسنة ، إلى آخرين كثيرين ؛ كما كان هناك أفراد كثيرون قد صنفوا في الردّ على ابن حزم ، وسيوليهم أبو عبدالرحمن قسطاً من عنايته ، ويتوفر على التعريف بهم وبمصنفاتهم وبمدى قيمتها ، فإن تلك الردود لا تبرز أخطاء ابن حزم بمقدار ما تبرز تفرده في سياقه الخاص به .

سيقول بعض المتسائلين المتشككين : وماذا في هذه الظاهرية سوى تضييق المجال في التشريع فلا قياس ولا استحسان ولا تعليل ، وليس سوى العودة إلى الكتاب والسنة ؟ أليس في هذه المحاولة نفسها إنكار لدور الفكر ووقوف جامد عند حدّ النصّ ؟ والجواب على هذه الدعوى أن ذلك لا يمثل إلا « الظاهر » الخارجي للظاهرية ، لأن الظاهرية في حقيقتها ثورة على التقليد وبداية لبناء شخصية الفرد ، واحتكام إلى الصواب المحض الجازم لا إلى الصواب المحتمل ، وانفتاح الفكر على التوليد من خلال الالتزام بالأصلين الكبيرين للتشريع . وهل العودة إلى الكتاب والسنة إلا العودة إلى حقيقة الإسلام في نقائه الأول ؟ وهل منعت هذه العودة أن يكون ابن حزم علماً شامخاً في علم الأديان المقارن وفي فهم التاريخ والمجتمع وفي استغلال كل ما عرفه عصره من ثقافة منطقية وفلسفية وفي غير ذلك من ميادين العلم ؟ هذا يعني أن الظاهرية لا تقف حجر عثرة في سبيل الذكاء الفطري ولا تقيم دونه الأسوار .

ولست أراني بعيداً عن الصواب حين أقول إن الظاهرية حسب مدلولها الصحيح تعدّ ثورة ، ولهذا كان بعض الذين يقولون بها غرضاً للهجوم وأحياناً غرضاً للاضطهاد ، ويكفي أن أنقل هذا الخبر النموذجي : في التاسع والعشرين من شوال (سنة ٧٨٤) وصل من السلطان المملوكي حينئذ إلى دمشق مرسوم يقول فيه : « وبلغنا أن بدمشق جماعة ينتحلون مذهب ابن حزم وداود الظاهري ويدعون إليه ويظهرون مقالته منهم القرشي وابن الجابي وابن الحسباني والياسوفي ، ومرسومنا يتقدم بطلب المذكورين ، فإن ثبت عليهم من ذلك شيء عمل معهم ما يقتضيه الشرع الشريف من الضرب والنفي وقطع معاليمهم ويولاها من هو من أهل السنة والجماعة »[1] . فهذا المرسوم يخرج الظاهرية من نطاق أهل السنة والجماعة ويرى تأديبهم بالضرب والنفي وقطع الأجور[2] ؛ وحسبك بهذا تزمتاً وضيق أفق واستغلالاً للسلطة فليحمد الله أبو عبدالرحمن على أن الحرية الفكرية في عصرنا أرحب صدراً ، وأنه قادر على أن ينصف ابن حزم ويجلو سيرته مما علق بها .

ففي هذا السفر يقوم أبو عبدالرحمن بتتبع ما ورد في المصادر عن ابن حزم ـ مرتباً للمادة ترتيباً زمنياً ـ شافعاً كلّ اقتباس بتعليقه الخاصّ ، وليس هذا السفر إلا جزءاً أول في سلسلة من عدة أجزاء ، يعقبها دراسة تحليلية منصفة لسيرة ابن حزم ، نرجو أن يوفق أبو عبدالرحمن في وضعها . والحق أن جمعه وتعليقاته يدلان على الاستقصاء الكثير والدقة البالغة ، وأنا أقرّ بأني أفدت كثيراً من تبيان المآخذ التي وجهها إلى بعض ما قدمته من جهود ، فله على ذلك شكري الجزيل ؛ فأما عنفه في الهجوم على ابن العربي الفقيه الذي لم يكن مقتصداً في الحملة على ابن حزم فأحسبه قد أسرف فيه وخرج إلى حد التجريح ؛ إن ابن العربي مفكر قدير مخلص

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة (تحقيق د . عدنان درويش ، دمشق ١٩٧٧) المجلد الأول ، ص : ٨٩ .

(٢) ليس لهذا المرسوم علاقة مباشرة بما تمّ سنة ٧٨٨ (انظر المصدر السابق : ١٨٦) وفيه حدث ما سمّي « فتنة الظاهرية » .

لأشعريته ، وابن حزم لم يبق في أديم الأشاعرة موطناً سليماً ، والزمن قد أخفت صوت هذه المنازعات ، فليس من شأن الباحث الحديث أن يعيدها جذعة .

وقد كنت أتمنى لو أن أبا عبدالرحمن حذف القطعة الأولى التي نقلها عن يتيمة الدهر للثعالبي ، وأورد فيها بيتين لمن اسمه علي بن أحمد (وهو اسم مطابق لاسم ابن حزم) ، والبيتان هما :

بيض كيفض الهند في أفعالها ... فلذلك قيل ظبا وقيل ظباء
وترى محاسنها تشرق كأنما ... نشرت عليها وشيها صنعاء

وهذان البيتان قد أوردهما ابن الكتاني في كتاب التشبيهات[1] ، وابن الكتاني هو أستاذ ابن حزم ولعلّه توفي في حدود ٤٢٠ هـ ، ولم يدرج في كتابه شعراً لطبقة ابن حزم (مثل ابن شهيد مثلا) ومن المستبعد أن يورد أشعاراً لتلامذته ، وكل الذين أورد لهم أشعاراً عرفوا بالشهرة في الشعر قبل بداية القرن الخامس (على أكثر تقدير) ، ولهذا أستبعد أن يكون البيتان لابن حزم وأرى أن التشابه في الاسم عارض وحسب ، فالقول إذن بأن أخبار ابن حزم وصلت إلى المشرق في وقت مبكر لا يثبت للمناقشة إذا صحّ ما قدرته ، خصوصاً وأنّ القطعة من شعر الأندلسيين التي أثبتها الثعالبي في اليتيمة نقلها رحالة أندلسي هو الوليد بن بكر الغمري ، وكانت وفاته سنة ٣٩٢ هـ .

رغم كل ذلك ، فإن هذا عمل قيم يستحق كل تقدير ، وأصدقاء أبي عبدالرحمن وعارفو فضله وعلمه ينتظرون الأجزاء الأخرى من هذا العمل الجليل .

بيروت في ١٠ آب (أغسطس) ١٩٨١ ... إحسان عباس

---

(١) كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس (تحقيق إحسان عباس ، بيروت ١٩٨١) ص : ١٢١ . وانظر لعلي بن أحمد قطعتين أخريين في الكتاب المذكور .

المقدمة



سيرة ابن حزم بقلمه مأخوذة من كتبه وتعليقاته يجب أن تكون السفر الأول من هذه الموسوعة ، ولكنني أدرجتها ضمن موسوعة أخرى بعنوان (نوادر ابن حزم) .

وبتمام أسفار هذا الكتاب من القرن الخامس إلى عصرنا هذا أكون حققت وحررت مصادر ترجمة ابن حزم وصححت بعض المعلومات .

ولكنني لن أكون بذلك أنهيت كل ما يمكن أن يقال عن ابن حزم من ناحية حياته وعلمه ، لأن دراسة ابن حزم ـ مالىء الدنيا وشاغل الناس ـ تتوقف على مصادر أخرى غير مصادر ترجمته ، وإليك البيان تمثيلاً لا حصراً :

مصادر معارف ابن حزم ، واستقراء هذه المصادر يتوقف على تتبع كتب ابن حزم ، وقد أفردت لهذا العمل كتاباً أسميته « فهرسة ابن حزم » خرجتها من مؤلفاته ومصادر ترجمته ومعظمها بأسانيد ابن حزم إلى مؤلفيها .

وكذلك تأثره وتأثيره وعلاقته برجال عصره وحصر شيوخه وتلاميذه وأصدقائه وخصومه .

وهذا يعني تتبع سير الأعلام لاسيما سير المغاربة وأهل الظاهر والمالكيين .

فمما لا نجده في مصادر ترجمة ابن حزم قصة المسائل والجوابات التي كانت بينه وبين أبي محمد القاسم بن الفتح الريوالي [٣٨٤ ـ ٤٥١ هـ] .

وقصة خصومته مع ابن الريوالي التي كان السفير فيها محمد ابن الدباغ .

وإنما نجد هذا في ترجمة ابن الريوالي .

كذلك قد نجد في كتب ابن عبدالبر وابن طاهر وابن الرومية .. إلخ ما يهم من علم ابن حزم أو تاريخ حياته .

وإن مسودة كتابي «أخبار أهل الظاهر» أفادتني بهذا الصدد أيما إفادة .

وثمة استنباطات ضرورية غير محتملة الدلالة تأتت من وقف عشرين عاماً أو أكثر من حياتي في قراءة ابن حزم ودراسته ولا أزال في دور التتبع في منتهى الشوق إلى مزيد من الاستكشاف .

ومثل هذا الظرف الجاد من حياتي العلمية مصدر لا تعوض عنه مصادر ترجمة ابن حزم .

وبانتهاء هذا الكتاب بجميع أسفاره مع كتابي عن فهرسة ابن حزم وعن أخبار أهل الظاهر : أكون قادراً ـ بإذن الله ـ على تحرير ترجمة ودراسة منهجية مختصرة للإمام ابن حزم بريئة من الوهم والنقص الذي يعتور جميع الترجمات المفردة لسيرة ابن حزم قديماً وأخيراً .

وقد كنت منذ سبع سنين طبعت مائة نسخة من مادة هذا الكتاب في سبعة أجزاء ووزعتها على المختصين .

إلا أنني في هذه الإعادة استدركت شيئاً كثيراً فاتني ، وتوسعت في التعليق على الترجمات تحقيقاً وتحريراً وتخريجاً وشرحاً .

وفي أي لحظة أنصرف فيها إلى بعض فنون المعارف البشرية التي لا علاقة لها بابن حزم فإنني لا أغفل عن التقاط ما له علاقة بابن حزم من قريب أو بعيد .

وأحسبني استوعبت معظم مصادر ترجمة ابن حزم مطبوعة ومخطوطة ، ولكنني لا أستطيع ادعاء الحصر ، لأنني في كل فترة أكتشف معلومات جديدة في مصادر ليست مظنة للحديث عن ابن حزم ، ولأن هناك كتباً ورد فيها ذكر ابن حزم أو أنها مظنة للحديث عن ابن حزم لم أستطع الحصول عليها بعد .

ولهذا حرصت أن أنوه في كل سفر بالمصادر المفقودة ، أو المصادر التي هي في حكم المفقودة بالنسبة لي ، لأترك الفرصة أمام المستزيد .

ولقد رتبت الترجمات حسب تواريخ الوفيات الأقدم فالأقدم ليساعد ذلك على حصر إضافة كل مترجم ، ومن ثم يحصل الاكتفاء بالمصادر الرئيسية لترجمة ابن حزم .

ولن أعدل عن هذا المنهج حتى ولو علمت أن كتاب أحد المتعاصرين أقدم تأليفاً وإن كان متأخر الوفاة .

وخلال ترجمة من التراجم قد أغفل التعليق على موضع ينبغي التعليق عليه ، لأنني علقت عليه في ترجمة أخرى ، وليس من صنيعي التكرار كما في ترجمة الحميدي فقد أرجأت التعليق إلى ما بعد استعراض ترجمة ابن بسام .

وأقدم كتابة عن أبي محمد ـ غير حديثه عن نفسه ـ ما كتبه معاصروه : من خصوم ، وأصدقاء ، ومحايدين .

ولقد دونت في هذا الجزء ما كتب عن أبي محمد خلال القرن الخامس والسادس ، حسبما وصلت إليه يدي مطبوعاً أو مخطوطاً .

وفاتني ما لم أطلع عليه مباشرة :

إما لأنه مفقود .

وإما لأنه مخطوط عز علي تصويره .

وإما لأنه طبع طبعة قديمة في حكم المفقود .

ومن هذه الأصناف التي فاتتني :

الردود على أبي محمد في حياته :

كرد النذل ابن نغرالة اليهودي .

ورد أبي الوليد الباجي في مناظرته لابن حزم فقد ذكر ابن حجر في اللسـان ، أنها مسـجلة في جلد .

وكذلك كتاب (فرق الفقهاء) للباجي إذ سجل فيه شيئاً من تلك المناظرة .

وأتوقع ـ مجرد توقع ـ أن الباجي تطرق لأبي محمد في كتابه (الانتصار لأعراض الأئمة الأخيار) .

وممن رد على أبي محمد في حياته أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني .

وثمة علماء رد عليهم أبو محمد أتوقع أنهم تحرشوا بأبي محمد مسبقاً ، أو أنهم لم يسكتوا عنه فيما بعد ، كأبي محمد عبدالحق بن محمد بن هارون الصقلي المتوفى سنة ٤٦٦ هـ ، فإن لابن حزم رداً عليه .

وكذلك الرجل الصالح : عبدالملك الخولاني ، ومكي بن طالب ناظره أبو محمد وذكر ذلك في الإحكام وقس على هذين كل من ناظرهم أبو محمد ورد عليهم .

ولا تستبعد أن يكون لأبي محمد ذكر فيما ألفه الأندلسيون على العموم ، لا تستبعد أن ينبري للدفاع عنه ويكتب سيرته من تتلمذ له وصادقه كأبي النجاة سالم بن أحمد بن فتح المتوفى سنة ٤٦١ هـ .

وكتب عنه من معاصريه أبو مروان بن حيان في كتابه الكبير (المتين)

ولقد تناقل المؤرخون ترجمة أبي مروان لابن حزم كابن بسام وياقوت .

ومن المتوقع أن يكون صديقه ابن عبدالبر قد كتب عنه شيئاً ولقد رأيته يعنف الرد على أبي محمد في كتابه (الاستذكار) حول قضاء الصلاة المتروكة عمدا .

وكتب عنه معاصره وزميله في التلمذ علي بن عبدالبر وهو طاهر ابن مفوز فإن له جزءاً رد فيه على أبي محمد ولم يصل إلينا من هذا الجزء سوى بيتين في ثلب أبي محمد .

ومدحه رجال عاصروه كخلف بن هارون ، وابن الطبني ، وابن شهيد فمن وجدنا له كتاباً كالحميدي نقلنا منه مباشرة ، وجعلناه من مراجع ترجمة ابن حزم خلال هذه الفترة القرن الخامس والسادس .

ومن لم نجد كلامه في كتابه مباشرة لم نجعل كلامه مرجعاً مباشراً ، وإنما نجعل المصدر أقدم من نقل ذلك الكلام !.

وكتب عن ابن حزم تلميذه صاعد ، والحميدي في الطبقات والجذوة والتذكرة ولهما حديث عنه في مصادر لم تصل إلينا فصاعد نقل عنه ابن بشكوال كلاماً عن أبي محمد لا يوجد في الطبقات ، وإنما يوجد في أحد كتب صاعد الأخرى ، وكذلك الحميدي نقل عنه ابن بسام زيادة ليست في الجذوة كما أن الحميدي ينقل عن أبي محمد في غير الجذوة ، وذلك في كتابه (الأماني الصادقة)[1] وبالجملة فكتب الحميدي وصاعد والطرطوشي وابن شهيد وغيرهم من تلاميذ ابن حزم لا يبعد أن تتحدث عن أبي محمد .

وأبو المغيرة عبدالوهاب بن حزم له رد على خاله وابن عمه أبي محمد بن حزم وقد نقل ابن بسام منه طرفاً .

أما ما فاتني من الكلام عن ابن حزم خلال هذين القرنين بعد وفاة

---

(١) المعجب ص ٢٨ ـ ٢٩ .

أبي محمد فكثير منه ما كتبه أبو محمد عبدالله بن أحمد النباهي المالقي في الرد على أبي محمد بن حزم فيما انتقده علي بن الإفليلي في شرحه لشعر المتنبي .

ومنه ردود ابن العربي المالكي في الدواهي والنواهي ، والغرة ، وقد أثبتنا ما وجدنا في العارضة والعواصم والقواصم .

ورد عليه أيضاً محمد بن حيدر بن أحمد بن مفوز المتوفى سنة ٥٠٥ هـ ، وهذا شيخه الباجي وعمه طاهر بن مفوز . قال الذهبي[1] : له رد على ابن حزم رأيته .

ورد عليه أبو العباس أحمد بن محمد بن العريف ، ولكن لم ينقل لنا من هذا الرد سوى قوله : (لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقان) ودافع عنه خلال هذه الفترة أحمد بن محمد بن حزم ، فإن هذا عربي الأب من بني مذحج وأمه من ذرية أبي محمد بن حزم الظاهري ، وله الزوابغ والدوامغ في الرد على ابن العربي دفاعاً عن جده .

وكتب عنه السمعاني في الأنساب في مادة اليزيدي إلا أن كتاب الأنساب لم يطبع كاملاً ، وهو بهامش الإكمال لابن ماكولا[2] وما كتبه عن أبي محمد أثبته الشيخ المعلمي ـ رحمه الله ـ في هامش الإكمال عند مادة (بريدي ويزيدي) .

وكتب عنه أبو محمد العثماني في الفوائد أو روى عنه كما وجدت ذلك في إسناد للذهبي بهامش تذكرة الحميدي .

وكتب عنه أبو يحيى اليسع بن حزم الغافقي ولعل ذلك في كتابه (المغرب في أخبار محاسن المغرب) ولقد نقل عنه الذهبي ، وفي كلامه

(١) تذكرة الحفاظ ٣/١٢٥٥ .
(٢) الإكمال ١/٥٤٨ .

زيادة لا توجد عند غيره ، ولكن قال الذهبي[1] عنه (تكلم في نقله ، ويظهر على عبارته مجازفة) . اهـ .

ورد على أبي محمد خلال هذه الفترة أبو بكر عبدالله بن طلحة اليابري .

وتكلم عنه أبو الوليد بن الدباغ في طبقاته في الطبقة العاشرة[2] ولعل ذلك كان في كتابه (طبقات المحدثين) وكذلك موسوعات التاريخ وكتب التراجم المفقودة ، أتوقع أن تذكر ابن حزم في وفيات سنة ٤٥٦ هـ .

وكتب عنه أبو عامر محمد بن مسلمة القرطبي في كتابه (حديقة الارتياح في وصف حقيقة الراح) .

وكتب عنه محمد بن إبراهيم الحجاري في (المسهب في غرائب المغرب) وهو أصل المغرب لابن سعيد الذي يعتبر اختصاراً من جانب واستدراكاً من جانب .

وتطرق إلى أبي محمد بالسباب أبو الوليد بن البارية الميورقي برسالة له ساقها أبو محمد برسالته الرد على الهاتف من بعد .

وممن كان يراسل أبا محمد برسائل علمية لا تزال مفقودة ابن الطبني وابن الحوات وبعض العلويين كما في جمهرة الأنساب ، وغيرهم .

وقد وصلت إلينا أخبار عن أبي محمد برواية صديقه أحمد بن عمر العذري .

ورد عليه عيسى بن سهل أبو الأصبغ المتوفى سنة ٤٨٦ وقد أثبت في هذا السفر ما وصل إلي من رده المتعلق بحياة ابن حزم وأوردت في السفر الثاني ما رواه الرعيني في فهرسته من تجهيل ابن حزم في النحو نقلاً عن

---

(١) ميزان الاعتدال ٤٤٦/٤ .

(٢) نفح الطيب ٦٣/٣ .

كتاب التنبيه على شذوذ ابن حزم لأبي الأصبغ نقلاً عن معاصر ابن حزم أبي الحجاج الأعلم .

وأورد هذه القصة أيضاً ابن زرقون في رده على المحلى كما في فهرسة الرعيني .

ولست أرى جواز التهويش في النقاش ، وإحياء العصبية المذهبية لأنني ظاهري والظاهريون يجتهدون ولا يتعصبون لشخص بعينه .

إلا أنني قسوت في الرد على ابن العربي ، لأنه يكفر المسلمين ويهاجم الأئمة ويسخر من العلماء ولم أظلم ابن العربي وإلا لكنت أقول لنفسي ما أقوله لابن العربي :

لا تظلموا الموتى وإن طال المدى إني أخاف عليكم أن تلتقوا

وباستعراض ما مر من نماذج لمظان ترجمة ابن حزم نجد : أن مظان ترجمته تتلخص في التالي :

١ ـ ما كتب عن الأندلس مطلقاً شريطة أن يكون الكاتب في عصر ابن حزم أو بعده .

لأن ابن حزم أبرز أعلام الأندلس ، ولأنه متعدد المشارب العلمية ، ولأن في حياته وعلمه طرافة وظرافة ، ولأنه نفسه مرجع للحديث عن الأندلس .

٢ ـ كتب من رد عليهم ابن حزم أو ردوا عليه .

٣ ـ كتب من تمذهبوا له ، أو رووا آثاره ، أو اختصروا كتبه ، أو شرحوها ، أو ردوا عليها .

٤ ـ إجازات شيوخه .

٥ ـ كتب التاريخ في حوادث سنة ٤٥٦ هـ .

٦ ـ كتب التراجم في مادة « علي بن أحمد » .

٧ ـ كتب الأنساب ، والمشتبه ، واللغة ، والموسوعات ، ومعاجم

البلدان في مادة : « حزم - يزيدي - ظاهري - قرطبي - داودي - فارسي - لبلة - أونبة - منت ليشم » .

٨ - كتب الطبقات ، وكتب تاريخ التشريع .

٩ - كتب الحضارات .

١٠ - فهارس الكتب المفقودة .

١١ - فهارس المخطوطات والمطبوعات .

١٢ - كتب الخلاف في الفقه لا سيما المسائل التي يتفرد بها أهل الظاهر كالغناء .

١٣ - كتب الخلاف في أصول الفقه ، لا سيما ما يتميز به الظاهريون كإنكار القياس .

١٤ - كتب الجرح والتعديل لا سيما شذوذ ابن حزم عندما يضعف حديثاً ، أو يجرح عدلاً ، أو يتجاهل علماً مشهوراً كالترمذي .

١٥ - ما كتب عن فروع يعتبر فيها مرجعاً : كالملل والنحل ، والحب ، والفلسفة ، والنقد الأدبي .

وكل تعليق على رأي من آراء ابن حزم يعتبر جزءاً من ترجمته .

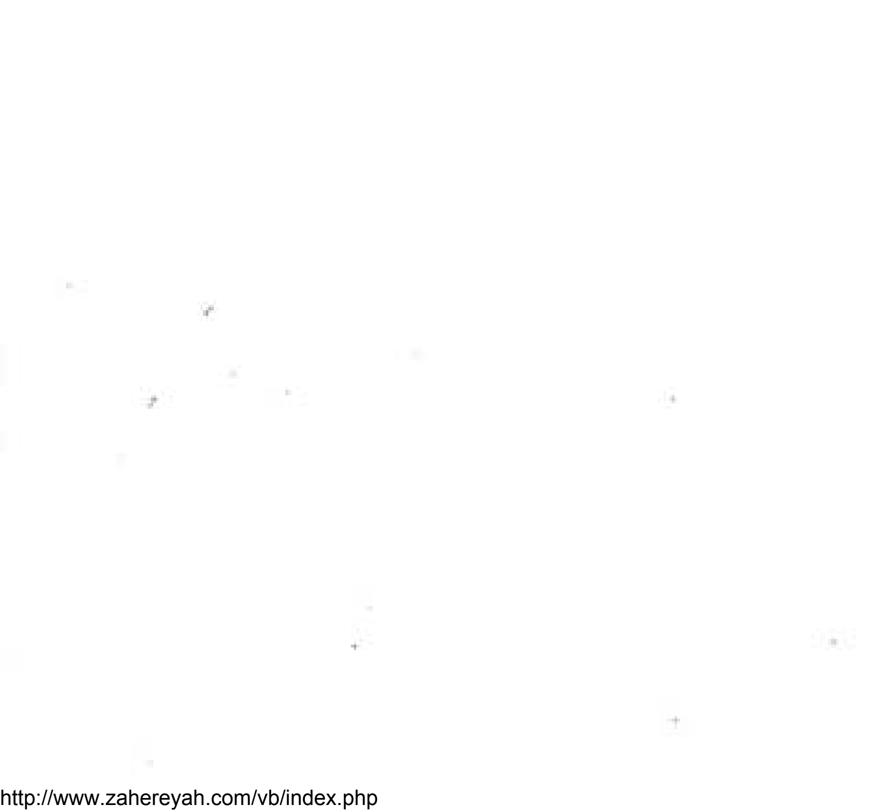
وسيذكر ابن حزم معظم من رحل عن الأندلس إلى المشرق في القرنين الخامس والسادس لأن ابن حزم - يومئذ - حديث العهد ، وهو حدث هام يصلح طرفة للمشارقة .

والله المستعان .

وكتبه لكم :

أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري
- عفا الله عنه -

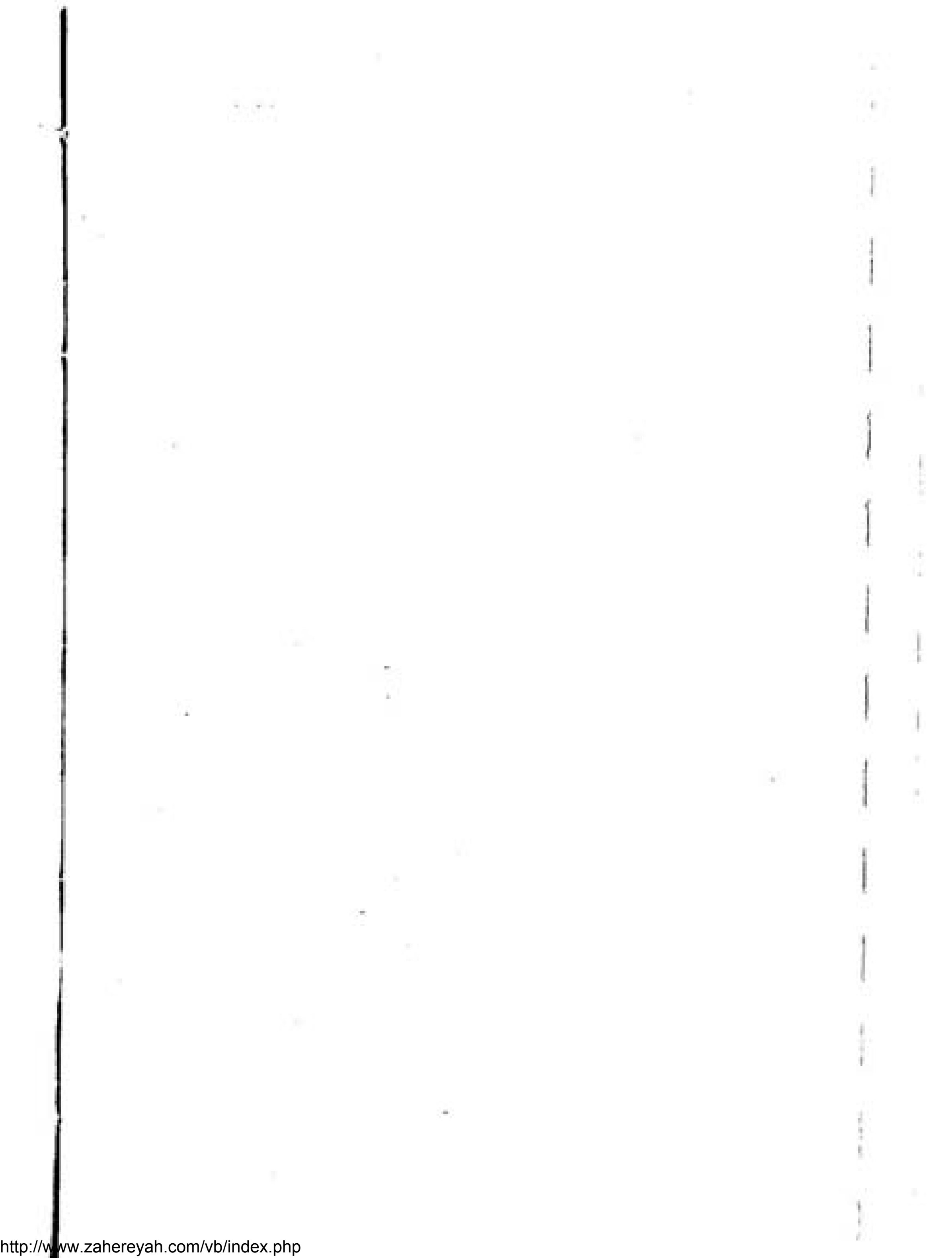
الرياض - دارة ابن حزم
٢٦ / ٥ / ١٤٠١ هـ



المصدر الأول

يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر
لأبي منصور عبدالملك بن محمد الثعالبي النيسابوري
(- ٤٢٩ هـ)

تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد
ط الثانية عام ١٣٩٣ هـ



قال أبو منصور الثعالبي :

« علي بن أحمد الأندلسي . قال :

بيض كبيض الهند في أفعالها فلذاك ... قيل ظبا وقيل ظباء

وترى محاسنها تشوق كأنما ... نشرت عليها وشيها صنعاء »[1]

التعليق على نص الثعالبي

قال أبو عبدالرحمن : أبو محمد أندلسي ، واسمه علي بن أحمد ، ولا أعلم أحداً يشاركه في هذا الاسم المجرد من أدباء الأندلس ، وهذا الشعر شبيه بشعره ، فكل هذا يؤكد أن المعني أبو محمد بن حزم ويزيد ذلك تأكيداً أن الثعالبي ذكر في يتيمته صديق ابن حزم أبا عامر بن شهيد ، وهذان البيتان إضافة جديدة إلى ما وجد من شعر ابن حزم ، وهما يدلان على أن أخبار ابن حزم أديباً وصلت إلى المشرق في وقت مبكر قبل رحيل الحميدي .

(1) يتيمة الدهر ٢ / ٥٩ .



المصدر الثاني

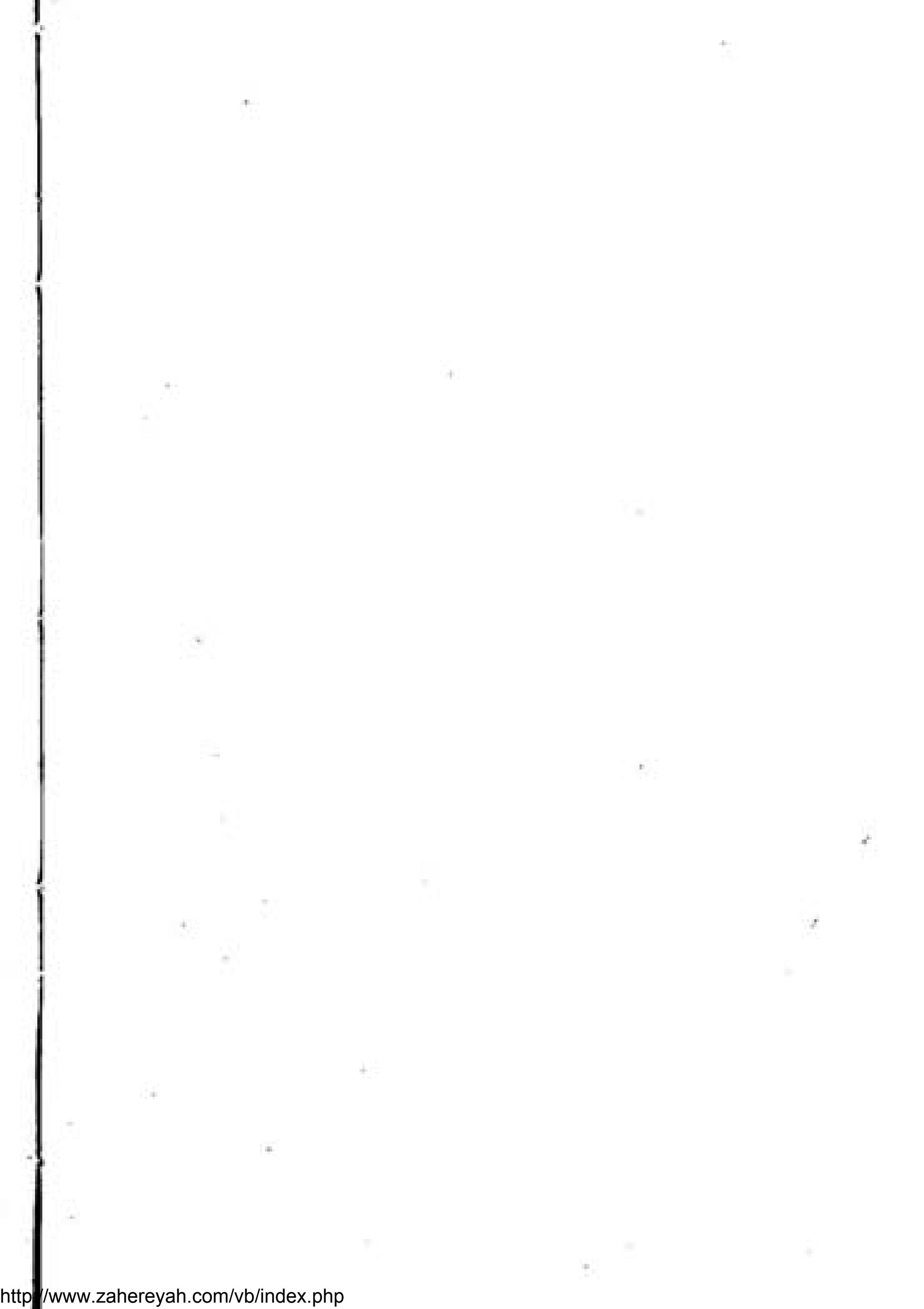
(طبقات الأمم)

للقاضي أبي القاسم صاعد بن أحمد الجياني الأندلسي

(٤٢٠ ـ ٤٦٣ هـ)

ط م التقدم ص ١٠١ ـ ١٠٢

وط م السعادة بمصر ص ١١٧ ـ ١١٩



قال صاعد :

(وممن اعتنى بصناعة المنطق خاصة من سائر الفلسفة أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الفارسي مولى يزيد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبدشمس القرشي أصل آبائه من قرية (منت لشيم) من إقليم (الزاوية)[١] من عمل (أونبة)[٢] ومن (كورة لبلة)[٣] من غرب الأندلس وسكن هو وآباؤه (قرطبة) ونالوا فيها جاهاً عريضاً فكان أبوه أبو عمر أحمد بن سعيد بن حزم أحد العظماء من وزراء المنصور محمد بن عبدالله بن أبي عامر ووزر لابنه المظفر بعده وكانا المدبرين لدولتهما[٤] وكان ابنه الفقيه أبو

---

(١) الإقليم عند أهل الأندلس كل قرية كبيرة جامعة (معجم البلدان لياقوت ١/٣٦) .

(٢) قال ياقوت : أونبة قرية في غربي الأندلس على خليج البحر المحيط وبها توفي أبو محمد أحمد بن علي (؟!) بن حزم الإمام الأندلسي الظاهري صاحب التصانيف . معجم البلدان لياقوت ١/٢٨٣ .

(٣) الكورة كل صقع يشتمل على عدة قرى ، ولا بد لتلك القرى من قصبة أو مدينة أو نهر يجمع اسمها .

(معجم البلدان ١/٣٦ ـ ٣٧) .

ولبلة قصبة كورة بالأندلس (معجم البلدان ٥/١٠) وقصبة الكورة مدينتها العظمى (معجم البلدان ٤/٣٥٣) .

(٤) ضمير التثنية يعود إلى المنصور وابنه على أساس أنهما وزيران دبرا دولة بني أمية : ويحتمل أن

محمد وزيرا لعبدالرحمن المستظهر بالله بن هشام بن عبدالجبار بن عبدالرحمن الناصر لدين الله ثم نبذ هذه الطريقة وأقبل على قراءة العلوم وتقييد الآثار والسنن فعني بعلم المنطق وألف فيه كتاباً سماه التقريب لحدود المنطق بسط فيه القول على تبيين طرق المعارف واستعمل فيه أمثلة فقهية وجوامع شرعية ، وخالف (أرسطاطاليس) واضع هذا العلم في بعض أصوله مخالفة من لم يفهم غرضه ولا ارتاض في كتابه . فكتابه من أجل هذا كثير الغلط بين السقط وأوغل بعد هذا في الاستكثار من علوم الشريعة حتى نال منها ما لم ينله أحد قط بالأندلس قبله وصنف فيها مصنفات كثيرة العدد شريفة المقصد معظمها في أصول الفقه وفروعه على مذهبه الذي ينتحله وطريقه الذي يسلكه وهو مذهب داود بن علي بن خلف الأصبهاني ومن قال بقوله من أهل الظاهر ونفاة القياس والتعليل ولقد أخبرني ابنه الفضل المكنى أبا رافع أن مبلغ مؤلفاته في الفقه والحديث والأصول والنحل والملل وغير ذلك من التاريخ والنسب وكتب الأدب والرد على المعارضين نحو أربع مئة مجلد تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة وهذا شيء ما علمناه من أحد ممن كان في دولة الإسلام قبله إلا لأبي جعفر بن جرير الطبري فإنه أكثر أهل الإسلام تأليفاً .

وذكر أبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر الفرغاني في كتابه في التاريخ المعروف بالصلة وهو الذي وصل به تاريخ أبي جعفر الطبري الكبير أن قوماً من تلاميذ أبي جعفر أحصوا أيام حياته منذ بلغ الحلم إلى أن توفي في سنة عشر وثلاث مئة وهو ابن ست وثمانين سنة فصار منها لكل يوم أربع عشرة ورقة وهذا لا يتهيأ لمخلوق إلا بكرم عناية الباريء به وحسن تأييده[1] .

العبارة مصحفة ، وصحتها هكذا .

(وكان المدبر لدولتها) أي أن أحمد بن حزم هو المدبر لدولة المنصور وابنه المظفر .

(١) تفوق عليه فيما بعد في كثرة الانتاج ابن منظور . انظر الدرر الكامنة ٥/٣٢ وكذلك ابن حجر وابن شاهين .

ولأبي محمد ابن حزم بعد هذا نصيب وافر في علم النحو واللغة وقسم صالح من قرض الشعر وصناعة الخطابة وكتب إلي بخط يده أنه ولد بعد صلاة الصبح وقبل طلوع الشمس آخر يوم من شهر رمضان من سنة أربع وثمانين وثلاث مئة وتوفي رحمه الله لسلخ شعبان سنة ست وخمسين وأربع مئة .

التعليق على ترجمة صاعد في الطبقات

١ ـ هناك نسخة ثالثة من طبقات صاعد طبعتها الجوائب لم أطلع عليها .

وهناك نسخة رابعة طبعت في النجف لم أطلع عليها أيضاً .

ولم يتيسر لي الاطلاع على الأصل الخطي لأستطيع تصحيح ما في طبعتي التقدم والسعادة من تصحيف أو تحريف .

٢ ـ مؤلف الطبقات أحد تلاميذ ابن حزم ، وهو أبو القاسم صاعد بن أحمد بن عبدالرحمن بن محمد بن صاعد بن وثيق بن عثمان التغلبي القرطبي الأصل ولد بالمرية سنة ٤٢٠ هـ .

وتوفي بطليطلة سنة ٤٦٢ هـ ، وهو قاضيها استقضاه بها يحيى بن ذي النون .

ويبدو أن ولايته للقضاء بطليطلة في نهاية رمضان سنة ٤٤٩ ، وهو تاريخ وفاة أبيه أحمد الذي كان قاضياً بطليطلة[١] .

وكان صاعد في جمادي الآخرة سنة ٤٥٦ هـ في بلنسية[٢] .

وجده عبدالرحمن من أهل قرطبة ، وقد ولي قضاء شذونة[٣] .

وعمر صاعد يوم مات شيخه أبو محمد بن حزم ست وثلاثون سنة .

---

(١) الصلة ١/٥٩ .

(٢) طبقات الأمم ص ١٢٩ .

(٣) تاريخ العلماء لابن الفرضي ١/٣٠٩ .

ولعل تتلمذه على ابن حزم أيام تواجد ابن حزم في المرية ، ولعل ذلك قبل عام ٤٤٩ هـ .

ويبدو من ترجمته لابن حزم في الطبقات أنه غير متمذهب للظاهر ، لأنه قال عن كتب شيخه :

« معظمها على مذهبه الذي ينتحله ، وهو مذهب داود ومن قال بقوله من أهل الظاهر ونفاة القياس » . اهـ .

قال أبو عبدالرحمن : ليست هذه عبارة من ينتسب إلى الظاهر .

وذكر ابن بشكوال عن صاعد : أنه كان متحرياً في أموره ، واختار القضاء باليمين مع الشاهد الواحد في الحقوق ، وبالشهادة بالخط ، وقضى بذلك أيام نظره .

ووصفه المترجمون بأنه من أهل المعرفة والذكاء والرواية والدراية .

له من الكتب : طبقات الأمم ، ومقالات أهل الملل والنحل ، وجوامع أخبار الأمم من العرب والعجم[1] .

٣ ـ قال صاعد في هذه الترجمة عن ابن حزم :

« كتب إلي بخط يده » .

قال أبو عبدالرحمن : هذا يحتمل أحد أمرين :

فإما أن يكون بينهما مكاتبات .

وإما أن يكون يروي عن نسخة ابن حزم التي كتبها بخطه وألفها عن آل حزم ، وهي إحدى مؤلفات ابن حزم كما سيأتي في نص أبي خالد يزيد بن العاصي .

٤ ـ يحتمل أن صاعداً ترجم لابن حزم أيضاً في كتابه « أخبار الأمم من العرب والعجم » كما سيأتي في نص ابن بشكوال .

---

(١) من مصادر ترجمته : بغية الملتمس ص ٣١١ ، والصلة ٢٣٢/١ ، والوافي ٣١٧/١٤ (خ) والأعلام للزركلي ٢٧١/٣ ، ١١٨٢ وكشف الظنون ٦١٠/١ ، ١٠٨٣ ، ١٠٩٦ ، و ٤٢٠/٢ والمقتبس ٧ ـ ٦٥ ـ ٩٣٥ ومعجم المؤلفين ٣١٧/٢ وكتبخانة سلدة ص ٧٢ لمحمد باشا كوبري زادة .

٥ ـ الفرغاني المذكور في الترجمة هو عبدالله بن أحمد بن جعفر الفرغاني التركي توفي سنة ٣٦٢ هـ .

له التاريخ المذيل على تاريخ الطبري ، ويعرف أحياناً باسم الصلة .

٦ ـ والد أبي محمد بن حزم :
هو الوزير أبو عمر أحمد بن سعيد بن حزم وصفه صاعد في هذه الترجمة بأنه أحد العظماء من وزراء المنصور بن أبي عامر وأنه وزر لابنه المظفر .

ووصفه أبو حيان :

بالمعقل في زمانه الراجح في ميزانه ، وأنه بنى بيت نفسه ـ في آخر الدهر برأس رابية ، وعمده بالخلال الفاضلة ، من الرجاحة ، والمعرفة ، والدهاء والرجولة ، والرأي ، فاغتدى جرثومة شرف لمن نماهم .

وقال :
إن « المنصور بن أبي عامر استوزر أحمد بن حزم قبل سائر أصحابه في سنة ٣٨١ هـ ، واستخلفه أوقات مغيبه على المملكة ، وصير في يده خاتمه .

فلما تناهت حاله في الجلالة ، وأملته الخاصة والعامة ، اتهمه المنصور بأنه قد زهى عليه برأيه ، وأنس منه عجباً بشأنه ، فصرفه عن الوزارة ، وأقصاه عن الخدمة دون أن يغير عليه نعمه .

وكان يقول :

والله إن ابنَ حزم للتصبح جيبا ، الأمين غيبا . ولكنه زهي برأيه ، وظن أن سلطاني مضطر إلى تدبيره ! .

وتردد المنصور في نكبته مدة ، ثم أخرجه لينظر في كور الغرب :
فرثم المذلة ، وتبرأ من الدالة .

فلما زكن المنصور ذلك منه ، أعاده إلى حسن رأيه فيه ، وصرفه إلى خطته . اهـ » .

قال أبو عبدالرحمن : إنما رئم أبو عمر العزة لا المذلة :

أهان نفسه ، ليكرمها .

وما فعله ابن حزم هو الحزم .

وسلطان المنصور مضطر إلى تدبير هذا العاقل المحنك أبي عمر وإن رغم أنف ابن أبي عامر .

فوجود هذا العبقري تعليل تاريخي جيد لسعادة الدولة في عهد المنصور والمظفر .

ووصفه الحميدي بأنه :

من أهل العلم والأدب والخير ، وكان له في البلاغة يد قوية . قال : سمعت أبا العباس أحمد بن رشيق الكاتب يقول : كان الوزير أبو عمر بن حزم يقول :

إني لأعجب ممن يلحن في مخاطبة ، أو يجيء بلفظة قلقة ـ في مكاتبة ـ ، لأنه ينبغي له إذا شك في شيء أن يتركه ، ويطلب غيره ، فالكلام أوسع من هذا ، أو كما قال .

وهذا لا يقوله إلا المتبحر الواسع العلم . اهـ .

وذكر ابن الخطيب :

أن أحمد بن حزم جلب إلى الزاهرة حوضاً من الشام يقوم عليه اثنا عشر تمثالاً من الذهب الأحمر المرصع بالجواهر وهي تمثل بعض الطيور والحيوانات ، وتقذف الماء من أفواهها إلى الحوض .

وقال ابن حيان :

توفي في ذي القعدة ٤٠٢ هـ ، وصلى عليه « ابن وافد » . اهـ .

ولقد وهم الأستاذ « عنان » فظن أن المأسور في حرب زهير وباديس أحمد بن حزم .

والراجح أنه ولد بقرطبة لقول صاعد عن أبي محمد :

« سكن هو وآباؤه قرطبة » .

فكلمة آباء تعود للجد فمن فوقه .

ولقول ابن بشكوال عن أبي عمر :

من أهل (قرطبة) . اهـ .

وقد وصفه ابن ماكولا بأنه شاعر ، ووصفه الذهبي :

بأنه كاتب منشىء لغوي تبحر في علم البيان ، ووصفه ابن العماد بأنه مفت .

قال أبو عمر أحمد بن حزم :

كان المنصور يقول :

ويهاً لك يا زاهرة الحسن !

لقد حسن مرآك ، وعبق ثراك ، وراق منظرك ، وفاق مخبرك ، وطاب تربك وعذب شربك !

فيا ليت شعري :

من المريد الذي يهدمك ويوهن جسمك ويعدمك !؟ فاستعظمنا ذلك منه ، وسأله عن ذلك أبو عمرو بن حدير واستنكره عليه !

فقال له :

كأنك لم تسمع بهذا - يا أبا عمرو - ؟ .

هو عندك وعند سلفك من صاحبك الحكم لكنك تتجاهل .

نعم سيظهر عليها عدونا فيهدمها ، ويلقي حجارتها في هذا النهر .

ولقد خلط بعض المعاصرين بين الوزير أبي عمر والمحدث أحمد بن سعيد بن حزم الصدفي بل إن بعضهم اعتبر كتب الصدفي من مؤلفات أبي محمد بن أبي عمر [1] .

قال الحميدي عن خلف بن رضا :

---

(١) من مصادر ترجمته :

جذوة المقتبس ١١٧ - ١١٨ وطوق الحمامة في مواضع والصلة ١/ ٣٠ - ٣١ وأعتاب الكتاب ص ١٩١ ودولة الإسلام في الأندلس لعنان ٤٣٨ عن أعمال الأعلام ونفح الطيب ١/ ٣٦٦ والبيان المغرب لابن عذارى ٣/ ٦٥ والإكمال ٢/ ٤٥١ والوافي ٦/ ٣٩١ والعبر للذهبي ٣/ ٧٨ وشذرات الذهب ٣/ ١٦٣ .

وشاعر أديب كان في أيام بني عامر ،

رأيت من شعره إلى الوزير أبي عمر أحمد بن سعيد بن حزم مع خشف أهداه إليه :

ليس بإتحافي ولو أنني أهديت نفسي كنت أجزيكا
ولا على قدرك أهدي الذي أهدي ومن ذا طامع فيكا
لكنني أعرض نفسي على المعهود (م) عندي من أياديكا
وهاك من أشبه من ظالمي لحظا إذا ما هم يرنوكا
يبدي لنا إن ريع جيد الذي أصبح فيه الشر مهتوكا
وإن أردت الصدا وقته به فناعيك وناعيكا
فجدد النعمة عندي بأن يكون في قبضك مملوكا[1]

وقال الحميدي :

(أنشدني أبو بكر عبدالله بن حجاج الإشبيلي لعبادة بن ماء السماء إلى الوزير أبي عمر أحمد بن سعيد بن حزم بديهة يستأذن عليه ويسأله الوصول إليه :

يا قمرا ليلة إكماله ومغرقي في بحر إفضاله
عبد أياديك وإحسانها يسألك المن بإيصاله
فإن تفضلت فكم نعمة جدت بها مصلح أحواله
وإن يكن عذر فيكفيه أن عرف مولاه بإقباله[2]

٧ ـ وأبو رافع هو الفضل بن الإمام أبي محمد علي بن حزم قال ابن بشكوال :

من أهل قرطبة روى عن أبيه وعن أبي عمر بن عبدالبر والدلائي ، وكتب بخطه علماً كثيراً .

---

(١) الجذوة ص ٢٠٦ ـ ٢٠٧ .

(٢) الجذوة ٢٩٤ .

وكان عنده أدب ونباهة ويقظة وذكاء وتوفي بالزلاقة سنة تسع وسبعين وأربع مئة .

وقال ابن عبدالملك : كان فقيهاً ظاهرياً سرياً فاضلاً .

وقال ابن حجر في ترجمة أبي محمد :

ونشر ذكره بالمشرق ولده أبو رافع[1] .

وقال الصفدي : القرطبي كان ذا أدب ونباهة وروى عن أبيه وابن عبدالبر وكتب بخطه علماً كثيراً ، وقتل في نوبة الزلاقة مع مخدومه المعتمد بن عباد .

وقال الحميدي - عن جهور بن محمد التجيبي (ابن الفلو) - :

وله في الرئيس أبي رافع الفضل بن علي بن حزم في أول مجلس لقيه فيه بديهة :

رأيت ابن حـزم ولم ألقـه فلمـا التقيت بـه لم أره
لأن سـنـا وجهـه مـانـع عيـون البريـة أن تبصـره[2]

٨ - كتاب ابن حزم (التقريب) طبع في بيروت بتحقيق الدكتور إحسان عباس بعنوان (التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية) وهذه هي تسمية الحميدي في الجذوة ، وقد قال الحميدي عن التقريب :

(فإنه سلك في بيانه وإزالة سوء الظن عنه وتكذيب الممخرقين به طريقة لم يسلكها أحد قبله فيما علمناه) الجذوة ص ٢٩١ .

---

(١) قال أبو عبدالرحمن : لا أعرف له رحلة إلى المشرق . وإنما رحل أخوه أبو أسامة .

(٢) ظن سعيد الأفغاني أن هذين البيتين في أبي محمد .

ومن مصادر ترجمته :

الجذوة للحميدي في موضعين والصلة ٢/٤٤٠ رقم ٩٩٧ والذيل والتكملة ص ٥٤٠ قسم ٢ السفر الخامس والبغية للضبي والحلة السيراء في موضعين ونظرات في اللغة لسعيد الأفغاني ص ٥٥ ولسان الميزان ٤/١٩٨ والذخيرة ق ٢ م ١ ص ٦ نقل عن كتابه (الهادي إلى معرفة النسب العبادي) والوافي للصفدي ورقة ٢٤ .

وعنوانه في المخطوطة (التقريب لحد المنطق) . وسماه صاعد (التقريب لحدود المنطق) .

وسماه الذهبي في السير (التقريب لحد المنطق بالألفاظ العامية) .

وسماه في التذكرة (التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بألفاظ أهل العلم لا بألفاظ أهل الفلسفة) .

قال : ومثله بالأمثلة الفقهية .

قال أبو عبدالرحمن : يريد أبو محمد بالألفاظ العامية الألفاظ المألوفة بين علماء الشريعة .

أما أبو محمد فسماه بأسماء مختلفة على هذا النحو :

التقريب لحدود الكلام ، والتقريب في حدود الكلام ، وكتبنا التي جمعناها في حدود المنطق ، والتقريب لحدود المنطق ، والتقريب في مائية البرهان [١] .

قال أبو عبدالرحمن : بهذا يترجح لدي أن اسمه (التقريب لحدود المنطق) وما عدا ذلك من عبارات فهي إمّا تعبير عن الاسم بالوصف ، وإما شرح للعنوان .

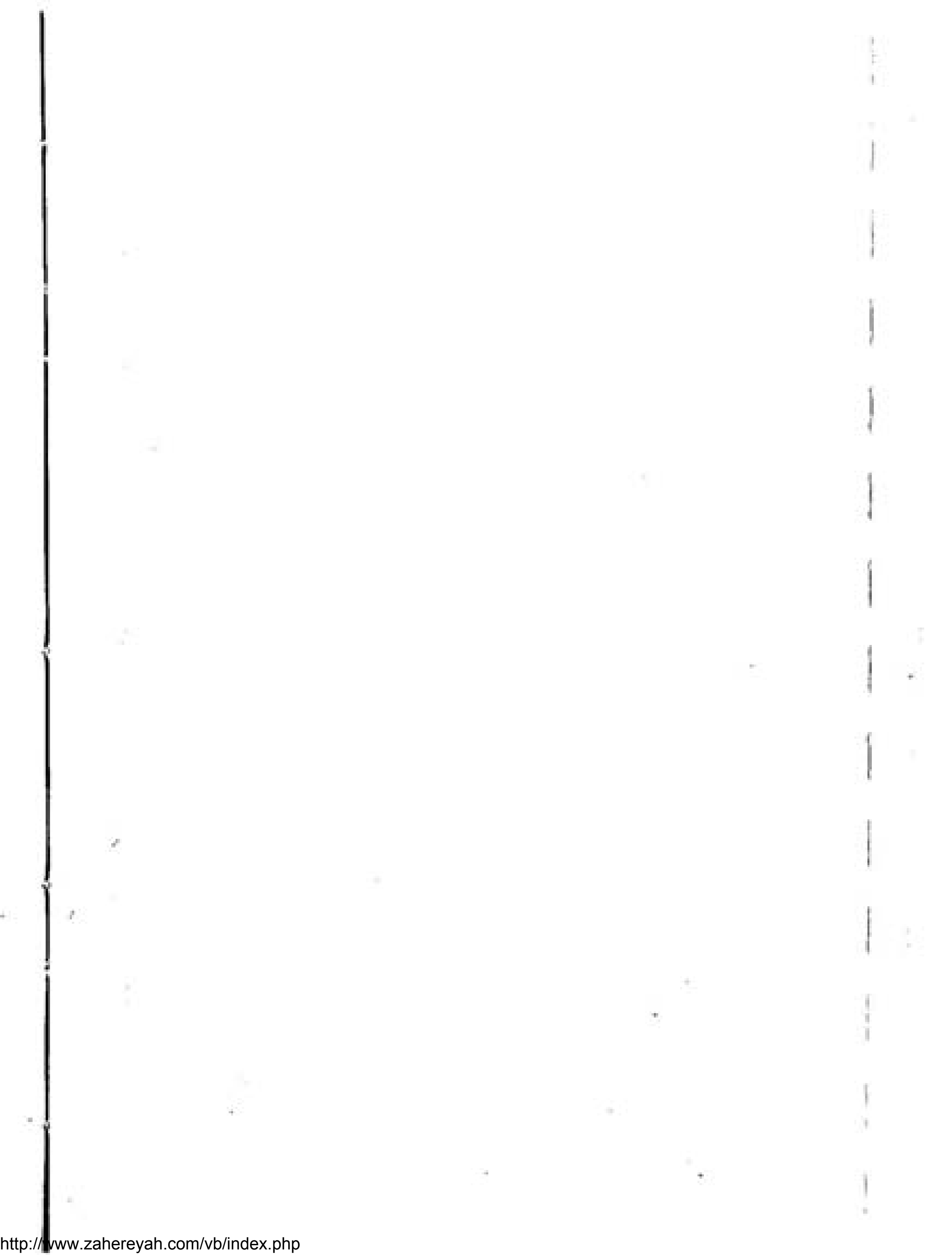
قال أبو محمد عن كتابه التقريب [٢] (في كتابنا الموسوم بالتقريب لحدود المنطق وهو كتاب جليل المنفعة عظيم الفائدة لا غنى لطالب الحقائق عنه فمن أحب الثلج وأن يقف على علم الحقائق فليقرأه) .

وذكر الدكتور إحسان النسخة التي طبع عنها الكتاب وأنها محفوظة بالمكتبة الأحمدية بجامع الزيتونة بتونس ورقمها ٦٨١٤ أحضرها معهد المخطوطات قال : نسخة وحيدة لا أعرف لها ثانية .

---

(١) انظر الفصل ٥/١٤٤ وص ٢٠٠ و٤/١ وص ٦٧ والإحكام ٥/٨٢ .
(٢) انظر الإحكام ٥/١٨٢ .

قال أبو عبدالرحمن : لأبي محمد بن حزم بمكتبة السليمانية بأزمير برقم ٢/٧٦٤ استانبول كتاب بعنوان (تفسير ألفاظ تجري بين المتكلمين) ومن مراسلتي لبعض الأخوان بتركيا ظهر لي أنه هو التقريب .

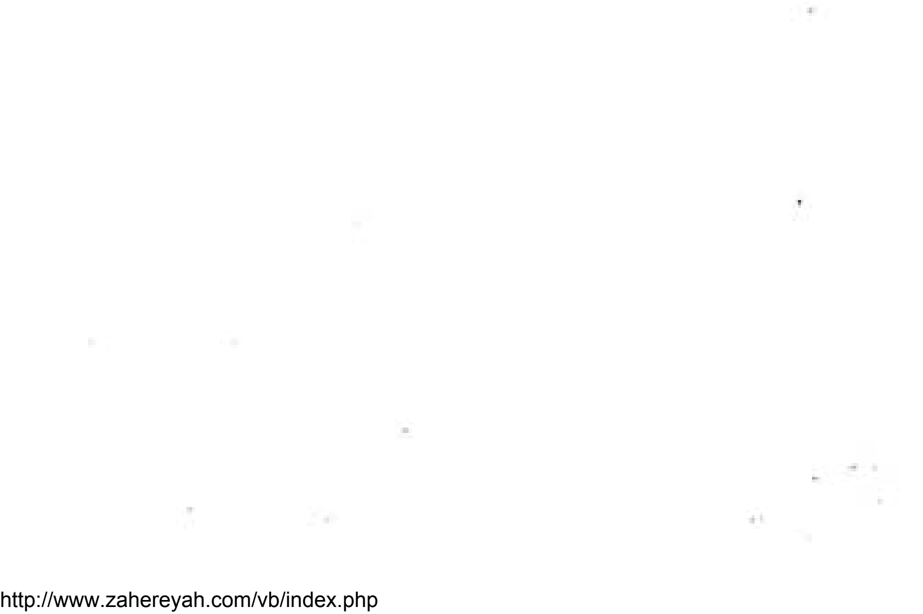


المصدر الثالث

الإكمال

للأمير أبي نصر بن ماكولا

(- ٤٧٥ هـ)



قال ابن ماكولا :

(وولده الفقيه الوزير أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم كان فاضلاً في الفقه حافظاً للحديث مصنفاً فيه وله اختيار في الفقه على طريقة الحديث روى عن جماعة من الأندلسيين كثيرة وله شعر ورسائل)[1] .

* * *

التعليق على نص ابن ماكولا

صاحب هذه الترجمة هو الأمير أبو نصر سعد الملك علي بن هبة الله بن علي من ذرية أبي دلف العجلي (٤٢١ ـ ٤٧٥ هـ) من تلاميذ الحميدي تلميذ ابن حزم .

ولقد ترجم له الشيخ عبدالرحمن المعلمي ترجمة وافية في مقدمة الإكمال ، وعنوان الكتاب بالكامل هكذا :

(الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب) .

---

(١) الإكمال ٢/٤٥١ .

ذكر ابن ماكولا : أن اختيار ابن حزم في الفقه على طريقة الحديث .

قال أبو عبدالرحمن : بل هي طريقة أهل الظاهر وهي أخص من طريقة أهل الحديث .

وابن ماكولا بلغته أخبار ابن حزم بعد رحيل الحميدي للمشرق ، وكان ابن حزم يومها إمام أهل الظاهر .

المصدر الرابع

جذوة المقتبس

لأبي عبدالله الحميدي

ـ ٤٨٨ هـ



حينما يذكر الحميدي ابن حزم يقول :

حدثنا أبو محمد علي بن أحمد الفقيه[1] .

وتارة يقول : حدثني أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب الفارسي الفقيه[2] .

وتارة حدثني أبو محمد علي بن أحمد[3] .

وتارة أنشدني أبو محمد بن أبي عمر اليزيدي الحافظ[4] .

وذكر الحميدي أن الفخري أنشد ابن حزم بدانية[5] .

وقال :

« سمعت أبا محمد علي بن أحمد وكان عالماً بنقد الشعر »[6] .

وقال :

« أبو محمد موثوق بضبطه واتقانه ومعرفته بالرجل وزمانه »[7] .

---

(١) الجذوة ص ٧١ .

(٢) الجذوة ص ٧١ .

(٣) الجذوة ص ٢٥٨ .

(٤) الجذوة ص ٢٥٦ .

(٥) الجذوة ص ٣٠٨ .

(٦) الجذوة ص ١١٣ .

(٧) الجذوة ص ١٦٢ .

وقال :

« وأبو محمد أعلم بالتواريخ »[8] .

وقال عن الحسين بن محمد الكاتب (ابن القراء) :

« رأيته في مجلس أبي محمد علي بن أحمد مرارا »[9] .

وقال عن محمد بن إسحاق المهلبي أبو بكر :

« وهو الذي خاطبه أبو محمد علي بن أحمد برسالته في فضل الأندلس »[10] .

وقال عن أحمد بن قاسم بن عيسى أبي العباس المقرىء :

« قال لي أبو محمد علي بن أحمد : كان يختلف معنا إلى ابن الجسور »[11] .

وقال عن أحمد بن محمد بن برد :

« وقد رأيته بالمرية بعد الأربعين وأربع مئة زائراً لأبي محمد علي بن أحمد »[12] .

وقال عن ابن بشر :

« وهو الذي خاطبه أبو محمد بالقصيدة البائية التي يفخر فيها بنفسه وعلومه . وفيها .

ولو أنني خاطبت في الناس جاهلا　　لقيل دعاوى لا يقوم لها صلب
ولكنني خاطبت أعلم من مشى　　ومن كل علم فهوفيه لنا حسب

وناهيك بمثل هذا الوصف فيه من مثل أبي محمد »[13] .

---

(8) الجذوة ص ٢٩٤ .
(9) الجذوة ص ١٩٢ وص ٢٩٤ .
(10) الجذوة ص ٤٤
(11) الجذوة ص ١٤٢ .
(12) الجذوة ص ١١٥ .
(13) الجذوة ص ٢٧٠ .

وقال عن أبي بكر يحيى بن حزم :

« وهو الذي خاطبه أبو عامر بن شهيد برسالة التوابع والزوابع التي سماها شجرة الفكاهة وهو من بيت آخر غير بيت الفقيه أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم »[14] .

وذكر أن أبا محمد سمع شعراً لأحمد بن حيرون في مجلس أبيه الوزير أحمد بن سعيد بن حزم[15] .

وقال عن محمد بن عبدالله بن حكم :

« قال لي أبو محمد علي بن أحمد كان ثقة يعرف بابن البقري جارنا بالجانب الغربي بقرطبة لم آخذ عنه شيئاً »[16] .

وقال : « أنشدني أبو عبدالله بن المعلم في مجلس أبي محمد علي بن أحمد »[17] .

وقال الحميدي :

(سمعت أبا محمد علي بن الوزير أبي عمر أحمد بن سعيد بن حزم يقول : سمعت أبا عبدالله محمد بن إسحاق بن عبيدالله بن إدريس بن خالد يقول للوزير أبي رحمه الله على سبيل الوعظ في بعض مناجاته إياه : احرص على أن لا تعمل شيئاً إلا بنية ، فإنك تؤجر في جميع أعمالك ، إذا أكلت فانو بذلك التقوى لطاعة الله ، وكذلك في نومك وتفرجك ، وسائر أعمالك ، فإنك ترى ذلك في ميزان حسناتك . قال لي أبو محمد : وما زلت منذ سمعت ذلك منتفعاً به ، كما أني انتفعت بما رويت عن الخليل رحمه الله من قوله : ينبغي للمرء أن يستشعر في أحواله كلها أن يكون عند الله عز وجل من أرفع طبقته ، وأن يكون عند الناس من أوسط

---

(14) الجذوة ص ٣٧٤ .

(15) الجذوه ص ٦٣

(16) الجذوة ص ٦٥ .

(17) الجذوة ص ٣٩٤ .

أهل طبقته ، وعند نفسه من أقلهم ، وأدناهم فبهذا يصل إلى اكتساب الفضائل)[١٨] .

وقال في ترجمة محمد بن يحيى الطبني :

(رأيت من شعره إلى أبي محمد علي بن أحمد أبياتاً ، ومنها)

ليت شعري عن حبل ودك هل «م» يمسي جديدا لدي غير رثيث
وأراني أرى محياك يوما وأناجيك في بلاط مغيث
فلو أن القلوب تستطيع سيرا سار قلبي إليك سير الحثيث
ولو أن الديار ينهضها الشوق (م) أتاك البلاط كالمستغيث
كن كما شئت لي فإني محب ليس لي غير ذكركم من حديث
لك عندي وإن تناسيت عهد في صميم الفؤاد نكيث[١٩]

وقال في ترجمة ابن الجسور :

أخبرني عنه أبو محمد بكتاب التاريخ وقال لي : إنه أول شيخ سمع منه قبل الأربع مئة[٢٠] .

وقال :

أحمد بن سليمان بن أحمد بن عبدالرحمن بن عبيدالله بن عبدالرحمن الناصر أبو بكر المرواني ، من أهل الأدب . أنشدني لنفسه في أبي محمد علي بن أحمد ، على طريقة البستي :

لما تحلى بخلق كالمسك أو نشر عود
نجل الكرام ابن حزم وفات في العلم عودي
فثواه جدد ديني جدواه أورق عودي
أقول إذ غبت عنه يا ساعة السعد عودي[٢١]

---

(١٨) الجذوة ص ٤٤ .

(١٩) الجذوة ص ٩٩ .

(٢٠) الجذوة ص ١٠٧ .

(٢١) الجذوة ص ١٢٥ .

وقال :

أنشدني ابو محمد علي بن احمد ، قال : أنشدني الوزير ابي في بعض وصاياه لي :

إذا شئت إن تحيا غنيا فلا تكن ... على حالة إلا رضيت بدونها[22]

وقال :

اخبرني ابو محمد علي بن احمد قال : كتب إلي ابو عامر بن شهيد في علته بهذه الأبيات :

ولما رأيت العيش لوى برأسه ... وأيقنت أن الموت لا شك لاحقي

تمنيت أني ساكن في عباءة ... بأعلى مهب الريح في رأس شاهق

أرد سقيط الحب في فضل عيشتي ... وحيدا وأحسو الماء بين المفالق

خليلي من ذاق المنية مرة ... فقد ذقتها خمسين قولة صادق

كأني وقد حان ارتحالي لم أفز ... قديماً من الدنيا بلمحة بارق

فمن مبلغ عني ابن حزم وكان لي ... يدا في ملماتي وعند مضايقي

عليك سلام الله إني مفارق ... وحسبك زادا من حبيب مفارق

فلا تنس تأبيني إذا ما فقدتني ... وتذكار أيامي وفضل خلائقي

وحرك له بالله من أهل فننا ... إذا جئتموني كل شهم غرانق

عسى هامتي في القبر تسمع بعضه ... بترجيع سار أو بتطريب طارق

فلي في ادكاري بعد موتي راحة ... فلا تمنعونيها علالة زاهق

وإني لأرجو الله فيما تقدمت ... ذنوبي به مما درى من حقائق

فأجابه أبو محمد :

أبا عامر ناديت خلا مصافيا ... يفديك من دهم الخطوب الطوارق

وألفيت قلبا مخلصا لك ممحضا ... بودك موصول العرى والعلائق

شدائد يجلوها الإله بلطفه ... فلا تأس إن الدهر جم المضايق

فمعقب سوء الحال حسنى وفرحة ... وتالي رخاء العيش إحدى البوائق

---

(22) الجذوة ص ١٢٦ .

سفينة نوح لم تضق بحلولها وضاق بهم رحب الملا والمسالق
ورب أسير في يد الهول مطلق ومنطلق والدهر أسوق سائق
فإن تنج قلت الحمد لله مخلصا فمن أعظم النعمى بقاء المصادق
وإن تكن الأخرى فأقرب بلا حق تأخر منا من تقدم سابق
فقربك لي أنس وبعدك موحشي ولقياك سلاني وفقدك شائقي[٢٣]

وقال :

أخبرني ابو محمد علي بن أحمد ، قال : بات عندي ابو بكر إبراهيم بن يحيى في ليلة مطيرة ، فاستدعيت ابن عمه أبا مروان عبدالملك بن زيادة الله بهذين البيتين :

صنواك في ربعي فثلثهما عبث السواري وأبو بكر
صلني بلقياك التي ابتغي أصلك بالحمد وبالشكر[٢٤]

وقال :

(هكذا أخبرنا أبو محمد فيما جمعه من ذكر أوقات الأمراء وأيامهم بالأندلس)[٢٥] .

وقال :

خلف بن هارون القطيني أديب شاعر ، لقي إدريس بن اليمان وغيره ، أنشدني لنفسه في الفقيه أبي محمد علي بن أحمد على طريقة البستي :

يخوض إلى المجد والمكرمات بحار الخطوب وأهوالها
وإن ذكرت للعلا غاية ترقى إليها وأهوى لها[٢٦]

---

(٢٣) الجذوة ص ١٣٣ - ١٣٤ .

(٢٤) الجذوة ص ١٤٩ .

(٢٥) الجذوة ص ١٧٨ .

(٢٦) الجذوة ص ٢١٢ .

وقال : بعد سياق قصيدة لصاعد :

(وأخبرني أبو محمد علي بن الوزير أبي عمر أحمد بن سعيد بن حزم :

أنه سمع أبا العلاء صاعد بن الحسن ينشد هذه القصيدة بين يدي المظفر في يوم عيد الفطر سنة ست وتسعين وثلاث مئة . قال أبو محمد: وهو أول يوم وصلت فيه إلى حضرة المظفر ، ولما رآني أبو العلاء استحسنها وأصغي إليها كتبها لي بخطه ، وأنفذها إلي)[٢٧] .

وقال :

علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب أبو محمد أصله من الفرس ، وجده الأقصى في الإسلام اسمه يزيد مولى ليزيد بن أبي سفيان كان حافظاً عالماً بعلوم الحديث وفقهه ، مستنبطاً للأحكام من الكتاب والسنة ، متفنناً في علوم جمة ، عاملاً بعلمه ، زاهداً في الدنيا بعد الرياسة التي كانت له ولأبيه من قبله من الوزارة وتدبير الممالك ، متواضعاً ذا فضائل جمة ، وتواليف كثيرة في كل ما تحقق به في العلوم وجمع من الكتب في علم الحديث والمصنفات والمسندات شيئاً كثيراً ، وسمع سماعاً جماً وأول سماعه من أبي عمر أحمد بن محمد بن الجسور قبل الأربع مئة ، وألف في فقه الحديث كتاباً كبيراً سماه كتاب : (الإيصال ، إلى فهم كتاب الخصال ، الجامعة لجمل شرائع الإسلام في الواجب والحلال والحرام ، وسائر الأحكام ، على ما أوجبه القرآن والسنة والإجماع) . أورد فيه أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة المسلمين في مسائل الفقه ، والحجة لكل طائفة وعليها ، والأحاديث الواردة في ذلك من الصحيح والسقيم بالأسانيد وبيان ذلك كله ، وتحقيق القول فيه ، وله كتاب (الإحكام لأصول الأحكام) في غاية التقصي وإيراد الحجاج ، وكتاب (الفصل في الملل وفي الأهواء والنحل) وكتاب في (الإجماع ومسائله) على أبواب الفقه ، وكتاب (في مراتب العلوم ، وكيفية طلبها وتعلق بعضها

---

(٢٧) الجذوة ص ٢٤١ .

بعض) وكتاب (إظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل ، وبيان تناقض ما بأيديهم من ذلك مما لا يحتمل التأويل) . وهذا مما سبق إليه ، وكذلك كتاب (التقريب لحد المنطق والمدخل إليه) بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية فإنه سلك في بيانه وإزالة سوء الظن عنه وتكذيب الممخرقين به طريقة لم يسلكها أحد قبله فيما علمناه ، وغير ذلك . وما رأينا مثله رحمه الله فيما اجتمع له مع الذكاء وسرعة الحفظ وكرم النفس والتدين ، مولده في ليلة الفطر سنة أربع وثمانين وثلاث مئة بقرطبة ، ومات بعد الخمسين وأربع مئة ، وكان له في الآداب والشعر نفس واسع ، وباع طويل ، وما رأيت من يقول الشعر على البديهة أسرع منه ، وشعره كثير ، وقد جمعناه على حروف المعجم ، ومنه :

هل الدهر إلا ما عرفنا وأدركنا فجائعه تبقى ولذاته تفنى
إذا أمكنت فيه مسرة ساعة تولت كمر الطرف واستخلفت حزنا
إلى تبعات في المعاد وموقف نود لديه أننا لم نكن كنا
حصلنا على هم وإثم وحسرة وفات الذي كنا نلذ به عنا
حنين لما ولى وشغل بما أتى وغم لما يرجى فعيشك لا يهنا
كأن الذي كنا نسر بكونه إذا حققته النفس لفظ بلا معنى

وله قصيدة طويلة خاطب بها قاضي الجماعة بقرطبة عبدالرحمن بن أحمد بن بشر يفخر فيها بالعلم ، ويذكر أصناف ما علم ، وفيها :

أنا الشمس في جو العلوم منيرة ولكن عيبي أن مطلعي الغرب
ولو أنني من جانب الشرق طالع لجد علي ما ضاع من ذكري النهب
ولي نحو أكناف العراق صبابة ولا غرو أن يستوحش الكلف الصب
فإن ينزل الرحمن رحلي بينهم فحينئذ يبدو التأسف والكرب
فكم قائل أغفلته وهو حاضر وأعلم ما عنه تجيء به الكتب
هنالك يدري أن للبعد قصة وأنه كساد العلم آفته القرب

ومنها في الاعتذار عن المدح لنفسه :

ولكن لي في يوسف خير أسوة   وليس على من بالنبي ائتسى ذنب
يقول وقال الحق والصدق إنني   حفيظ عليم ما على صادق عتب

وله من أخرى :

مناي من الدنيا علوم أبثها   وأنشرها في كل باد وحاضر
دعاء إلى القرآن والسنن التي   تناسى رجال ذكرها في المحاضر

وأنشدني لنفسه ، وأنا سألته :

أبن وجه قول الحق في نفس سامع   ودعه فنور الحق يسري ويشرق
سيؤنسه رفقا فينسى نفاره   كما نسي القيد الموثق مطلق

وأنشدني لنفسه :

لا تشتمن حاسدي إن نكبة عرضت   فالدهر ليس على حال بمترك
ذو الفضل كالتبر طورا تحت ميقعة   وتارة في ذرى تاج على ملك[٢٨]

وأنشدني لنفسه :

لئن أصبحت مرتحلاً بشخصي   فروحي عندكم أبداً مقيم
ولكن للعيان لطيف معنى   له سأل المعاينة الكليم[٢٩]

وله في هذا المعنى :

يقول أخي شجاك رحيل جسم   وروحك ما له عنا رحيل
فقلت له المعاين مطمئن   لذا طلب المعاينة الخليل[٣٠]

(وقال في ترجمة العلاء بن حزم) :
(وهذا البيت بيت جلالة وعلم ورياسة وفضل كثير)[٣١] .

---

(٢٨) وأوردها الحميدي في التذكرة .
(٢٩) أوردها الحميدي في التذكرة .
(٣٠) الجذوة ص ٣٠٨ - ٣١١ .
(٣١) الجذوة ص ٣١٧ .

١ ـ صاحب هذه الترجمة هو أبو عبدالله محمد بن فتوح بن عبدالله الحميدي تلميذ أبي محمد وناشر علمه في المشرق ترجمت له ترجمة مستوعبة في مقدمة تحقيقي لكتابه الذهب المسبوك بالاشتراك مع الدكتور عبدالحليم عويس .

طبع له من الكتب مراتب الجزاء ، والتذكرة وهما بتحقيقي .

وجذوة المقتبس بتحقيق محمد بن تاويت الطنجي ، إلا أن عمل المحقق ناقص جداً ، ثم أعيد نشره بطبعة مشوهة عن الطبعة السابقة والناشر الدار المصرية للتأليف والترجمة عام ١٩٦٦ ، وإحالاتي إلى هذه الطبعة الأخيرة لأنها التي بأيدي الناس اليوم .

وقد استفدت من الجذوة في تحرير كتابي الموسوم بنوادر ابن حزم في تخريج فهرسة ابن حزم ومشايخه ورد نصوص الحميدي إلى كتب ابن حزم المطبوعة وردها إلى كتبه المفقودة اجتهاداً .

٢ ـ أحمد بن سليمان ذكره في الجذوة ، ولم أجد له ترجمة شافية ، وهو من ذرية الخليفة الناصر .

٣ ـ كتاب أبي محمد عن أوقات الأمراء وأيامهم بالأندلس من كتب أبي محمد المفقودة اعتمد عليه الحميدي في الجزء الأول من الجذوة الذي قصره على تاريخ الأمراء وقال في نهايته :

(هذا آخر ما استفدنا أكثره من شيخنا أبي محمد علي بن أحمد رحمه الله)[١] ونقل منه نصاً يتعلق بالحافظ بقي بن مخلد .

٤ ـ خلف بن هارون لم أجد له ترجمة شافية ، ولم يورد عنه الحميدي أكثر مما ذكره هنا ، وإنما ذكر عنه نتفاً في غير الجذوة حسب إسناد ابن دحية إليه[٢] .

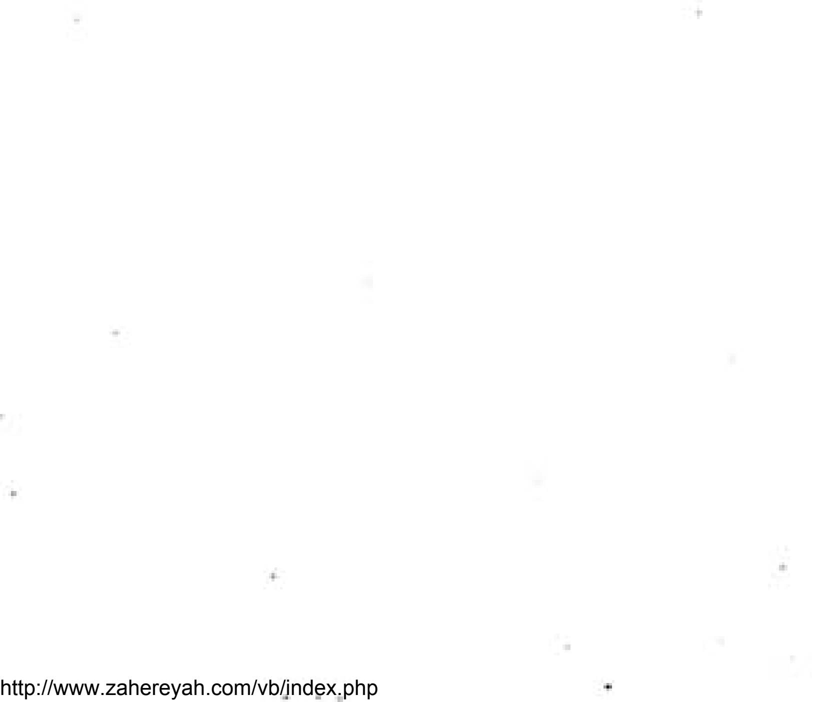
---

(١) الجذوة ص ٣٦ .

(٢) المطرب ص ١٣٠ وذكر المحقق مصادر ترجمته في الحاشية وذكر له المقري شعراً في نفح الطيب .

المصدر الخامس

تذكرة الحميدي



قال أبو عبدالله الحميدي في كتابه التذكرة :

وأنشدني أيضاً [يعني ابن حزم] :

سلام على أهل التلاقي مردد ولا لقي التفريق أهلا ولا سهلا

ويا بين بن عنا ذميما مبعدا ويا دهر قرب كالذي يعهد الوصلا

أقول وقد هم الفؤاد برحلة ولكن رجاء القرب قال له مهلا

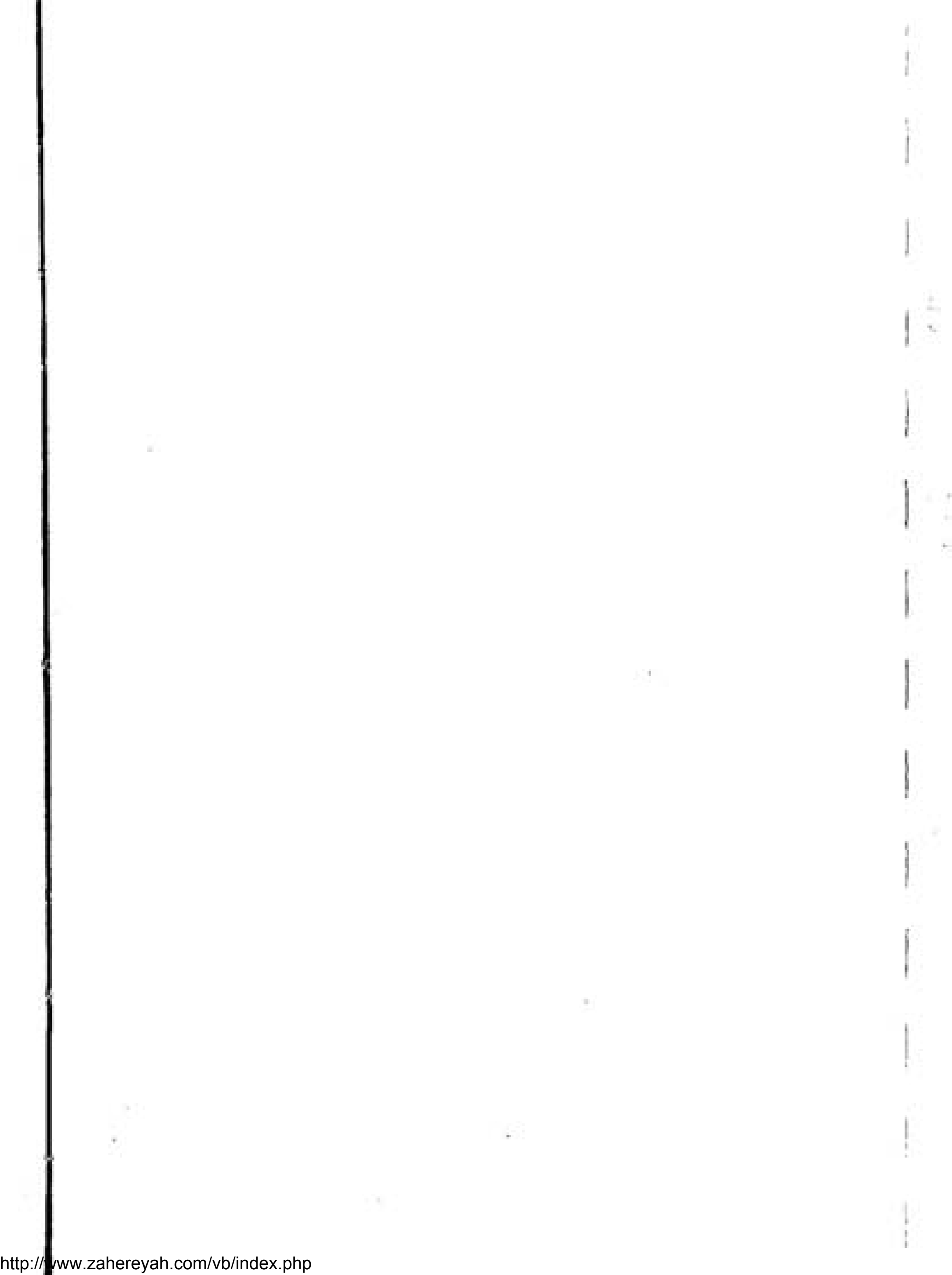
لعل الذي يدني ويبعد والذي قضى بفراق الشمل أن يجمع الشملا

وقال في التذكرة :

(أخبرنا أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد أنه قصد صديقاً في يوم شديد المطر فاستعظم ذلك منه في تلك الحال فقال أبو محمد :

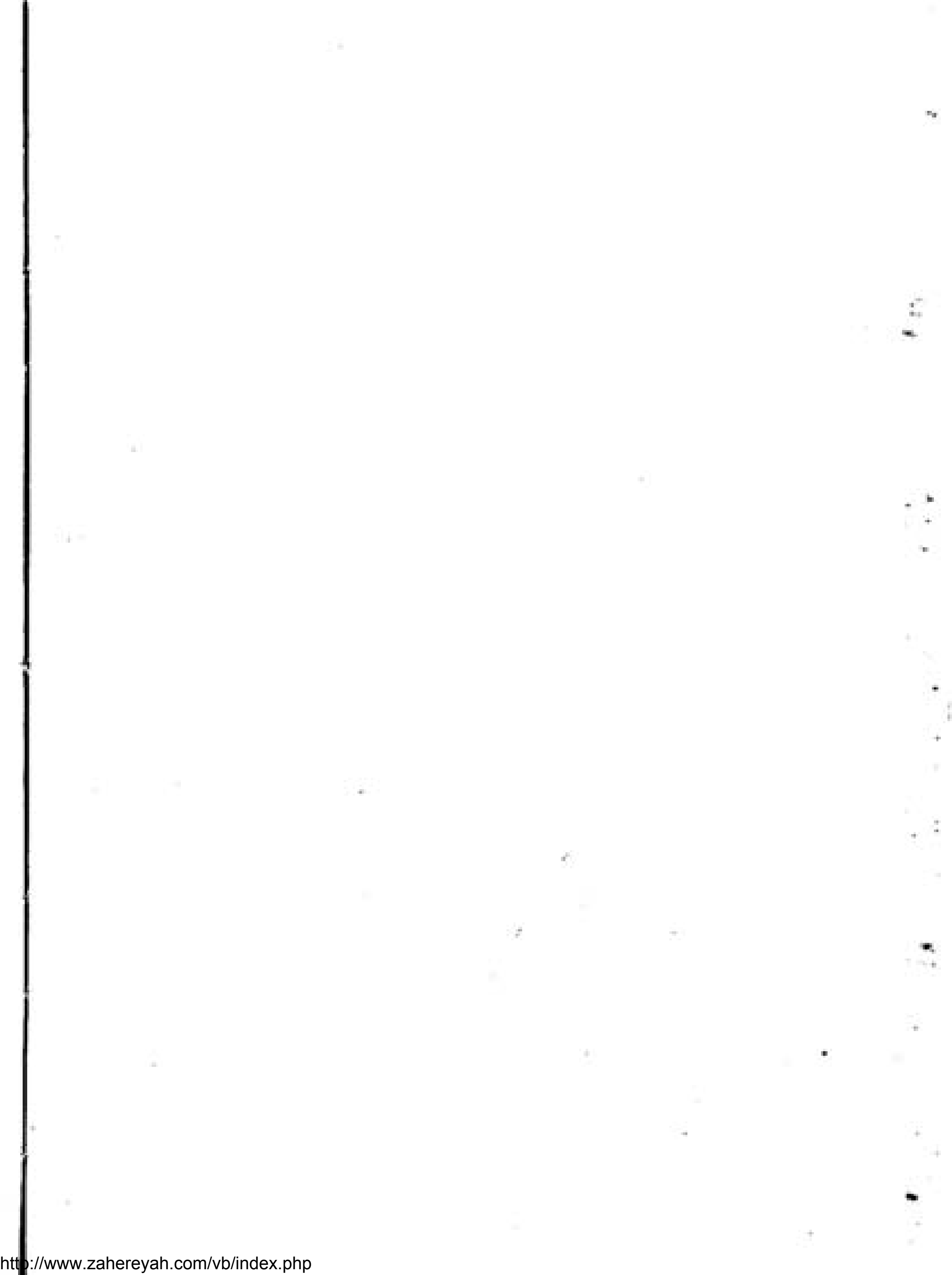
ولو كانت الدنيا دوينك لجة وفي الأرض صعق دائم وحريق

لسهل ودي فيك تحرك مسلكي ولم يتعذر لي إليك طريق)



المصدر السادس

نص وجد بخط الفقيه علي بن الفضل بن حزم
سنة ٥٠٣ هـ .



قال أبو عبد الرحمن : وجدت بآخر كتاب الإحكام وهو الجزء الثاني المخطوط بمكتبة ابن يوسف بمراكش ما هذا نصه :

انتسخته من نسخة كتبت من خط الفقيه أبي محمد علي بن الوزير أبي رافع بن الوزير الفقيه الإمام الحافظ أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم مؤلفه - رضي الله عنهم - تاريخها من شهر . . .[1] سنة ثلاث وخمس مئة :

قال أبو خالد يزيد بن العاصي بن سعيد بن سعود[2] وجدت بخط الفقيه الحاج أبي أسامة رحمه الله يقول أخبرني الفقيه الإمام الحاج أبو بكر الطرشي[3] - رحمه الله - قال :

جلست أنا والفقيه أبو سليمان أخوك رحمه الله على تواليف الشيخ أبيك رضي الله عنه كلها مع المختصين من أصحابه وأحصينا المدة التي يمكن نسخ جميعها لناسخ تكون صناعته لا يفترّ عن النسخ إلا في وقت وضوء وصلاة وأخذ غداء وما أشبه ذلك فوجدنا مدة ذلك ثمانين سنة بعد

---

(١) مكان هذه النقط علامة لحق ممدودة إلى الهامش الأيمن إلا أن اللحق لم يذكر في الهامش .

(٢) هكذا في الأصل ، ولعل صحة العبارة (بن سعد السعود) .

(٣) هكذا في الأصل ورجحت - فيما سيأتي - أنه الطرطوشي .

التقصي لذلك والإجتهاد أيضاً للناسخ على ما تقدم من القول في اجتهاده وكذلك[4] بعد أن يكون من أهل الصناعة مشهوراً .

قال يزيد بن سعود بعد قول الفقيه الحاج ترجمة : وتكملة[*] المعنى من غير زيادة في المعنى ولا نقصان :

فسبحان من أيده بمعونته على النسخ والتأليف في مدة أغلب ظني أنها أقل من خمسين سنة ، لأنه رضي الله عنه توفي سنة ست وخمسين وأربع مئة .

وأخبرني بعض حفدته وهو الفقيه أبو العباس بن أبي رافع : أنه توفي ابن اثنين وسبعين سنة ، لأن مولده كان سنة أربع وثمانين وثلاث مئة آخر يوم من شهر رمضان .

وتوفي رضي الله عنه آخر شعبان سنة ست وخمسين وأربع مئة .
مات ابن اثنين وسبعين .

ووجدته قد قال في بعض رواياته : إنه قرأ بعض مصنفات الحديث سنة إحدى وأربع مئة .

ولم يؤلف رضي الله عنه إلا بعد أن استكمل قراءة كتب الحديث واتسع في علم الظاهر .

فما كان ذلك إلا عن تأييد من الله تبارك وتعالى رضي الله عنه .
ووجدت بخط الوزير الفقيه أبي رافع ابنه رحمه الله قال : كتبت من خط أبي رضي الله عنه :

وذكر تواريخ أعمامه وأبيه وأخيه وبني عمه وأخواته وبنيه وبناته مواليدهم وتاريخ موت من مات منهم في حياته رضي الله عنه .

---

(4) لم أستبن العبارة في الأصل ، وصورتها قريبة من صورة (كونه) أو (كذلك) .

(*) في الأصل : رحمه وجمله .
وربما أنه كان اجتهاداً مني .

ثم قال : ولدت أنا علي بن أحمد بن سعيد بن حزم قبل طلوع الشمس من يوم الإربعاء آخر يوم من شهر رمضان سنة أربع وثمانين وثلاث مئة وهو اليوم السابع من نوفمبر.

وتاريخ [ولادة] والده الوزير أبي عمر رحمه الله في أول يوم الإثنين سنة سبع وعشرين وثلاث مئة ومات رحمه الله في ذي القعدة سنة اثنين وأربع مئة وهو رحمه الله ابن أربع وسبعين سنة وأربعة أشهر أو نحوها .

ومات الوزير الفقيه ابنه رضي الله عنه ابن اثنين وسبعين سنة غير شهر .

وهو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الفارسي مولى يزيد . هذا هو أخو معاوية بن أبي سفيان كان أميراً بالشام قبل معاوية .

ويزيد هذا هو المعروف بيزيد الخير.

فيزيد هذا هو مولى يزيد الفارسي جد الوزير .

ورأيت في شعر الوزير أن يزيد الفارسي جده كان من ولد مترجهة ملك فارس ، وهذا قد ذكر في ترجمته رضي الله عنه .

ابن أبي سفيان : صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف .

والداخل منهم : هو خلف ترك بقريتين بمنت ليشم ومنتلش من إقليم أونبه لكورة لبلة .

وكان من جند حمص .

ولد خلف : صالح ، وأسود .

فبنو أسود في نزالة جدهم منتلش لم يرحلوا عنها .

وبنو صالح بمنت ليشم ، ومنهم بنو حزم المذكور وبالله تعالى التوفيق .

صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

قال أبو عبد الرحمن : يلي هذا النص مباشرة نص قصيدة ابن حزم الدالية في أصول الفقه رواها أبو الوليد سعد السعودي أحمد بن عفير قال أنشدنيها الفتح .. إلخ .

قال أبو عبد الرحمن : وقد أوردت هذه القصيدة محققة في المجلد الثاني من كتابي : الذخيرة من المصنفات الصغيرة .

التعليق على نص ابي محمد الحفيد

١ ـ صاحب النص هو أبو محمد علي بن الوزير أبي رافع الفضل بن الوزير أبي محمد علي بن الوزير أحمد بن سعيد بن حزم .

فالإمام أبو محمد بن حزم هو جده مباشرة .

ترجم له ابن الأبار في التكملة ولم أطلع على ترجمته وإنما رأيته يقول في ترجمته لابنه أبي عمر أحمد بن علي : روى عن أبيه ، ولأبيه علي رواية عن أبيه أبي رافع الفضل وهو مذكور في بابه[١] .

وقال ابن عبد الملك : علي بن الفضل بن علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الفارسي أبو محمد روى عن أبيه أبي رافع .

وروى عن أبو عمر أحمد بن علي .

قال أبو عبد الرحمن : أبو عمر هذا هو ابنه كما نص على ذلك ابن الأبار ولكن وجد بهامش إحدى نسخ كتاب ابن عبد الملك أنه علي بن الفضل بن الحكم المرواني قرطبي أبو الحسن المعاهد أخذ عنه ابن مسدي وتوفي سنة ٦٣٠ هـ أو في حدودها رحمه الله[٢] .

---

(١) التكملة ١/٥٤ .

(٢) الذيل والتكملة القسم الأول من السفر الخامس ص ٢٧٣ .

قال أبو عبد الرحمن : هذا وهم من المهمش لسببين :

أولهما : أن الذي ذكره ابن عبد الملك يكنى أبا عمر وهو ابنه كما قال ابن الأبار أما الذي ذكره المهمش فكنيته أبو الحسن .

وثانيهما : أن الحسن هذا توفي عام ٦٣٠ وإذن فلم يدرك أبا محمد علي بن الفضل .

٢ ـ لم أجد ذكراً لأبي خالد يزيد بن العاصي بن سعيد بن سعود ، وإنما وجدت شعراً أورده المقري لأبي يزيد بن العاصي من المروانيين[3] وأبو خالد يزيد بن العاصي من المروانيين لأن جده سعد السعود منهم ، فهو سعد السعود بن أحمد بن هشام بن إدريس بن محمد بن سعيد بن سليمان بن عبد الواحد بن عفير الأموي[4] .

٣ ـ الحاج أبو بكر الطرشي .

هكذا ورد رسمه بالمخطوط ، فكان من المحتمل أنه مصحف عن (البطروشي) وهو أحمد بن عبد الرحمن أخذ كتب ابن حزم عن ابنه أبي رافع أسامة بن علي بن حزم الظاهري[5] إلا أن هذا كنيته أبو جعفر وذاك كنيته أبو بكر . ومن المحتمل ـ وهو الأرجح ـ أن يكون مصحفاً عن (الطرطوشي) وهو أبو بكر محمد بن الوليد الفهري (ابن أبي رندقة) ولد سنة ٤٥١ هـ ورحل إلى المشرق سنة ٤٧٦ هـ ومات سنة ٥٢٠ هـ .

وقال المقري عن الطرطوشي إنه قرأ الأدب على أبي محمد بن حزم بمدينة إشبيلية[6] .

قال أبو عبد الرحمن : هذا بعيد لأن عمر الطرطوشي يوم مات ابن

---

(٣) نفح الطيب ٣/ ٥٩٤ .

(٤) الذيل والتكملة ص ٨٠ ـ ١٩ بقية السفر الرابع .

(٥) معجم البلدان ١/ ٤٤٧ .

(٦) نفح الطيب ٢/ ٨٨ وأزهار الرياض/ ١٦٢ .

حزم أقل من ست سنين ، ثم إن أبا محمد قضى السنوات الأخيرة من حياته ببلد أجداده وليس بإشبيلية .

٤ ـ أبو العباس بن أبي رافع هو الفتح بن الفضل بن الإمام أبي محمد بن حزم روى عن عمه أبي سليمان مصعب بن أبي محمد[٧] .

٥ ـ أبو سليمان بن أبي محمد :

هو المصعب بن علي أبي محمد بن أحمد بن حزم قال ابن الأبار :
سمع من والده ومن أبي مروان الطبني في شهر ربيع الآخر سنة ٤٥٧ هـ وأبي الحسن بن سيده حدث عنه بمختصر العين للزبيدي .

وكان على سنن سلفه من طلب العلم ، وحمله .

حدث عنه ابن أخيه أبو العباس الفتح بن أبي رافع الفضل ، وأبو الحسن بن الخضر .

وغلط ابن الدباغ في اسمه فجعله داود وإنما هو المصعب .
قرأت اسمه وكنيته بخط أبي الأصبغ السماتي المقرىء رحمه الله .
ويحدث الفتح المذكور عنه بكتاب المناسك من تأليف أبيه[٨] .

٦ ـ أبو أسامة بن أبي محمد :
هو يعقوب بن علي أبي محمد بن أحمد بن حزم .
قال ابن بشكوال :

من أهل قرطبة يكنى أبا أسامة روى عن أبيه ، وعن أبي عمر بن عبد البر إجازة وحج وأدى الفريضة .

وكان من أهل النباهة والإستقامة من بيت علم وجلالة .
ذاكرني به أبو جعفر الفقيه وقال لي :

---

(٧) الذيل والتكملة ص ٥٢٩ القسم الثاني من السفر الخامس .
(٨) التكملة ٢ / ٧٠٠ .

... ... توفي في جمادي الآخرة سنة ثلاث وخمس مئة ومولده سنة أربعين وأربع مئة[9] .

٧ ـ في هذا النص إفادة جديدة عن مؤلف أو ضميمة كتبها أبو محمد عن (تواريخ أعمامه وأبيه وأخيه وبني عمه وأخواته وبنيه وبناته مواليدهم وتاريخ موت من مات منهم في حياته) .

٨ ـ وفي هذا النص إفادة جديدة بأن يزيد بن أبي سفيان هو مولى يزيد الفارسي جد ابن حزم .

٩ ـ وفي هذا النص إفادة جديدة عن يزيد الفارسي وأنه من ولد متوجهة ملك فارس ، وأنه هو الداخل منهم إلى الأندلس ، وأنه من جند حمص ، وأن من ذريته بني أسود في متيلش ، وأن بني صالح بمنت ليشم .

١٠ ـ وسعد السعود الأموي ذكرت سلسلة نسبه آنفاً يعرف بأبي الوليد بن عفير الليلي .

من بنيه القاضي أبو أمية ومن حفدته أبو الوليد بن أبي أميه .

ذكر ابن عبد الملك أن سعد السعود ظاهري مصمم على القول بالظاهر ولد في منتصف ذي القعدة سنة ٥١٣ هـ توفي بقريته برجلانة إحدى قرى لبلة بذي القعدة سنة ٥٨٨ هـ[10] .

---

(٩) من مصادر ترجمته الصلة ٢/٦٥١٠ والذيل والتكملة القسم الأول ـ السفر الأول ص ١٢٢ .

(١٠) ترجمته بالذيل والتكملة ـ بقية السفر الرابع ص ١٨ ـ ٢١ .



المصدر السابع

(مطمح الأنفس ، ومسرح التأنس ، في ملح أهل الأندلس)

لأبي نصر الفتح بن محمد بن خاقان القيسي الإشبيلي .

(- ٥٢٩ هـ)

قال ابن خاقان : الفقيه أبو محمد علي بن حزم فقيه مستنبط ، ونبيه بقياسه مرتبط ، ما تكلم تقليداً ، ولا تعدى اختراعاً ولا توليداً ، ما تمنيت به الأندلس أن تكون كالعراق ، ولا حنت الأنفس معه إلى تلك الآفاق . أقام بوطنه ، وما برح عن عطنه ، فلم يشرب ماء الفرات ، ولم يقف عشية الثمرات ، ولكنه أربى على من بذلك غذي ، وزاد على من هناك قد نعل وحذي ، تفرد بالقياس واقتبس نار المعارف أي اقتباس فناظر كل فيلق وقياس . وصنف وحبّر حتى أفنى الأنفاس ، ونبذ الدنيا وقد تبدت له بأفتن محيا . وأهدت إليه أعبق عرف وريا ، وخلع الوزارة وقد كسته ملاها ، وألبسته حلاها ، وتجرد للعلم وطلبه ، وجد في اقتناء نخبه ، وله تآليف كثيرة ، وتصانيف أثيرة ، منها الإيصال إلى فهم كتاب الخصال . وكتاب الإحكام لأصول الأحكام . وكتاب الفصل والملل والأهواء والنحل ، وكتاب مراتب العلوم وغير ذلك مما لم يطر مثله من هنالك مع سرعة الحفظ . وعفاف اللسان واللحظ ، وفيه يقول خلف بن هارون :

يخوض إلى المجد والمكرمات	بحار الخطوب وأهوالها
وإن ذكرت للعلى غاية	ترقى إليها وأهوى لها

وله في الأدب سبق لا ينكر ، وبديهة لا يعلم أنه روي فيها ولا فكر وقد أثبت من شعره ما يعلم أنه أوحد ، وما مثله فيه أحد ، فمن ذلك قوله :

وذي عذل فيمن سباني حسنه	يطيل ملامي في الهوى ويقول
أمن حسن وجه لاح لم تر غيره	ولم تدر كيف الجسم أنت قتيل
فقلت له أسرفت في اللوم فاتئد	فعندي رد لو أشاء طويل
ألم تر اني ظاهري وأنني	على ما بدا حتى يقوم دليل

وله أيضاً :

هل الدهر إلا ما عرفنا وأدركنا	فجائعه تبقى ولذاته تفنى
إذا أمكنت فيه مسرة ساعة	تولت كمر الطرف واستخلفت حزنا
إلى تبعات في المعاد وموقف	نود إليه أننا لم نكن كنا

حصلنا على هم وإثم وحيرة وفات الذي كنا نلذ به عنا
حنين لما ولى وشغل بما أتى وهم بما يفنى فعيشك لا يهنا
كأن الذي كنا نسر بكونه إذا حققته النفس لفظ بلا معنى

وله أيضاً :

ولي نحو أكناف العراق صبابة ولا غرو أن يستوحش الكلف الصب
فإن ينزل الرحمن رحلي بينهم فحينئذ يبدو التأسف والكرب
هنالك يدري أن للبعد قصة وأن كاد العلم آفته القرب

وله أيضاً :

لا تشمتن حاسدي إن نكبة عرضت فالدهر ليس على حال بمترك
ذو الفضل طوراً تراه تحت ميقعة وتارة قد يرى تاجا على ملك

وله أيضاً :

لئن أصبحت مرتحلاً بشخصي فروحي عندكم أبدا مقيم
ولكن للعيان لطيف معنى به سأل المعاينة الكليم[1]

التعليق على نص ابن خاقان في المطمح

قال أبو عبد الرحمن : الفتح بن خاقان صاحب هذه الترجمة هو أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيدالله بن خاقان بن عبدالله القيسي الإشبيلي .

أديب شاعر ، ولم يكن أمينا في أحكامه على من ترجم لهم من المعاصرين في قلائد العقيان ، وإنما كان يمدح من يترجم له بمقدار ما يصل إليه منه .

وأبو نصر لم يعرف تاريخ ميلاده إلا أنني عرفت من تاريخ وفاة مشايخه ومن الإختلاف في تاريخ وفاته نعرف : أنه لم يدرك أبا محمد بن

---

(١) المطمح ص ٦٣ ـ ٦٤ ط م السعادة وص ٥٥ ـ ٥٦ ط م الجوائب .

حزم ، ومع هذا روى عن أبي محمد مشافهة فقال في المطمح[1] في ترجمة ابن عبد ربه :

(أخبرني أبو محمد بن حزم) فقلت : لعل النسخة محرفة كما هو العادة وأن الأصل (أخبر) ، إلا أنني رأيت المقري ينقل اللفظ بهذا النص : (أخبرني ابن حزم)[2] ومع هذا فلم يعترض الدكتور إحسان عباس محقق النفح وهو الحجة الثبت .

ولا ريب إذن أن بين الفتح وابن حزم وسيطاً سقط ذكره .

أما أصل القصة فقد رواه عن ابن حزم عن ابن عبد ربه الحميدي[3] .

وكلتا النسختين اللتين رجعنا لهما من المطمح محرفتان لا سيما طبعة السعادة وقد عدلت النص ما وسعني التعديل ، ويضاف إلى هذا تكلف ابن خاقان للسجع مما يزيد التصحيف والتحريف غموضا ، ولهذا اختلف المترجمون في نقل عبارة ابن خاقان ، كل يقيمها حسب اجتهاده .

وإن في سيرة أبي محمد من الخصب ما يغني ابن خاقان عن هذا الأسلوب الإنشائي المسجوع ، وهو أسلوب لا يحسن في التراجم .

والدليل على ضياع المعنى في سجعه قوله :

(فقيه مستنبط ، ونبيه بقياسه مرتبط) .

والمعروف عن أبي محمد يبسه وتعلقه بالحرفية ، وإنما يوصف بالإستنباط فقيه الأحناف ، هذا في المشهور عند الناس ، على أن أبا محمد نقابة بعيد الإستنباط إذا أراد ، ولكن هذا في النادر حيث يعوزه النص الصريح ؛ خذ أنموذج ذلك استدلاله على أنه يحرم أكل القرد في الجزء السابع من المحلى .

---

(١) المطمح ص ٥٨ .
(٢) نفح الطيب ٧/ ٥٠ .
(٣) الجذوة ص ٩٥ .

وإذن فأبو محمد فقيه مستنبط ، وهي صفة حقيقية ، ولكنها ليست الصفة البارزة بحكم ظاهريته .

أما ارتباطه بقياسه فلا أعرف معنى هذا الارتباط ، لأن القياس عند أبي محمد باطل كله .

ويفهم من كلام الفتح أن أبا محمد لا يقول بتقليد من دون الله ورسوله ، وأنه لا يتعدى النصوص بالتوليد والاختراع .

والتنافس بين المشارقة والمغاربة معروف ، والأندلسيون يرون في بغداد مثلهم الأعلى ولكن رغم ذلك فإن الأندلس لا تغبط العراق لأنها أنجبت أبا محمد .

وأبو محمد ينكر هذا الإغتباط في قصيدته البائية ، وفي رسالته عن فضل الأندلس .

ويفهم من كلام الفتح أن أبا محمد لم يرحل إلى المشرق ولعل معنى كلام الفتح المصحف المحرف : أن أبا محمد تفرد بإنكار القياس وناظر كل قياس .

ومن كلام الفتح الواضح أن أبا محمد ترك الوزارة وتفرغ للعلم .

والفتح يشهد لشيخنا أبي محمد بعفاف اللسان واللحظ ؟ ! .

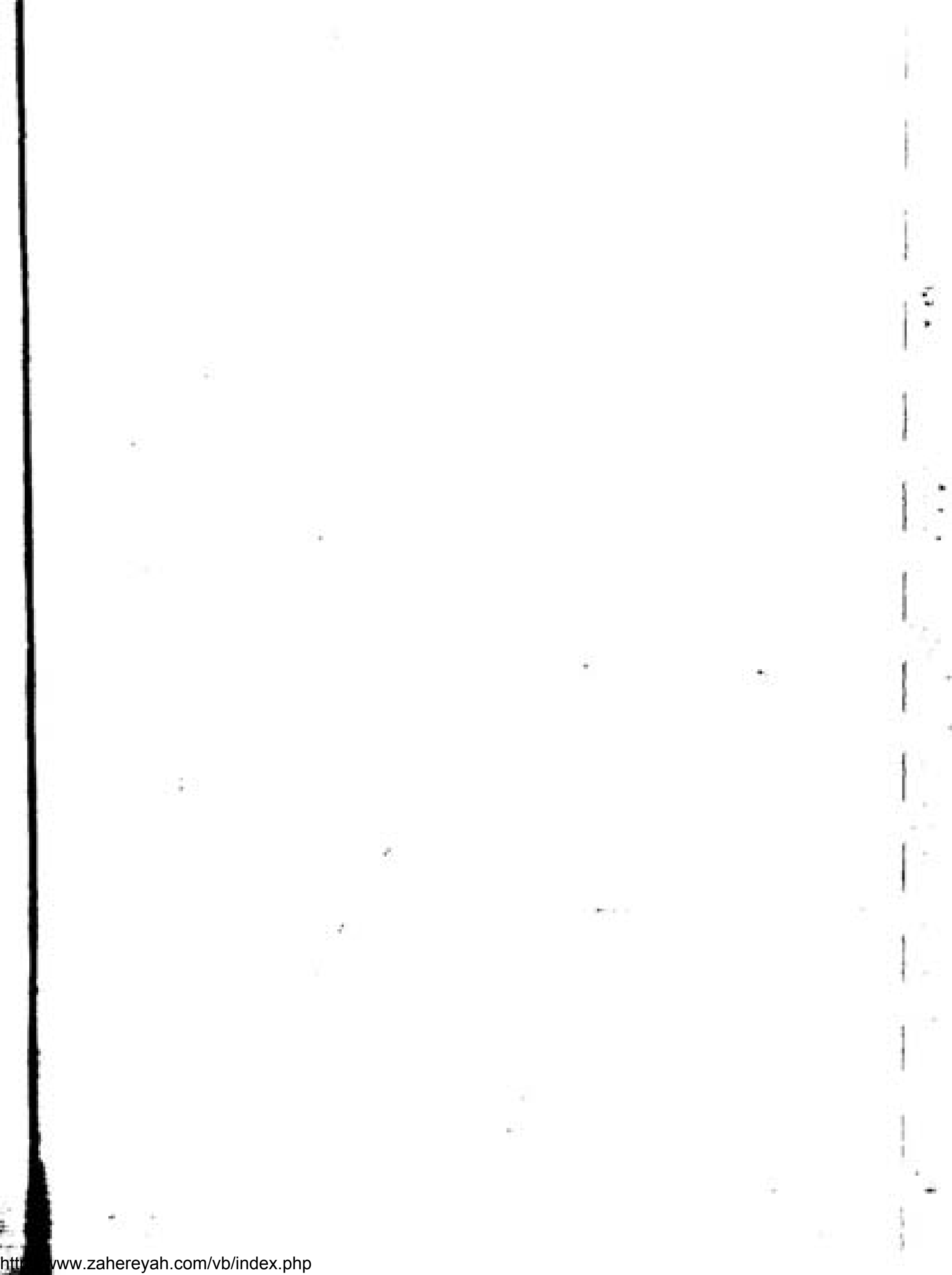
بيد أن المترجمين يذكرون سلاطة لسان أبي محمد وكتبه تشهد بذلك .

كما أن أبا محمد يعبث بطرفه لا سيما في طوق الحمامة وفي مقطوعته اللامية التي داعب بها ابن عبد البر .

إلا أنه عفيفُ الفرج متين الدين بإجماع ، وقد أقسم على ذلك في الطوق ، ومن حلف له بالله فليرض .

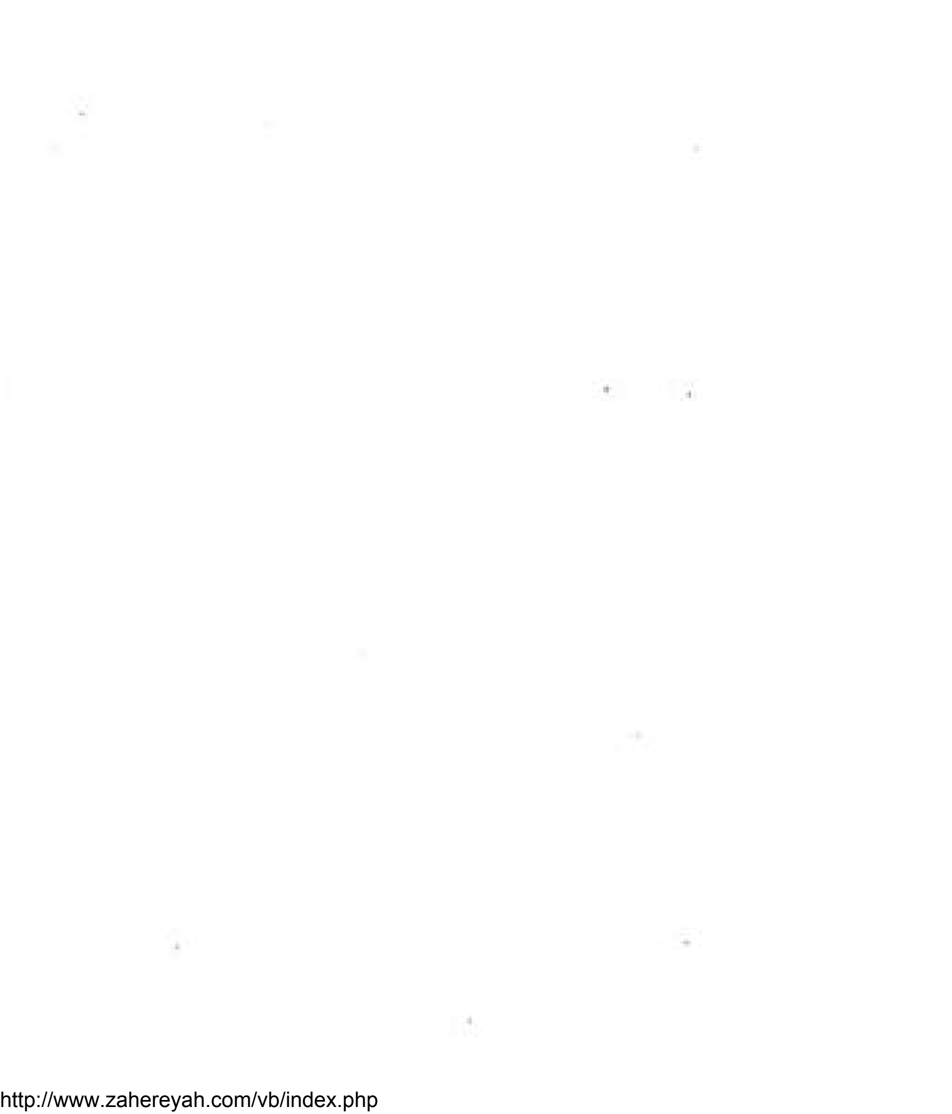
قال أبو عبد الرحمن : إننا نعتذر للسانه ولحظه ، ولا نثني عليهما ، فهذا منطق العدل والإنصاف .

وإنما أورد ابن خاقان عفاف اللحظ لأجل سجعته في جملته (سريع الحفظ) .



المصدر الثامن

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة
لأبي الحسن علي بن بسام الشنتريني
(- ٥٤٢هـ)



قال أبو عبدالرحمن : طبع من الذخيرة القسم الأول وهو مجلدان عام ١٣٥٨ هـ ط م لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ، وسأرمز لهذه الطبعة برمز (ل ـ ت) ثم صدر المجلد الأول من القسم الثاني بتحقيق الدكتور لطفي عبدالبديع ط الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٩٧٥ وسأرمز لهذه الطبعة برمز (هـ ـ ك) ثم أعاد الدكتور إحسان عباس تحقيقه ونشرته دار الثقافة وقد صدر منه ـ حتى تاريخه ـ سبعة مجلدات إلى نهاية المجلد الأول من القسم الرابع وسأرمز لهذه الطبعة برمز (د ـ ث) .

وقد ذكر أبا محمد بن حزم في عدة أماكن منها ما سأورده في كتابي نوادر ابن حزم ومنها ما يتعلق بتاريخ ابن حزم وهو النصوص التالية :

١ ـ النص الأول لابن بسام :

استعرض علي بن بسام ترجمة أبي المغيرة عبدالوهاب بن حزم ـ ابن عم أبي محمد بن حزم ـ فقال :

وله من أخرى ، خاطب بها الفقيه أبا محمد بن حزم أثبت منها بعض الفصول فراراً من التطويل ، وافتتحها ببيتي أبي نواس :

ألا لا أرى مثل امترائي في رسم ... تـوهمه عيني ويـرفضه وهمي

أتت صورة الأشياء بيني وبينه ... فظني كلا ظن وعلمي كلا علم

وقفت ـ كلاك الله ـ وأنت عين التمام ، وعلم الأعلام ، على كتاب عنوانه باسمك أسمال ، كأنه طلل بال ، فكلما هزته هوم ، أو سألته استعجم معنى كصدى الإنسان ، ولفظ كمنهجان الأكفان ، وأغراض لا يدب فيها سهم مقرطس ، وإظلام لا وضح فيه ليصبح متنفس ، ورطانة تمجها الأسماع وتحتويها الطباع ، فأقمت تبلداً ، وعدت على نفسي وفريحتي متردداً ، فقالتا : أفق أيها الإنسان ، لست بالنبي سليمان ، متى وعدناك أن نفهمك كلام الحكل ، وسرار النمل ؟ ألم نسلك بك في شعاب الكلام فتغلغلت ؟ ألم تسر في صحرائه بنا فأوغلت ؟ ألم تجر في ميدانه فسبقت ؟ ألم تسر في ظلماته فأشرقت ؟ هل أحسست بنكول جنان ، أو قصور لسان ، فيما نظمت كالعقود ، على ترائب الفتاة الرود ، ونثرت كالنجوم ، في صفحة الليل البهيم ؟ قلت : بلى . قالتا : فأعرض عن رطانة الزط ، وصفير البط ، ولا تعج على طلل بائد ، ودار قد أتى الله بنيانها من القواعد ، فقلت : أسرفتما طاغيتين ، إن كاتب الصحيفة لندرة الزمان ، ولعلم نوع الإنسان ، إلا أنه ربما كذب العنوان ، ونحل ذلك الهذيان ، فأعدت النظر ، فإذا بك أبا محمد صاحبه ، كتاب مبني على الظلم العبقري ، والبهتان الجلي ، ومكابرة العيان ، ومدافعة البرهان قد طمس الله أنواره ، وأظهر عواره ، فجاء كالفلاة العوراء ، لا ماء ولا شجر والليلة الظلماء لا نجم ولا قمر .

وفي فصل منها :

فاستقصرت من دفع إلي كتابك فقلت : من لي بمثل غاشيتك من هذه العصابة ، وبأشياء المليمين بك من تلك البابة ، ونسيت أبا محمد حاشيتك وشيعتك ، التي صرت رئيس مدراسهم ، وكبير أحراسهم ، تحدثهم عما كان فيهم من العبر ، وتخبرهم بما تعاقب عليهم من الصفا والكدر ، فتارة عن السامري والعجل ، وتارة عن القمل والنمل ، وطوراً تبكيهم بحديث التيه وطوراً تضحكهم بقوم جالوت وذويه ، حتى كأن التوراة مصحفك ، وبيت الخزان معتكفك ، وأنا بمعزل ، وأنت تحدث

وتعزل ، وتعجبت من حرصي ونسيت نفسك أبا محمد حين قطعت البيداء تلك السماء ، وترعدك الحرباء في وقت تكمن فيه أنواع الحيوان ، وأحقها بالكمون نوع الإنسان ، لترث حياً قائماً على حاله ، مالكاً لماله ، يدعو الله عليك ، إن استطلت عمره ، ونعيت إليه نفسه .

وفي فصل منها :

ومن ظريف ما في كتابك قولك : أقصرها وأتاحها . ومن أين نفذ بصرك ، حتى همزتها همز عامر بن الطفيل ، قرنه في سواد الليل ؟ وما أظنك جعلتها إلا تميمة ، لتلك القطيعة الكريمة ، امتثالاً لقول القائل :

ما كان أحوجَ ذا الكمالُ إلى عيبٍ يوقّيه من العينِ

ومن لك بأن تصبر عليك ، وتتأسى بك ، وهذا الجواب كما تراه ابن الوقت ونتيجة الساعة ، ونفثة من لا يخرج له الكلام عن طاعة ، ومن تشغله عن التفاسير كلف السلطان ، وتثقله أعباء الزمان ، كاد يتفش في ظهر كتابك قبل حصوله بيدي :

فقل فيما يجن عليه ليل ويمضي في صياغته نهار
هنالك تظهر الآيات حتى يقال تناثر الفلك المدار

فراجعه الفقيه أبو محمد برقعة قال فيها :

سمعت وأطعت لقوله تعالى ﴿ وأعرض عن الجاهلين ﴾ وسلمت وانقدت لحديثه عليه السلام : صل من قطعك ، واعف عمن ظلمك ، ورضيت بقول الحكماء : كفاك انتصاراً ممن تعرض لأذاك إعراضك عنه ، وأقول :

تبغ سواي امرأ يبتغي سبابك ، إن هواك السباب
فإني أبيت طلاب السفاه وصنت . محلي عما يعاب
وقل ما بدا لك من بعد ذا وأكثر فإن سكوتي جواب

وأقول :

كفاني ذكر الناس لي ومآثري ... وما لك فيهم يا ابن عمي ذاكر

عدوي وأشياعي كثير كذاك من ... غدا وهو نفاع المساعي وضائر

وما لك فيهم من عدو فيتقي ... وما لك فيهم من صديق يكاثر

وقولي مسموع له ومصدق ... وقولك منبث مع الريح طائر

وإني وإن آذيتني وعققتني ... لمحتمل ما جاءني منك صابر

فوقع له أبو المغيرة على ظهر رقعته : قرأت هذه الرقعة العاقة فحين استوعبتها أنشدتني :

نحنح زيد وسعل ... لما رأى وقع الأسل

فأردت قطعها وترك المراجعة عنها ، فقالت لي نفس قد عرفت ذكاءها :

لا قطعتها إلا يده فأثبت على ظهرها ، ما يكون سبباً لصوتها ، وقلت :

نعقت ولم تدر كيف الجواب ... وأخطأت حتى أتاك الصواب

وأجريت وحدك في حلبة ... نأت عنك فيها الجياد العراب

وبت من الجهل مستبحاً ... لغير قرى فأتتك الذئاب

فكيف تبينت عقبى الظلوم ... إذا انتفضت في الخميس العقاب

لعمرك مالي طباع تذم ... ولا شيمة يوم مجد تعاب

أنيل المنى والظبى سخط ... وأعطي الرضا والعوالي غضاب

وأقول :

وغاصب حق أوبقته المقادر ... (يذكرني حاميم والرمح شاجر)

غدا يستعير الفخر من خيم خصمه ... ويجهل أن الحق أبلج ظاهر

ألم تتعلم يا أخا الظلم أنني ... برغمك ناه منذ عشر وآمر

تذلل لي الأملاك حر نفوسها ... وأركب ظهر النسر والنسر طائر

وأبعث في أهل الزمان شوارداً ... تألفهم وهي الصعاب النوافر

فإن أنو في أرض فإني سائر | وإن أنا عن قوم فإني حاضر
وحسبك أن الأرض عندك خاتم | وأنك في سطح السلامة عاثر
إذا كنت في ظهر من العدل منجدا | فإنك في بطن من الجور غائر
ولا لوم عندي في استراحتك التي | تنفس عنها والخطوب فواقر
فإني للحلف الذي مر حافظ | وللنزعة الأولى لحا ميم ذاكر
هنيئاً لكل ما لديه فإنها | عطية من تبلى لديه السرائر

قول أبي المغيرة : (فإن أنو في أرض) ، البيت ، أخذه من قول البحتري :

وشهرت في شرق البلاد وغربها | فكأنني في وسط ناد جالس

قال ابن بسام : وكان نقش خاتم أبي محمد :

يا علي بن أحمد اتق الله ترشد

فقال له أبو المغيرة (عليك بفحص التيه) ، البيت .

وإذ قد انتهى بنا القول إلى ذكر أبي محمد بن حزم ، فأنا ألمح في هذا الموضع بلمعة من خبرة ، حتى أدل على عينه بأثره ، فإنه كان كالبحر لا تكف غواربه ، ولا يروى شاربه ، وقد وجدت للشيخ أبي مروان بن حيان فصلاً أورد فيه ذكره ، وجرده ـ زعم ـ لشرح أمره ، وأنا أثبته بأسره .

قال ابن حيان : كان أبو محمد حامل فنون من حديث وفقه وجدل ونسب ، وما يتعلق بأذيال الأدب ، مع المشاركة في كثير من أنواع التعاليم القديمة من المنطق والفلسفة ، وله في بعض تلك الفنون كتب كثيرة غير أنه لم يخل فيها من الغلط والسقط لجرأته في التسور على الفنون لا سيما المنطق ، فإنهم زعموا أنه زل هنالك ، وضل في سلوك تلك المسالك ، وخالف أرسطاطاليس واضعه مخالفة من لم يفهم غرضه ولا ارتاض في كتبه ومال به أولا النظر في الفقه إلى رأي أبي عبدالله بن إدريس الشافعي وناضل عن مذهبه وانحرف عن مذهب غيره ، حتى وسم به ونسب إليه ، فاستهدف بذلك لكثير من الفقهاء وعيب بالشذوذ ، ثم عدل في الآخر إلى

قول أصحاب الظاهر، مذهب داود بن علي ومن اتبعه من فقهاء الأمصار، فنقحه ونهجه وجادل عنه، ووضع الكتب في بسطه وثبت عليه إلى أن مضى لسبيله رحمه الله، وكان يحمل علمه هذا ويجادل من يخالفه فيه، على استرسال في طباعه، ومذل بأسراره واستناد إلى العهد الذي أخذه الله على العلماء من عباده، ليبينه للناس ولا يكتمونه، فلم يك يلطف صدعه بما عنده بتعريض ولا يزفه بتدريج بل يصك به معارضه صك الجندل، وينشقه متلقيه إنشاق الخردل[1] فينفر عنه القلوب، ويوقع بها الندوب، حتى استهدف إلى فقهاء وقته، فتمالؤا على بغضه، وردوا قوله وأجمعوا على تضليله، وشنعوا عليه وحذروا سلاطينهم من فتنته ونهوا عوامهم عن الدنو إليه والأخذ عنه، فطفق الملوك يقصونه عن قربهم، ويسيرونه عن بلادهم، إلى أن انتهوا به إلى منقطع أثره بتربة بلده من بادية لبلة، وبها توفي رحمه الله سنة ست وخمسين وأربع مئة، وهو في ذلك غير مرتدع ولا راجع إلى ما أرادوا به يبث علمه فيمن ينتابه بباديته تلك، من عامة المقتبسين منه، من أصاغر الطلبة الذين لا يخشون فيه الملامة، يحدثهم ويفقههم ويدارسهم ولا يدع المثابرة على العلم والمواظبة على التأليف، والإكثار من التصنيف، حتى كمل من مصنفاته في فنون العلم وقر بعير، لم يعد أكثرها عتبة بابه لتزهيد الفقهاء طلاب العلم فيها حتى أحرق بعضها بإشبيلية ومزقت علانية ولا يزيد مؤلفها ذلك إلا بصيرة في نشرها، وجدالاً للمعاند فيها إلى أن مضى لسبيله.

وأكثر معايبه - زعموا - عند المنصف له جهله بسياسة العلم التي هي أعوص من إيعابه، وتخلفه عن ذلك على قوة سبحه في غماره، وعلى ذلك كله فلم يكن بالسليم من اضطراب رأيه، ومغيب شاهد علمه عنه عند لقائه إلى أن يحرك بالسؤال فيفجر منه بحر علم لا تكدره الدلاء، ولا يقصر عنه الرشاء، وعلى كل ما ذكرناه دلائل ماثلة، وأخبار مأثورة.

---

(١) ذكر المزاح عند خالد بن صفوان فقال: يصك أحدكم قفا أخيه بأصلب من الجندل وينشقه أحد من الخردل. البصائر والذخائر للتوحيدي ٥/٦٢ - ٦٣.

وكان مما يزيد في شنآنه تشيعه لأمراء بني أمية ، ماضيهم وباقيهم بالمشرق والأندلس واعتقاده لصحة إمامتهم ، وانحرافه عمن سواهم من قريش ، حتى نسب إلى النصب لغيرهم ، وقد كان من غرائبه انتماؤه في فارس ، واتباع أهل بيته له في ذلك بعد حقبة من الدهر تولى فيها أبوه الوزير المعقل في زمانه الراجح في ميزانه ، أحمد بن سعيد بن حزم لبني أمية أولياء نعمته لا عن صحة ولاية لهم عليه ، فقد عهده الناس خامل الأبوة ، مولد الأرومة من عجم لبلة ، جده الأدنى حديث عهد بالإسلام ، لم يتقدم لسلفه نباهة . فأبوه أحمد على الحقيقة هو الذي بنى بيت نفسه في آخر الدهر برأس رابية ، وعمده بالخلال الفاضلة من الرجاحة والمعرفة والدهاء والرجولة والرأي فاغتدى جرثومة شرف لمن نماهم ، أغناهم عن الرسوخ في أولي السابقة فما من شرف إلا مسبوق عن خارجية ، ولم يكن إلا كلا ولاء ، حتى تخطى هذا رابية لبلة فارتقى قلعة اصطخر من أرض فارس ، فالله أعلم كيف ترقاها إذ لم يكن يؤتى من خطل ولا جهالة بل وصله بها وسع علم ووشيجة رحم معقومة بلّها بمستأخر الصلة رحمه الله ، فتناهت حاله مع فقهاء عصره إلى ما وصفته ، وحسابه وحسابهم على الله الذي لا يظلم الناس مثقال ذرة عزت قدرته .

ولهذا الشيخ أبي محمد مع يهود لعنهم الله ومع غيرهم من أولي المذاهب المرفوضة من أهل الإسلام مجالس محفوظة ، وأخبار مكتوبة ، وله مصنفات في ذلك معروفة ، من أشهرها في علل الجدل كتابه المسمى (الفصل بين أهل الآراء والنحل) ومن تواليفه (كتاب الصادع والرادع في الرد على من كفر أهل التأويل من فرق المسلمين والرد على من قال بالتقليد) وله كتاب في شرح حديث الموطأ والكلام على مسائله ، وله كتاب الجامع في صحيح الحديث باختصار الأسانيد ، والاقتصار على أصحها واجتلاب أكمل ألفاظها وأصح معانيها وكتاب التلخيص والتخليص في المسائل النظرية وفروعها التي لا نص عليها في الكتاب ولا في الحديث و (كتاب منتقى الإجماع وبيانه من جملة ما لا يعرف فيه اختلاف) وكتاب

(الإمامة والسياسة) في قسم سير الخلفاء ومراتبها والندب إلى الواجب منها و (كتاب أخلاق النفس) وكتابه الكبير المعروف بـ (الإيصال إلى فهم كتاب الخصال) وكتاب (كشف الالتباس ، ما بين أصحاب الظاهر وأصحاب القياس) إلى تواليف غيرها ورسائل في معان شتى كثير عددها .

ومن شعره يصف ما أحرق له من كتبه ابن عباد قوله :

فإن تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي تضمنه القرطاس بل هو في صدري
يسير معي حيث استقلت ركائبي وينزل إن أنزل ويدفن في قبري
دعوني من إحراق رق وكاغد وقولوا بعلم كي يرى الناس من يدري
وإلا فعودوا في المكاتب بدأة فكم دون ما تبغون لله من ستر

وله :

من ظل يبغي فروع علم بدءاً ولم يدر منه أصلا
فكلما ازداد فيه سعيا زاد لعمري بذاك جهلا

وقال :

كأنك بالزوار لي قد تبادروا وقيل لهم أودى علي بن أحمد
فيا رب محزون هناك وضاحك وكم أدمع تذري وخد مخدد
عفا الله عني يوم أرحل ظاعناً عن الأهل محمولاً إلى بطن ملحد
وأترك ما قد كنت مغتبطاً به وألقى الذي آنست دهراً بمرصد
فوا راحتي إن كان زادي مقدما ويا نصبي إن كنت لم أتزود

ويا لبدائع هذا الحبر علي بن حزم وغرره ، ما أوضحها على كثرة الداقنين لها والطامسين لمحاسنها ، وعلى ذلك فليس يبدع فيما أضيع منه فأزهد الناس في عالم أهله وقبله أردى العلماء تبريزهم على من يقصر عنهم والحسد داء لا دواء له .

انتهى ما لخصته من كلام ابن حيان في خبره .

قلت أنا : ولعمري ما عقه ، ولا بخسه حقه . وأخبرني الفقيه

الحافظ أبو بكر بن الفقيه أبي محمد بن العربي عن الفقيه أبي عبدالله الحميدي قال :

كان لشيخنا الفقيه أبي محمد بن حزم في الشعر والأدب نفس واسع ، وباع طويل وما رأيت أسرع بديهة منه ، وشعره كثير ، وقد جمعته على حروف المعجم ، ومنه ما كتب عنه :

هل الدهر إلا ما رأينا وأدركنا ؟ … فجائعه تبقى ولذاته تفنى
إذا أمكنت فيه مسرة ساعة … تولت كمر الطرف واستخلفت حزنا
إلى تبعات في المعاد وموقف … نود لديه أننا لم نكن كنا
حصلنا على هم وإثم وحسرة … وفات الذي كنا نلذ به عنا
حنين لما ولى وشغل بما أتى … وغم لما يرجى فعيشك لا يهنا
كأن الذي كنا نسر بكونه … إذا حققته النفس لفظ بلا معنى

قال : وله أيضاً من قصيدة خاطب بها قاضي الجماعة بقرطبة عبدالرحمن بن بشر يفخر فيها بالعلم ، ويذكر أصناف ما علم ، يقول فيها :

أنا الشمس في جو العلوم منيرة … ولكن عيبي أن مطلعي الغرب
ولو أنني من جانب الشرق طالع … لجد على ما ضاع من ذكري النهب
ولي نحو أكناف العراق صبابة … ولا غرو أن يستوحش الكلف الصب
فإن ينزل الرحمن رحلي بينهم … فحينئذ يبدو التأسف والكرب
فكم قائل ، أغفلته وهو حاضر … وأطلب ما عنه تجيء به الكتب
هنالك يدرى أن للبعد غصة … وأن كساد العلم آفته القرب
فوا عجبا من غاب عنهم تشوقوا … له ودنو المرء من دارهم ذنب
وإن مكانا ضاق عني لضيق … على أنه فيح مذاهبه سهب
وإن رجالا ضيعوني لضيع … وإن زمانا لم أنل خصبه سغب

ومنها في الاعتذار من مدح نفسه :

ولكن لي في يوسف خير أسوة … وليس على من بالنبي ائتسى ذنب
يقول ـ وقال الحق والصدق ـ أنني … حفيظ عليم ما على صادق عتب

وأنشدني لنفسه :

لا يشمتن حاسدي إن نكبة عرضت ... فالدهر ليس على حال بمترك
ذو الفضل كالتبر طورا تحت ميقعة ... وتارة في ذرى تاج على ملك

وأنشدني أيضاً له :

لئن أصبحت مرتحلا بشخصي ... فروحي عندكم أبداً مقيم
ولكن للعيان لطيف معنى ... له سأل المعاينة الكليم

وقد كرر هذا المعنى أيضاً فقال :

يقول أخي : شجاك رحيل جسم ... وروحك ما له عنها رحيل
فقلت له المعاين مطمئن ... لذا طلب المعاينة الخليل

قال أبو عبدالله الحميدي : وقلت له يوماً : قال أبو نواس :

عرضن للذي تحب بحب ... ثم دعه يروضه إبليس

فقل أنت في طريق التحقيق ، فقال :

ابن قول وجه الحق في نفس سامع ... ودعه فنور الحق يسري ويشرق
سيؤنسه رفقا فينسى نفاره ... كما نسي القيد الموثق مطلق

انتهى كلام الحميدي .

وأنشدت له أيضاً فيما كان يعتقده من المذهب الظاهري من جملة أبيات يقول فيها :

وذي عذل فيمن سباني حسنه ... يطيل ملامي في الهوى ويقول
أفي حسن وجه لاح لم تر غيره ... ولم تدر كيف الجسم أنت قتيل ؟
فقلت له : أسرفت في اللوم ظالما ... وعندي رد ـ لو أردت ـ طويل
ألم تر أني ظاهري ، وأنني ... على ما بدا حتى يقوم دليل[2]

٢ ـ النص الثاني لابن بسام :

قال ابن بسام عن أبي الوليد الباجي :

---

(٢) الذخيرة ١/١٣٦ ـ ١٤٧ ط ل ـ ت وق ٢ م ١ ص ١٦١ ـ ١٧٥ ط د ـ ث .

(بلغني عن الفقيه أبي محمد بن حزم أنه كان يقول : لم يكن لأصحاب المذهب المالكي بعد عبد الوهاب مثل أبي الوليد الباجي .

وقد ناظره بميورقة ففل من غربه وسبب إحراق كتبه !

ولكن أبا محمد وإن كان اعتقد خلافه فلم يطرح إنصافه أو حاول الرد عليه فلم ينسب التقصير إليه . اهـ)[3] .

٣ ـ النص الثالث لابن بسام :

قال ابن بسام عن المستكفي :

(قبض على جماعة من بني عمه وحاشيته منهم علي بن أحمد بن حزم وعبد الوهاب ابن عمه المتقدما الذكر سجنوا بالمطبق . اهـ)[4] .

قال أبو عبد الرحمن : وقبل هذا نقل كلاما لابن حزم في المستكفي فقال :

(وقال صاحب كتاب نقط العروس : ومن العجب اتفاقهما في الأخلاق وفي العمر واللقب [يعني المقارنة بالمستكفي الخليفة العباسي] وأن كل واحد منهما خلع عن الأمر وكل واحد منهما تركه أبوه صغيراً . اهـ)[5] .

٤ ـ النص الرابع لابن بسام :

ذكر ابن بسام أن باديس أطلق الأسرى كابن حزم وابن الباجي[6] .

٥ ـ النص الخامس لابن بسام :

قال ابن بسام عن إسماعيل اليهودي :

(ألف كتابا في الرد على الفقيه أبي محمد بن حزم . اهـ)[7] .

---

(٣) الذخيرة ق ٢ م ١ ص ٩٦ ط د ث وق ٢ ج ١ ص ٨١ ط هـ ك .
(٤) الذخيرة م ١ ق ١ ص ٤٣٦ و م ١ ق ١ ص ٣٨٤ ط ل ث
(٥) الذخيرة ق ١ م ١ ص ٤٣٣ ـ ٤٣٤ ط د ث م ١ ق ١ ص ٣٨٠ ط ل ث .
(٦) الذخيرة ق ١ م ٢ ص ٦٦٠ ط د ث و م ٢ ق ١ ص ١٧٠ ط ل ث .
(٧) الذخيرة ق ١ ج ٢ ص ٧٦٦ و م ٢ ق ١ ص ٢٦٩ ط ل ث .

٦ ـ النص السادس لابن بسام :

وقال ابن بسام عن المستظهر :

(وكان وفع مقادير مشيخة الوزراء من بقايا مواليه من بني مروان . . . . ومنهم أبو محمد بن حزم وعبد الوهاب ابن عمه وكلاهما من أكمل فتيان الزمان فهما ومعرفة ونفاذا في العلوم الرفيعة . اهـ)[٨] .

٧ ـ النص السابع لابن بسام :

وقال ابن بسام عنه (أبو محمد الشافعي)[٩] .

٨ ـ النص الثامن لابن بسام :

قال ابن بسام :

(ونقلت من خط الفقيه أبي محمد علي بن حزم الشافعي قال :

كتب إلي أبو عامر بن شهيد في علته التي اعتلها بهذه الأبيات :

ولما رأيت العيش ولى براسه   وأيقنت أن الموت لا شك لاحقي

تمنيت أني ساكن في غيابة   بأعلى مهب الريح في رأس شاهق

أذر سقيط الحب في فضل عيشة   وحيداً وحسي الماء ثني المغالق

خليلي من ذاق المنية مرة   فقد ذقتها خمسين قولة صادق

كأني وقد حان ارتحالي لم أفز   قديماً من الدنيا بملحة بارق

فمن مبلغ عني ابن حزم وكان لي   يدا في ملماتي وعند مضايقي

عليك سلام الله إني مفارق   وحسبك زادا من حبيب مفارق

فلا تنس تأبيني إذا ما فقدتني   وتذكار أيامي وفضل خلائقي

فلي من ادكاري بعد موتي راحة   فلا تمنعونيها علالة زاهق

وإني لأرجو الله فيما تقدمت   ذنوبي به مما درى من حقائقي

ومن جواب ابن حزم له :

أبا عامر ناديت خلا مصافيا   يفديك من دهم الخطوب الطوارق

---

(٨) الذخيرة ق ١ ج ١ ص ٥٠ [illegible] ص ٣٦ [illegible]

(٩) الذخيرة ق ١ ج ١ ص ٢٢ [illegible] ص ١١ [illegible]

وألفيت قلبا مخلصا لك ممحضا ... بودك موصول العرى والعلائق
شدائد يجلوها الإله بلطفه ... فلا تأس إن الدهر جم المضايق
ورب أسير في يد الدهر مطلق ... ومنطلق والدهر أسوق سائق
سفينة نوح لم تضق بحلولها ... وضاق بهم رحب الفلا المتضايق
فإن تنج قلت الحمد لله مخلصا ... فمن أعظم النعمى بقاء المصادق[10]

٩ - النص التاسع لابن بسام :

وقال ابن بسام في ترجمة أبي المغيرة بن حزم : (وشجر الأمر بينه وبين الفقيه أبي محمد بن حزم ابن عمه ، وحدث بينهما هنات ظهر عليه فيها أبو المغيرة وبكته حتى أسكته ، لأنه كان أتيه من أبي محمد في حضور شاهده ، وذكاء خاطره ، وحسن هيئته وبراعة ظرفه ، وجودة أدبه ، وهو كان في زمانه في الجد والهزل صاحب اللواء في مجالس الأمراء مستنجزاً للبيضاء ، وممتطيا للشقراء ، وتصور في قلوب الرؤساء فأجزلوا أرزاقه فعظمت صلاته وهباته ، انتهى كلام ابن حيان)[11] .

١٠ - النص العاشر لابن بسام :

وأورد ابن بسام هذه الأبيات لابن شهيد في مدح أبي محمد .

ودون اعتزامي هضبة كسروية ... من الحزم سلمانية في المكاسر
إذا نحن أسندنا إليها تبلجت ... مواردنا عن نيرات المصادر
وأنت ابن حزم منعش من عثارها ... إذا ما شرقنا بالجدود العواثر
وساجر أذيال الغنى نحو بيته ... كأروع معرور ظهور الجرائر
إذا ما تبغي نضرة العيش كرها ... لدى مشرع للموت لمحة ناظر
فسل من التأويل فيها مهندا ... أخو شافعيات كريم العناصر
لمعتزلي الرأي ناء عن الهدى ... بعيد المرامي مستميت البصائر
يطالب بالهندي في كل فتكة ... ظهور المذاكي عن ظهور المنابر[12]

---

(١٠) الذخيرة م ١ ق ١ ص ٣٢٩ - ٣٣٠ ط د ت وق ١ م ١ ص ٢٨٢ - ٢٨٣ ط ل ت .
(١١) الذخيرة ق ١ م ١ ص ٢٩٢ - ٢٩٣ ط د ت وق ١ م ١ ص ١٣٣ ط ل ت .
(١٢) الذخيرة م ١ ق ١ ص ٢٤٩ - ٢٥٠ ط ل ت وم ١ ق ١ ص ٢٩٣ ط د ت .

التعليق على نصوص ابن بسام في الذخيرة

١ ـ مؤلف الذخيرة ابن بسام لا تجد عنه في المراجع إلا إشارة ولولا كتابه الذخيرة ما ذكر .

٢ ـ أبو المغيرة هو عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن حزم من أهل قرطبة .

قال الحميدي : الوزير الكاتب من المقدمين في الأدب والشعر والبلاغة وهو ابن عم الفقيه أبي محمد بن حزم ووالد أبي الخطاب ، وأبو محمد خاله .

وشعره كثير مجموع . مات أبو المغيرة قريباً من العشرين وأربع مئة .

وقال ابن بشكوال : له سماع من أبي القاسم الوهراني وغيره ، وكان حسن الخط .

قال ابن حيان توفي بمعكسر ابن ذي النون صاحب طليطلة مستهل صفر من سنة ثمان وثلاثين وأربع مئة ، ودفن بطليطلة .

وقال الصفدي : (وزير الأمير أبي الحكم منذر بن يحيى التجيبي الملقب بالمنصور صاحب سرقسطة والثغر الأعلى في أول أمره ثم استوزره أحد ملوك قرطبة وله كتاب أخبار شعراء الأندلس يشتمل على ذكر نيف وسبعين [و] مئة شاعر ، وله عدة رسائل وكتب وأجوبة[1] .

٣ ـ قال أبو عبد الرحمن : نحن مع ابن حيان في قوله : إن أبا

---

(١) من مصادر ترجمته غير الذخيرة :
رايات المبرزين لابن سعيد ص ٧٠ والمطمح ص ٢٥ ـ ٢٦ ، والمغرب ١/ ٣٥٧ والصلة ١/ ٣٦١ ـ ٣٦٢ والجذوة ص ٢٧٣ والبغية ص ٣٨٠ ، والوافي ورقة [خ] ج ١٩/ ١٣٨/ب ـ ١٣٩/أ والأعلام ٤/ ٣٣٠ ، ومعجم المؤلفين ٦/ ٢١٨ .
وقد ذكره أبو محمد في طوق الحمامة .

المغيرة بكت خاله وابن عمه أبا محمد حتى أسكته ولعل الذي أسكت أبا محمد حرصه على وشيجة القرابة .

ولكننا لسنا معه في قوله : (لأنه كان أنبه من أبي محمد .. إلخ) لأننا نجد في كلام أبي المغيرة صيغة إنشائية ولكننا نجد الذكاء كله في كلام أبي محمد . فأبو محمد عالم مفكر دسم .

وأبو المغيرة أديب فيه تزويق وسطحية أهل الصحافة .

٤ ـ ومطلع كلام أبي المغيرة جواب لأبي محمد ولست أدري أيهما البادىء .

٥ ـ ونفهم من كلام أبي المغيرة أن أبا محمد ـ حينذاك ـ في فترة كان يعني فيها بالرد على أناجيل النصارى وكتب اليهود ، وأن له تلاميذ ومريدين .

٦ ـ ونفهم من القصة : أن أبا محمد تكلف الرحلة من مكان بعيد ليرث قريباً له ثم اتضح أنه كان حياً ولسنا ندري عن هذه الواقعة شيئاً .

٧ ـ وافتخار أبي محمد برائيته يدل على أنه في أضواته العلمي والفكري حيث المخالفون والأشياع .

٨ ـ ولعل الله جازى أبا محمد على سلاطة لسانه فعقه ابن أخته أبو المغيرة وابن تلميذه ابن العربي ، واستشهد ابنه أبو رافع في جيش ابن عباد الذي نكب أبا محمد .

٩ ـ وأبو المغيرة توفي سنة ٤٣٨ هـ ومنذ سنة ٤١٤ هـ بزغ نجمه في السياسة ، حيث بويع المستظهر بالله .

قال ابن بسام : ودولة عبد الرحمن بن هشام المستظهر كانت مهبه الذي منه عصف .. إلخ[٢] فإذا كان أبو المغيرة يقول :

---

(٢) الذخيرة ١/ ١١٠ ط ل. ث .

ألم تتعلم يا أخا الظلم أنني بـرغمك نـاه منذ عشر وآمر

فإننا نستطيع تأريخ تراشقهما بما يقرب من سنة ٤٢٤ هـ على سبيل التقريب .

١٠ ـ وما أورده ابن بسام عن ابن حيان منقول عن كتابه (المتين) لأنه ألفه بعد وفاة أبي محمد ـ وقد ذكر أبو محمد أبا مروان حيان بن حيان في رسالته في فضل الأندلس وأثنى عليه ، ولد ابن حيان سنة ٣٧٧ هـ ومات سنة ٤٦٩ هـ .

١١ ـ وكلمة ابن حيان عن التقريب مقتضبة من كلام صاعد بن أحمد ـ وهما متعاصران ـ وإنما رجحت أن ابن حيان أخذ عبارة صاعد أن صاعداً أمهر في المنطق وأعرف به ولهذا كانت كلمته مرجعا .

وقول أبي مروان : (فإنهم زعموا أنه زل هنالك) دليل على أنه ناقل عن زاعم وذلك هو صاعد .

١٢ ـ وما حكاه ابن حيان عن تشيع أبي محمد لبني أمية تناقله المؤرخون والدارسون ولم يمحصوه .

قال أبو عبد الرحمن : تشيع أبي محمد لبني أمية يعني وفاءه لولائهم لأنه من مواليهم ويعني إيمانه ـ حسب أصول أهل الظاهر ـ بأن الأئمة من قريش ويعني تنديده بملوك الطوائف الذين كانوا بداية الإنحلال لدولة الإسلام بالأندلس . ولكنه لا يغفل عن التنديد بضعفاء وفساق الأمراء من بني أمية في المشرق والمغرب في كتابه نقط العروس وغيره .

ولقد لعن قتلة الحسين وابن الزبير وندد بظلم أعوان بني أمية ولهذا فرح ابن الوزير في كتابه الروض الباسم بكلمة أبي محمد التي تدفع القول بأنه ناصبي .

ومن عبارات أبي محمد في هذا المجال قوله :

(فما الذي جعل عمل الوليد الظالم ومن بعده (ممن لا يعتد به

حاشى عمر بن عبد العزيز وحده) أولى من عمل ابن الزبير وعمل علي . . إلخ . اهـ)[3] .

وقال : (فوالله ما ولي المدينة ولا حكم فيها إلا فساق الناس كعمرو بن سعيد والحجاج بن يوسف وطارق وخالد بن عبدالله القسري وعبد الرحمن بن الضحاك وعثمان بن حيان المري وكل عدو لله حاشى أبا بكر بن حزم وأباه . . إلخ . اهـ)[4] .

وقال : (ورب قوة باليد قد دمغت بالباطل حقاً كثيراً فأزهقته منها يوم الحرة ، ويوم قتل عثمان رضي الله عنه ويوم قتل الحسين وابن الزبير رضي الله عنهم ولعن قتلتهم . اهـ)[5] .

وقال : (وكان الحجاج وخطباؤه يلعنون عليا وابن الزبير رضي الله عنهم ولعن لاعنهم . اهـ)[6] .

وثمة نصوص أخرى لابن حزم استشهد بها الدكتور إحسان عباس في تحشيته على الذخيرة[7] .

قال أبو عبد الرحمن : ولديّ نصوص أخرى تركتها خوفاً من الإطالة .

١٣ ـ وكلمة ابن حيان في ثلب ابن حزم كلمة لم تمحص أيضاً وقد فرح بها المستشرقون ليدعوا أن أبا محمد كان مسيحياً غربياً ، ولم يكن فارسياً شرقياً . ثم تلقفها بعض الببغاوات المعاصرين من العرب ، وأشنع تلقف ما كتبه المحامي في كتابه (سطور مع العظماء) حيث ذكر أن أبا محمد كان مسيحياً فأسلم !! وستنبسط (بحول الله) في مناقشة هذا الزعم عند تعقبنا للدكتور طه الحاجري .

---

(٣) الإحكام ٢/ ١١٣ .

(٤) الإحكام ٢/ ١١٥ .

(٥) الإحكام ١/ ٢٥ .

(٦) المحلى ٥/ ٦٤ .

(٧) الذخيرة م ١ ق ١ ص ١٦٩ .

وحسبنا الآن القول :

بأن كلمة ابن حيان مجرد دعوى ! .

وأن من سبق ابن حيان أو لحقه ـ من ثقات المؤرخين ـ نص على فارسية أبي محمد .

وأنه لا سالفة لابن حيان في ذلك .

وأن أبا محمد نص على نسبه في شعره وفي ضميمته عن بني حزم ، والمسلمون مؤتمنون على أنسابهم .

وإن أنساب الولاء يتناقلها الناس ـ آنذاك ـ ويحفظونها لأن مولى القوم منهم . وإن بيت أبي محمد ـ في الأندلس ـ أحد بيوت كثيرة شرفت بالولاء لبني أمية .

١٤ ـ وبيتا أبي محمد : (من ظل يبغي فروع علم . . إلخ) لم أجدهما في غير الذخيرة .

١٥ ـ وقول ابن حيان : (أزهد الناس في عالم أهله) ربما كان مأخوذاً من رسالة ابن حزم في فضل الأندلس فإنه نص على هذا المثل .

١٦ ـ ورائية ابن شهيد في أبي محمد : منقولة من كتابه (الزوابع والتوابع) وهو كتاب مطبوع ، إلا أنه لم يطبع عن نسخة خطية وإنما طبع عن مختارات الثعالبي وابن بسام لهذا لم أعتبر الزوابع والتوابع مرجعاً .

١٧ ـ وأبو المغيرة ينتقد خاله أبا محمد في لغته لهمزه كلمة (وأتاخيها) .

قال أبو عبد الرحمن : كلام أبي محمد الذي وردت فيه هذه الكلمة مفقود وليس هو بين أيدينا ، فإن كانت بمعنى التحري فيقال ترخيت على الأكثر ، ويجوز تأخيت نص على ذلك اللغويون .

وإن كانت بمعنى القصد من وخى فالصواب توخيها .

١٨ ـ قال أبو عبد الرحمن : لقد تأسيت بالشيخ الإمام فجعلت نقش خاتمي :

انتبه يا محمد إن شيباً توقد

١٩ ـ يفهم من عبارة ابن حيان أن أبا محمد في مشافهته قد يغيب عنه علمه .

قال أبو عبد الرحمن : وهذه قد تكون ظاهرة غير لازمة عند بعض الحفاظ ، فابن حجر العسقلاني يذكر عن الإمام النحوي محمد بن يعقوب (ابن النحوية) أنه سئل عن تقديم حرف النفي فلم يجب مع أنه بسط القول عن ذلك في كتاب له اسمه أسفار المصباح .

قال ابن حجر ـ كما في الدرر الكامنة ـ : إنه تكلم عن حرف النفي كلاماً جيداً فلعله لم يستحضره حين سئل .

٢٠ ـ ذكر أبو حيان أن لأبي محمد مع يهود لعنهم الله ومع غيرهم من أولي المذاهب المرفوضة من أهل الإسلام مجالس محفوظة وأخبار مكتوبة .

قال أبو عبد الرحمن : أصبحت تلك المجالس والأخبار مفقودة معدومة سوى نتف في كتب ابن حزم سنستخرجها إن شاء الله ضمن نوادر ابن حزم .

٢١ ـ ذكر أبو حيان من كتب ابن حزم كتابه في علل الجدل المسمى (الفصل بين أهل الآراء والنحل) .

قال أبو عبد الرحمن : هذا الكتاب ليس كتاباً في علم الجدل ولكنه ردود على المعارضين بأسلوب جدلي .

طبع الكتاب ثلاث طبعات غير محققات يكثر فيهن التصحيف والتحريف .

وترجمه آسين بلاثيوس إلى الإسبانية وحققه وقدم له وقد علمت أن

الدكتور الطاهر أحمد مكي ترجم مقدمة بلاثيوس وأعدها للطبع عن طريق دار المعارف بمصر ، وقد أحال أبو محمد إلى هذا الكتاب كثيرا في مؤلفاته ونقل عنه كثيراً كل من الذهبي في الميزان وابن حجر في اللسان .

٢٢ ـ ذكر ابن حيان من كتب ابن حزم (الصادع والرادع في الرد على من كفر أهل التأويل من فرق المسلمين والرد على من قال بالتقليد) .

قال أبو عبد الرحمن : يبدو لي أن قول أبي حيان (والرد على من قال بالتقليد) ليس سياقا لعنوان كتاب مستقل وإنما هو سياق لجزء من العنوان السابق ، لأن الدفاع عن التأويل يستتبع الرد على المقلدين .

ويزيد هذا أن الذهبي ذكره بهذا العنوان في تذكرة الحفاظ ثم أورده في سير النبلاء مختصراً بعنوان (الرد على من كفر المتأولين من المسلمين) ولم يذكر بعده كتابا بعنوان الرد على المقلدين ، فهذا مكان التباس فلو كان العنوان لكتابين لبين الذهبي ذلك .

أما محمد إبراهيم الكتاني فقد اعتبر هذا العنوان عنوانين لكتابين .

وهذا الكتاب من كتب أبي محمد المفقودة .

٢٣ ـ ذكر ابن حيان من كتب أبي محمد كتابا في شرح حديث الموطأ والكلام على مسائله .

وقد ذكر القاضي عياض هذا الكتاب أيضاً ، وأحال إليه أبو محمد في كتابه الأصول والفروع[٨] من نسخة شهيد علي الجامعة لرسائل لابن حزم ، وقد طبع كتاب الأصول والفروع أخيراً بمصر .

ولعل هذا الشرح هو نفس الكتاب الذي ذكره الذهبي بعنوان (الإملاء في شرح الموطأ) وقال إنه ألف ورقة .

قال أبو عبد الرحمن : والظاهر أنه من أوائل تأليفاته في الفقه قبل أن

---

(٨) ورقة ٣١/ أ .

يتمذهب للشافعي ، وهذا يرجح أنه كان مالكياً في أول أمره ، وقد نفعه هذا الشرح في الإحاطة بأقوال المالكية وإحصاء ما في الموطأ من مسائل وروايات .

قال أبو عبد الرحمن : وهذا الكتاب من كتبه المفقودة .

٢٤ ـ وذكر ابن حيان من كتب ابن حزم (كتاب الجامع في صحيح الحديث باختصار الأسانيد والاقتصار على أصحها واجتلاب أكمل ألفاظها وأصح معانيها) .

قال أبو عبد الرحمن : هذا من كتب ابن حزم المفقودة ، وسماه الذهبي (الجامع في صحيح الحديث بلا أسانيد) وعده في كتب أبي محمد الكبار .

وفي مكتبة شستربتي نسختان بعنوان الجامع أحدهما نسخة كاملة وهي آخر أجزاء الإيصال فالجامع عنوان باب من كتاب الخصال وليس هو الجامع في الحديث .

والنسخة الثانية بعنوان الجامع وهي اختصار للجامع الذي هو آخر أجزاء الإيصال وقد حققت هذا الكتاب أنا والدكتور عبد الحليم عويس تحقيقاً سقيماً وطبع عن دار الإعتصام بمصر .

٢٥ ـ وذكر ابن حيان من كتب أبي محمد (كتاب التلخيص والتخليص في المسائل النظرية وفروعها التي لا نص عليها في الكتاب ولا في الحديث) .

قال الدكتور إحسان في تعليقه على الذخيرة[9] (هو رسالة نشرتها مع مجموعة من رسائله انظر الرد على ابن النغريلة ص ١٣٧ القاهرة ١٩٦٠ . اهـ) .

قال أبو عبد الرحمن : ما نشره الدكتور كتاب آخر لابن حزم باسم

---

(٩) ق ١ م ١ ص ١٧١ .

(التلخيص لوجوه التخليص) في أحوال العباد ، وهو رسالة صغيرة ذكرها الذهبي في مؤلفات ابن حزم الصغار كما ذكر من مؤلفاته الكبار التلخيص في المسائل النظرية ، وهذا يختلف موضوعه عن الأول لأن ذلك في الزهد والمواعظ وهذا في أصول الفقه عن المسائل النظرية المبنية على أصول الدليل الأصل الرابع من أصول أهل الظاهر ، ولعله هو الذي أشار إليه أبو محمد بن حزم بقوله : « وإن أمدنا الله تعالى بمده وعون من قبله عز وجل فسنفرد في المسائل النظرية وهي التي دلائلها نتائج مأخوذة من مقدمات نصية أو إجماعية ديوانا موعبا نتقصى فيه إن شاء الله تعالى الأدلة الصحيحة وبطلان علل أصحاب القياس ومفاسدها بالجملة .

« ثم رأينا أن كتابنا المعروف بالإيصال جامع لكل ذلك . اهـ »[١٠] .

ومن هنا نعرف أن ابن حزم وعد بتأليف هذا الكتاب ثم عدل عنه .

٢٦ ـ وذكر أبو حيان من كتب أبي محمد (كتاب منتقى الإجماع وبيانه من جملة ما لا يعرف فيه اختلاف) .

ووصفه الحميدي بأنه على أبواب الفقه .

وقد طبع هذا الكتاب ثم أعيد تصويره ومعه تعقبات لابن تيمية رد بها على ابن حزم .

٢٧ ـ وذكر أبو حيان من كتب أبي محمد كتاب (الإمامة والسياسة في قسم سير الخلفاء ومراتبها والندب إلى الواجب منها) .

قال أبو عبد الرحمن : هذا عن الإمامة الكبرى وهو غير كتابه عن الإمامة الصغرى أي إمامة الصلاة الذي يحققه الآن شيخنا إسماعيل الأنصاري عن نسخة شهيد علي .

---

(١٠) الإحكام ١/ ٢ وانظر ٣/ ١٥٥ و١٥٨ .

قال الدكتور إحسان عباس في تعليقه على الذخيرة[١١] (أكثر النقل عنه ابن رضوان في كتابه الشهب اللامعة واستخرج الأستاذ إبراهيم الكتاني ما أورده ابن رضوان ونشره مستقلا . اهـ) .

قال أبو عبد الرحمن : اطلعت على ما نشره الكتاني فوجدته أورد نصوصاً ليست من كتاب الإمامة وإنما هي من كتاب ابن حزم مداواة النفوس .

٢٨ ـ وذكر ابن حيان من كتب أبي محمد كتابه (أخلاق النفس) .

قال أبو عبد الرحمن : هذا هو المعروف برسالة في مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق والزهد في الرذائل طبعت باللغة العربية طبعات عديدة أذكر منها طبعة دمشق عام ١٣٢٤ هـ بعناية محمد هاشم الكتبي بعنوان (مداواة النفوس في تهذيب الأخلاق والزهد في الرذائل) .

وطبعت بعناية أحمد عمر المحمصاني سنة ١٣٢٥ هـ ببيروت ثم أعيد طبعها في القاهرة بعنوان (كتاب الأخلاق والسير في مداواة النفوس) .

وطبعت بمطبعة الجمالية عام ١٩١٣ م ومعها كلمات في الأخلاق لقاسم أمين وطبعت في نفس هذا العام بالإسكندرية .

وحققها الدكتور إحسان عباس سنة ١٩٥٤ ضمن رسائل ابن حزم .

وطبعت ببيروت سنة ١٩٦١ في سلسلة مجموعة الروائع الإنسانية ـ الأونسكو بتحقيق ندى توميش مع ترجمة إلى الفرنسية بعنوان (كتاب الأخلاق والسير) عن نسخة بإستانبول وعن جميع الطبعات السابقة .

ونشره السمان في سلسلة الثقافة الإسلامية عام ١٩٦٢ .

ونشر منه فؤاد أفرام البستاني مختارات ضمن سلسلة الروائع عدد ٥٣

---

(١١) ق ١ م ١ ص ١٧٩ .

سنة ١٩٦٦ وفي عام ١٤٠١ هـ أعاد الدكتور إحسان عباس نشره ضمن الجزء الأول من رسائل ابن حزم .

وأول من اكتشف نسخته الخطية (ريتر) بإستانبول .

وقد درسها (نيكل) في مجلة اللغات السامية الأميريكية ونشرها آسين بلاثيوس بمدريد سنة ١٩١٨ م بالإسبانية مع دراسة لها وتعليق عليها .

قال أبو عبد الرحمن : لدي منه نسختان مصورتان من المكتبة الظاهرية بدمشق بعنوان (مدواة النفوس وتهذيب الأخلاق والزهد في الرذائل) وقد شرعت أنا والدكتور عبد الحليم عويس في تحقيقه .

وقد أحال إليه أبو محمد بعنوان (أخلاق النفس والسيرة الفاضلة) وسماه مرة أخرى (أخلاق النفس) وقال (على ما تبين في كتابنا في أخلاق النفس . اهـ)[١٢] فهذا النص يعني أنه لم يتمه بعد .

وذكره الذهبي في السير والأخلاق وقال إنه جزآن هذا مع العلم أن الذهبي أورده ضمن الأجزاء والكراريس .

٢٩ ـ وذكر ابن حيان من مؤلفات ابن حزم كتابه الكبير المعروف بـ (الإيصال إلى فهم كتاب الخصال) .

قال أبو عبد الرحمن : سماه الحميدي (الإيصال إلى فهم كتاب الخصال الجامعة لجمل شرائع الإسلام في الواجب والحلال والحرام وسائر الأحكام على ما أوجبه القرآن والسنة والإجماع) .

قال الحميدي : إنه كتاب كبير في فقه الحديث أورد فيه أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة المسلمين في مسائل الفقه والحجة لكل طائفة وعليها والأحاديث الواردة في ذلك من الصحيح والسقيم بالأسانيد وبيان ذلك كله وتحقيق القول فيه .

---

(١٢) التقريب ص ١٨١ و١٨٠ وص ٧٢ .

قال ابن العربي : قرأنا عليه من كتاب الإيصال أربع مجلدات في سنة ٤٥٦ وهو ٢٤ مجلدا كما ذكر ذلك الذهبي في تاريخ الإسلام .

قال أبو عبدالرحمن : ونظراً إلى أن الخصال كتاب مستقل معروف اسمه وأن الإيصال شرح له : فإن اسم كتاب الإيصال يرد كثيراً مختصراً ، وإن ابن حزم يحيل إليه بعنوان (الإيصال) أو (الإيصال إلى فهم الخصال) أو الإيصال إلى فهم معرفة الخصال[13] ، وسماه ابن خاقان « كما في المطمح الإيصال إلى فهم الخصال » .

وهكذا سماه : ابن حيان ، والذهبي ـ كما في الذخيرة لابن بسام ، وسير النبلاء للذهبي ـ .

وسماه ابن مرزوق الظاهري : « الإيصال في شرح كتاب الخصال » .

ويرد أحياناً مصحفاً هكذا : « الإتصال »[14] وإن الجزء : الحادي عشر ، وبعض العاشر ـ المطبوع بنهاية المحلى ـ إنما هو تتمة له ، مختصرة من الإيصال .

فهي أنموذج لمباحث الإيصال .

وربما وجد هذا الكتاب باليمن .

وإن كان مفقوداً فهو لم يفقد إلا في وقت قريب ، لأن في إحدى النسخ الخطية منه : تهميشات للصنعاني نقلها من الإيصال .

وكذلك في النسخة الحلبية تهميشات من الإيصال[15] وزعم محمد

---

(١٣) الإحكام ٨٨/٦ والفصل ورقة ٤٤٧ (خ) وفي المطبوع ١٣/٥ الاتصال وهو تطبيع .

(١٤) انظر لسان الميزان ١٣٥/٢ وطبقات الشافعية لابن السبكي ١٤٨/٢ . وقد نقل عنه أبو محمد في أغلب كتبه انظر : الإعراب خ ورقة ٣٣٠ ، ٣٣٤ . والمحلى ٣٠/١ ، ٣٣٠/٧ ، ٣٣٤ ، ٤٠٨ ، ١٢٧/٨ ، ٢٠٢ ، ٥٢/١٠ ، ١١٨ ، ١٢٢ . والإحكام ٧٢/١ ، ٨٠/٣ ، ١٦٦/٤ ، ٢٠٢ ، ٤٨/٥ .. والفصل ٩٠/١ ، ١١٤ ، ١٧٢ ، ١٥٤/٣ .

(١٥) انظر حواشي المحلى ٣٣٨/٧ و ١٥٩/٨ ـ ١٦٠ و ٣٢٥ ـ ٣٢٩ .

إبراهيم الكتاني أن الإيصال مفقود يستحيل البحث عنه أو عن شيء منه اعتماداً على قول مختصر المحلى بأن الإيصال فقد في وقت مبكر .

قال أبو عبدالرحمن : ما ذكرته هنا كاف لإسقاط هذا الزعم .
واختلف الناقلون في حجم هذا الكتاب .

فزعم أحد النقال أن ابن العربي ـ تلميذ أبي محمد ـ قال : إنه أربعة وعشرون مجلداً ، بخط أبي محمد ، في غاية الإدماج ، وأنه قرأ على أبي محمد أربعة مجلدات .

هكذا قال ياقوت ـ معتمداً على نص قرأه بخط ابن طرخان رواية عن ابن العربي ـ .

وفي تذكرة الحفاظ : أن ابن العربي قرأ سبعة مجلدات .
وقال ابن مرزوق : إنه أربعون مجلداً .
وقال الذهبي : كتاب الإيصال خمسة عشر ألف ورقة .
وقال أبو عبدالرحمن : الخط المدمج :
يحتمل أن يكون خمسة عشر ألف ورقة .
وكذلك غير المدمج ـ سواء أكان أربعين مجلداً ، أم أربعة وعشرين ـ .
ويحتمل أن يكون أربعين بغير إدماج في الخط .

إلا أن رواية ابن العربي مردودة ـ على أي تقدير ـ لأنها من متن طويل ليس فيه جملة تعقل كما سيأتي .

ورواية ابن مرزوق أثبت ، لأنه انتسخ كتب ابن حزم .
قال أبو عبدالرحمن : يرجح في ظني أن الإيصال أول كتاب لابن حزم على أبواب الفقه ـ بعد أن كان ظاهرياً ـ .
وأنه اختصر في كتبه « المجلى » .

فلم يعجب أصحابه فطلبوا مختصراً أوفى من المجلى ، وأقل من الإيصال ، فألف المحلى .

ويرجح هذا الاحتمال :

أن أبا محمد (حينما قربت وفاته) أوصى أولاده بأن يتموا المحلى من الإيصال .

وهذا يرجح أنه سار على هذه السنة ـ فيما ألفه من المحلى ـ .

ثم إن تقدمة ابن حزم للمحلى قد توحي بشيء من ذلك .

وربما كان الإيصال مجمعاً لصغار مؤلفات ابن حزم في الفقه والحديث .

وقد مر بنا أنه كان ينوي استخراج المسائل النظرية ثم اكتفى بالإيصال .

ويوجد الجزء الأخير منه مع مختصره وهو (الجامع) بمكتبة شستربتي .

ويفيد الدكتور إحسان عباس في تعليقه له[١٦] أن منه قطعة بدار الكتب المصرية .

٣٠ ـ وذكر ابن حيان من كتب أبي محمد (كتاب كشف الالتباس ما بين أصحاب الظاهر وأصحاب القياس) وفي الوافي للصفدي : (لما بين) .

وسماه الذهبي في السير (ما وقع بين الظاهرية وأصحاب القياس) وذكره في الأجزاء والكراريس .

٣١ ـ مناظرة الباجي لابن حزم مدونة في مجلد كما ذكر ذلك ابن حجر في لسان الميزان ، وهي مفقودة اليوم على أن شيخي أبا تراب الظاهري ذكر أنه اطلع على نسخة خطية منها.

وطبع الدكتور عبدالحميد تركي باللغة الفرنسية دراسة لهذه المناظرة إلا أنه حفظه الله أورد نصوصاً من مناظرات ابن حزم لغير الباجي يحسب أن المعني بها الباجي .

---

(١٦) الذخيرة ق١م١ص ١٧١ (ح) .

قال أبو عبدالرحمن : ولقد حرصت على ترجمة هذه الدراسة ونشرها من قبل الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون ، وفعلا تمت ترجمتها من مركز الأهرام بمصر ثم توقفت في روتين الجمعية .

٣٢ ـ قصة سجن المستكفي لابن حزم أشار إليها أبو محمد في كتابه التقريب .

٣٣ ـ ابن حزم الذي أطلقه باديس ليس هو أبا محمد وإنما هو أبو المغيرة عبدالوهاب ، على أن والدنا الدكتور إحسان عباس يظن أن هذه الحادثة تعني أبا محمد ، لأنه ذكرها في فهرس الأعلام تحت عنوان ابن حزم علي بن أحمد الفقيه[١٧] .

٣٤ ـ تنصيص ابن بسام على أن لإسماعيل اليهودي رداً على ابن حزم ، ثم تنصيص الذهبي في سير النبلاء على أن لابن حزم رداً على إسماعيل اليهودي كل ذلك يؤكد على أن ابن نغرالة المردود عليه هو إسماعيل لا يوسف .

---

(١٧) الذخيرة م ٢ ق١ ص ٩٥٥ .

المصدر التاسع

تعليق ابن العربي المسمى
(عارضة الأحوذي)

على جامع الترمذي
لأبي بكر بن العربي

أحد المقلدين لمذهب الإمام مالك
(٤٦٨ ـ ٥٤٣ هـ)

ط م الصاوي ١٣٥٣ هـ



(قال ابن الشيخ محمد بن العربي - الحاق لشيخ أبيه وشيخ أهل بلده وعصره عند شرح حديث : ستفترق أمتي) :

فهؤلاء ثنتان وسبعون فرقة كلهم على بدعة أوضحهم وعددهم بمقالتهم الشيخ الإمام ابو المظفر شاهبور الأصبهاني نحوا بما بدى له ليميز لهم أهل السنة من أهل البدعة لكثرتهم وقالت أبو المظفر رحمه الله تعالى فرقة سخيفة مكفرة على أحد التأويلين وهي التي لا تقول إلا ما قال الله ورسوله وتنكر النظر أصلاً وتنفي التشبيه والتمثيل الذي يسميه أهل السنة القياس الذي لا يعرف الله إلا به وتتعلقون بحديث يرويه البزاز عن نعيم بن حماد عن عيسى بن يونس .

وكان عندنا في الأندلس رجل يقال له قاسم بن أصبغ رحل وروى الحديث وعاد فأسند وادعى أنه لا قياس ولا نظر فقال في هذا الحديث أخبرنا محمد بن إسماعيل الترمذي أخبرنا نعيم بن حماد أخبرنا ابن المبارك أخبرنا عيسى بن يونس عن حريز وهو ابن عثمان عن عبدالرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن عوف بن مالك الأشجعي قال : قال رسول الله ﷺ : تفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة أعظمها فتنة قوم يقيسون الأمور برأيهم فيحلون الحرام ويحرمون الحلال سواء إلا أنه زاد فيه ابن مالك

وإنما دخلت الداخلة فيه لأن نعيم بن حماد رواه في الرقائق التي هي من تأليف ابن المبارك من جهل الأمر فيه[1] . وهؤلاء هم قوم يقدمون بالنظر على الخبر وهو صنف من القدرية كما أن الطائفة الأولى صنف من الخوارج وفرع من فروعهم لأنهم الذين ابتدعوا هذا أولاً وقالوا لا حكم إلا لله فلذلك والله أعلم لم يذكرهما ولكنه أمر استشرى داؤه وعز عندنا دواؤه وأفتى الجهلة به فمالوا إليه وغرهم رجل كان عندنا يقال له ابن حزم انتدب لإبطال النظر وسد سبل العبر ونسب نفسه إلى الظاهر اقتداء بداود وأشياعه فسود القراطيس وأفسد النفوس واعتمد الرد على الحق نظماً ونثراً فلم يعدم كبوا وعثرا وفي بعض معارضاته بالرد على مقارضته قلت هذا الشعر :

قالوا الظواهر أصل لا يجوز لنا ... عنها العدول إلى رأي ولا نظر
قلت اخسأوا فمقام الدين ليس لكم ... هذي العظائم فاستحيوا من الوتر
تأخروا فورود العذب مهلكة ... إلا لمن كان يرجو الفوز في الصدر
إن الظواهر معدود مواقعها ... فكيف تحصي بيان الحكم في البشر
فالظاهرية في بطلان قولهم ... كالباطنية غير الفرق في الصور
كلاهما هادم للدين من جهة ... والمقطع العدل موقوف على النظر
هذي الصحابة تستمري خواطرها ... ولا يخاف عليها غرة الخطر
وتعمل الرأي مضبوطاً مآخذه ... وتخرج الحق محفوظا من الأثر
في الجد معتبر للناظرين فلا ... تطووا الفؤاد على غر من الغرر
والقول أصل وما عال السداد به ... فانظر إليه بقلب صادق الفكر
لما رأيتم عقود الدين في نسق ... من الجواهر تنظم من البعر
لما صفا منهل الإسلام مطردا ... رثتم عليه فسقيتم من الكدر
بينوا عن الخلق لستم منهم أبدا ... ما للأنام ومعلوف من البقر[2]

---

(1) هكذا في المطبوع والسياق مختل .

(2) العارضة ١٠/١٠٩-١١٢ .

التعليق على نص ابن العربي في العارضة

ذكر ابن العربي في تهويشه أبا المظفر، وهو شهفور بن طاهر الإسفراييني من علماء الشافعية توفي سنة ٤٧١ هـ.. ومن مؤلفاته: (تمييز الفرقة الناجية من فرق الهالكين).

وذكر في هذا التهويش أبا محمد قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف بن ناصح بن عطاء مولى الوليد بن عبدالملك القرطبي البياني - من بيانة قرب قرطبة ولد سنة ٢٤٤ وتوفي سنة ٣٤٠ هـ.

رحل إلى المشرق مع محمد بن عبدالملك بن أيمن ومحمد بن زكريا بن أبي عبد الأعلى سنة ٢٧٤ هـ.

قال الأزدي: انصرف إلى الأندلس بعلم كثير ومال الناس إليه في تاريخ أحمد بن زهير وكتب ابن قتيبة وكانت الموردة عليه في هذه الكتب دون صاحبيه.

تغير ذهنه ولم يختلط سنة ٣٣٧ هـ في ذي الحجة.

له المجتنى - بالنون - صنفه على أبواب الفقه واختصره من كتابه الكبير وهو سبعة أجزاء اختصره ابتداء من محرم سنة ٣٢٤ هـ. فيه من الحديث المسند ألفان وأربع مئة وأربعة وتسعون حديثاً.

وله المصنف على سنن أبي داود ذكر كل ذلك ابن خير في فهرسه[1] وقد حكم ابن حزم لمصنفه بالرفعة، وذكر له أحكام القرآن على أبواب القاضي إسماعيل بن إسحق.

وذكر له المجتبى - بالباء - على أبواب كتاب ابن الجارود المنتقى قال شيخنا ابن حزم:

---

(١) قال الذهبي في التذكرة: وفاته أبو داود [أي لم يلقه] وصنف سنناً على منوال سننه.

وهو خير منه ـ أي من منتقى ابن الجارود ـ انتقاء وأنقى حديثا وأعلى سندا وأكثر فائدة . ذكر ذلك في رسالته عن فضل الأندلس .

ولابن حزم ـ في المحلى وغيره ـ أسانيد إلى قاسم ولكننا لا ندري إلى أي كتبه يعزو وقد نتبين ذلك بالتقريب في المؤلف الذي خصصنا به أسانيد ابن حزم ومصادره في الحديث .

وله كتاب في غرائب حديث مالك بن أنس مما ليس في الموطأ وصنف مسند مالك .

وصنف كتاب الصحيح على هيئة صحيح مسلم .

قال الذهبي : كان بصيراً بالحديث ورجاله ، وفي آخر عمره كبر وكثر نسيانه وما اختلط ؛ فأحس بذلك فقطع الرواية صوناً لعلمه ، وقاسم معدود في أئمة المالكية .

ولو عقل ابن العربي وترك الغرور لقال : الحافظ الإمام قاسم بن أصبغ فهو أكبر من (رجل يقال له قاسم !) وقد نفع الله به أهل المغرب أكثر مما نفعهم بابن العربي لأن قاسماً أسند أحاديث الرسول ﷺ وأقوال العلماء وابن العربي أسند أقاويل الأصحاب ! .

وقاسم يعتبر أستاذاً لمن جاء بعده من فقهاء الأندلس ومحدثيها ، لا تجد عالماً منهم يستغني عن كتبه ، لأنه قام في الأندلس مقام أبي داود ومسلم وابن الجارود وابن خيثمة وابن قتيبة .

ولقد كانت رحلته كلها بركة لأنه عرف الناس بالنصوص وحرر العقول من تقليد مالك ، ومالك رحمه الله لا يرضى أن يقلد في الخطأ والصواب .

وفي هذه السطور التهويشية يكفّر ابن العربي نزاعاً من المسلمين يقدرون النصوص الشرعية ويحترمونها ، ولا يجعلون لأحد كلمة معها .

وهم يصيبون ويخطئون كغيرهم ، إلا أن خطأهم ليس هو ما يضل به الكافر .

ولم ينزل من عند الله بيان ينص على أن أهل الظاهر كفار وأن المسلمين فقط هم أتباع مالك أو أبي حنيفة ، وإنها كلمة سوء سيبوء هذا المتعالم بإثمها .

فيما ويحه إذ يكفر محدثين فضلاء من أمثال داود وابن المغلس ومنذر بن سعيد وابن حزم ، ثم يجعل هذا الواغش الدعوى برهاناً فيستدل على كفرهم بأنهم ينكرون القياس .

ووالله لو كان القياس حقاً لما كان إنكاره ـ اجتهاداً واستدلالاً ـ صفة كافر ، لا سيما أن القياس يستعمل في الفقه دون أمور العقيدة .

لو وجد ابن العربي أثراً ـ ولو كان مكذوباً موضوعاً ـ يكفر منكري القياس لكان أعذر له من تكفير المسلمين بالدعوى ولم يكتف هذا المتعالم الأحمق بالدعوى بل كذب على أهل الظاهر وزعم أنهم ينكرون النظر وينفون التشبيه والتمثيل ، ولو حقق المتغابي لعلم أن أهل الظاهر إنما أفنوا أعمارهم في الدعوة إلى النظر .

وإنما حاربوا العصبية المذهبية ، والاستماتة في التقليد واستبعدوا كلمة (الأصحاب) و(علمائنا) من ميدان الحجة والبرهان .

والتشبيه والتمثيل فطرة في العقول لا ينكرها أهل الظاهر ، وإنما ينكرون القياس شرعاً ، لأنه تشبيه وزيادة وأدلتهم واعتراضاتهم يعجز ابن العربي المقلد عن فهمها فكيف تقبل منه كلمة دعوى وهو لم يستدل ولم يناقش ؟ .

أيظن أنه أصاب شاكلة القول بهذا التهويش ؟ وكذب هذا المدعي في قوله : إن الله لا يعرف إلا بالقياس ، والواقع أننا عرفنا الله بالضرورة ببراهين منها برهان العلية ، وبرهان الغائية والعناية ، وإنما ورد التمثيل والتشبيه وقياس البحث على النشأة لدفع الشبهة وليس لتقرير البرهان والتعريف بالتوحيد .

ثم إن هذا القياس : قياس الله ، فهو نص ولكن ليس لنا ـ نحن البشر ـ أن نضرب لله الأمثال .

ويدلك على أن الظاهريين محقون في نفي قياس البشر في الشرع دون نص كجزاء الصيد : أنك لا تجد مسألة فقهية ليس لها إلا القياس ثم تجد مخالفة حكم القياس في المسألة شنعة ! .

وإن أهل القياس لفي خلاف شديد حول ما يصح منه وما لا يصح فهو تأصيل لم يفرغ منه ولم يتفق عليه ثم عند التطبيق لا تجدهم يتفقون على قياس واحد وإن عسر التقنين للقياس دليل على أنه نشاز في ديننا الميسور ، فهؤلاء خيار الصحابة لا تجدهم يستعملون عكساً ولا طرداً ولا دوراناً فإن قلت : هذه ألفاظ اصطلاحية قلت : ولكنهم لم يستعملوا معانيها ثم يقول هذا المتحامق : إن أهل الظاهر يقدمون النظر على الخبر ، ولن أحنث لو أقسمت بأن ابن العربي يغالط ولا يريد الحق لأمرين :

أولهما : أنه ذكر في صدر تهويشه أنهم ينكرون النظر فكيف قدموه على الخبر وهم ينكرونه ؟!

وثانيهما : أننا لا نجد لهم كلمة واحدة في تقديم النظر على الخبر ، بل إن أصول مذهبهم تأبى ذلك .

فهل في عكس الحقائق أكثر من هذه الدعوى .

وبالله العظيم قسماً برّاً : إنه لا حكم إلا لله ، وهي كلمة نحاذر لقاء الله دون اعتقادها والعض عليها .

ولا يضيرهم أن الخوارج يقولون ذلك .

ولو قال اليهود : (لا إله إلا الله) لما جاز لنا أن نرغب عن كلمة الإخلاص .

وكفى بابن العربي أن يرد بقوله : (إخسأوا) على قولهم : لا يجوز العدول عن الظاهر إلى رأي أو نظر دون برهان ، وإذا كانت كلمة

(إحسأوا) و (بينوا) هي براهين ابن العربي ، فحسبه أنها براهين لا تفلح ـ بالبناء للمجهول ـ .

ونجد في كلام ابن العربي مما يصلح أن يكون حجة قوله :

إن الظواهر معدود مواقعها فكيف تحصي بيان الحكم في البشر

وجوابنا على ذلك : أن أهل الظاهر ألفوا في كل مسألة فقهية اختلف فيها الناس أو اتفقوا ، فلم يضق عليهم ظاهر الشرع المهيمن على الزمان والمكان ، وكتاب الإيصال والمحلى أنموذج لذلك .

وإنما يضيق عطن من يقلد رجلاً بعينه لم يكن معصوماً ولا كاملاً ولا محيطاً بشرع الله .

واتهام الظواهر بالضيق إنما هو اتهام لشرع الله ـ نعوذ بالله من تحامق يجر إلى هذا ـ .

ولا أدري كيف يكون المقطع العدل موقوفاً على النظر ، وهو ينكر تقديم النظر .

أما أهل الظاهر ـ بحمد الله ـ فالمقطع العدل عندهم : من أمروا بالرد إليه عند التنازع !.

وكلامه عن استمراء الصحابة دعوى ، وأهل الظاهر لم ينكروا ما استمرأته الصحابة ، ولكنهم أنكروا أن يكون الصحابة استمرؤا كلهم القياس .

والصواب أنهم قالوا بالرأي وليس بعضهم أولى بالطاعة من بعض ، أما القياس فلم يتفقوا على القياس الذي يأباه أهل الظاهر .

وحسب ابن العربي أن يشتهر بالقاضي أبي بكر ، لأنه رد على الحافظ أبي محمد .

ولو تعاصرا لدحض المقلد في بوله ، وحسبنا الله ويكفي ابن العربي

أنه صلى بالمسلمين الجمعة فخرف فأعاد المسلمون صلاتهم[2] .

أما حديث قاسم بن أصبغ في إبطال القياس فلا يصلح للاحتجاج ، إلا أن أدلة إبطال القياس غير موقوفة عليه ، وقد استوعب أبو محمد أدلته في الجزء السابع والثامن من كتاب الإحكام .

فلا يلزم من بطلان دليل ما أن تكون الدعوى باطلة فيجب على ابن العربي أن يستوفي الأدلة ويرد عليها وإلا فالسكوت أولى به .

وابن العربي لم يشتهر على أنه عالم ، وإنما اشتهر على أنه قاض قوي العارضة يجله العوام والكبراء ، ويقوم بالحسبة ، ويحفظ الفتوى على مذهب مالك .

وأفضل كتبه التي وصلت إلينا أحكام القرآن ، وفيه استنباطات جيدة ، وبعض النفس في الاستدلال ولكن ليس ذلك الطفيف بالنسبة لعلم ابن حزم مما يشمخ بأنف ابن العربي على معارف أبي محمد .

أما كتابه العارضة فكله إحالة واعتذار لا يكاد يشفيك في مسألة .

ومع هذا فهو من أشد المقلدين تعصباً ونصراً لكلمة الأصحاب بالتهويش .

وكان سليط اللسان على الأئمة كثير الاستخفاف بالعلماء ، لا سيما الشافعي[3] .

وشيخنا أبو محمد ـ رحمه الله ـ سليط اللسان لكنه قد يعذر في بعض

---

(2) راجع بغية الملتمس للضبي عند ترجمته لهذا القاضي المتعالم .

(3) راجع على سبيل المثال عارضة الأحوذي ٢/١١٠ ، ٤/٥ . وكذلك سخافة أسلوبه في الرد على الشافعي وابن سريج في العارضة ٣/٢٠٧ ـ ٢٠٨ ، وأحكام القرآن ٢/٥٦٠ ، وكذلك هجومه العنيف على الجصاص في كتاب الأحكام ١/٣٩٤ ، ثم رده العنيف على الطبري ١/٣٩٩ ، ومن عكسه للحقائق أنه يفضل مالكاً على الإمام الشافعي في اللغة . انظر الأحكام ١٠/١٣١ .

سلاطته ، لأنه لا يثور عادة إلا عند الاعتراض على النصوص ، والدعوة إلى التقليد كما أنه - ورب وطورد ، وتسفه عليه المقلدة بدليل رسالته الرد على الهاتف من بعد .

ثم إن ابن حزم يستدل ويمحص قبل أن يشنع ، أما ابن العربي فيشنع بالدعوى ، خذ مثال ذلك رده على الظاهرية بقوله :

(تلاعب قوم بالدين فقالوا : إن من خرج من البلد إلى ظاهره قصر الصلاة وأكل . وقائل هذا أعجمي لا يعرف السفر عند العرب ، أو مستخف بالدين ، ولولا أن العلماء ذكروه ما رضيت أن ألمحه بمؤخر عيني ، ولا أن أفكر فيه بفضول قلبي)[4] .

قال أبو عبدالرحمن : كان عليه أن يستوفي أدلة المخالف ويرد عليها قبل أن يشنع لأن التشنيع بقوة البرهان ، وليس بجعجعة الدعوى ، ثم إن صاحب هذا الرأي أعجمي النسب ولكنه أفصح من ابن العربي لساناً ، وإلا فما يقول ابن العربي في أجلة علماء الصدر الأول من الأعاجم ، وحسبنا الله .

وتراه يفاخر برده على ابن حزم فيقول :

(فإن عارضكم السفهاء فالعجلة إلى كتاب نواهي الدواهي ففيه الشفاء - إن شاء الله تعالى -)[5] .

قال أبو عبدالرحمن : ليس هذا كلام علماء .

وتجد ابن العربي إذا مرت به مسألة قال :

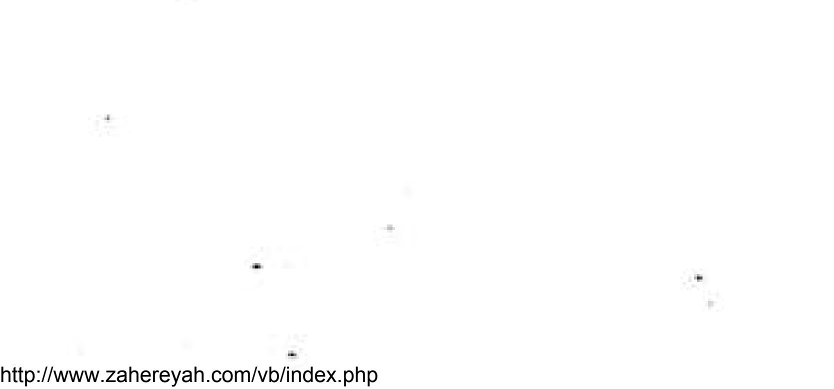
هذه عظيمة لم يوفق لها غيري ، وما في معناها ، ثم تجد بحثه لها بحثاً عادياً بارداً .

وبإيجاز فلا تجد في تحريرات ابن العربي أثراً لعقل أو عاطفة ، ولابن العربي نصوص سخيفة في الرد على ابن حزم بكتابه ، العواصم من القواصم المطبوع بالجزائر وقد تناقله المترجمون وسأورده ثم أناقشه بحول الله .

---

(٤) الأحكام ٤٨٨/٢ .

(٥) الأحكام ٤٥٣/١ .



المصدر العاشر

العواصم من القواصم

لابن العربي



قال ابن العربي :

« وقد كان تعرض سخيف من بادية بلدنا يعرف بابن حزم حين طالع شيئاً من كلام الكندي إلى أن يصنف في المنطق فجاء بما يشبه عقله ويشاكل قدره »[1] .

وقال :

قد سبق أنه انقسم حال السامعين لكلام الله إلى من جعله كله باطنا ، وآخر جعله كله ظاهراً ، وأن الذي جعله ظاهراً ، بدأ بالباريء وصفاته فقال : فيها ما تقدم ، وقمنا بفرض البيان فيه ، بما أمكن ، وعصمنا البيان فيه بما عصمناه به ، وهنالك من تعلق به في مسائل الأحكام خاصة وجعله الدليل على الأحكام وحده ، وأسقط الإستنباط ، لأنه مستغني عنه ، قال : لأن الله لم يبق حكماً إلا نص عليه ، ولا مشكلاً إلا بينه وأرشد إليه ، فلا يؤخذ إلا منه ولا يوجد بيانه إلا فيه ، والحكم بالرأي والقول بالقياس ضلال في الدين ، وعدول عن سنن المرسلين ، ومشاقة لله ولرسوله وللمؤمنين ، وهي أمة سخيفة ، تسورت على مرتبة ليست لها

(1) آراء أبي بكر بن العربي الكلامية ـ الجزء الثاني وهو العواصم من القواصم ص ١٠٧ .

وتكلمت بكلام لم تفهمه ، تلقفوه من إخوانهم الخوارج ، حين حكم علـي رضي الله عنه يوم صفين فقالت : لا حكم إلا لله وكان أول بدعة لقيت في رحلتي كما قلت لكم ، القول بالباطن، فلما عدت وجدت القول بالظاهر قد ملأ المغرب بسخيف كان من بادية إشبيلية يعرف بابن حزم نشأ وتعلق بمذهب الشافعي ثم انتسب إلى داود ، ثم خلع الكل ، واستقل بنفسه ، وزعم أنه إمام الأمة يضع ويرفع ، ويحكم لنفسه ، ويشرع ، وينسب إلى دين الله ما ليس فيه ، ويقول على العلماء ما لم يقولوه ، تنفيراً للقلوب عنهم وتشنيعاً عليهم ، وخرج عن طريق المشبهة في ذات الله وصفاته فجاء بطوام قد بيناها في رسالة (الغرة) واتفق له أن يكون بين أقوام لا نظر لهم إلا بالمسائل ، فإذا طالبهم بالدليل ، كاعوا ، فتضاحك مع أصحابه منهم ، وعضدته الرياسة ، بما كان عنده من أدب ، وشبه كان يوردها على الملوك مع عامتهم ، فكانوا يحملونه حفظاً لقانون الملك ، ويحمونه لما كان يلقي إليهم من شبه البدع والشرك . وفي حين عودتي من الرحلة ، ألفيت حضرتي منهم طافحة ، ونار ضلالهم لافحة ، فقاسيتهم مع غير أقران ، وفي عدم أنصار ، إلى حساد يطأون عقبي ، فيدوسون ذيلي ، فإذا دنوا عدموا جانبي ، فتارة تذهب لهم نفسي، وأخرى تنكسر لهم ضرسي ، وأنا ما بين إعراض أو تشغيب بهم ، ولم يكن هنالك من يقف الأمر ، على حد المناظرة ، فينصر الحق ، ويظهر الصدق ، فداريت الأنام ، ودارت الأيام ، وقد كان جاءني بعض الأصحاب بجزء لابن حزم سماه (نكت الإسلام) فيه دواهي فجردت عليه نواهي ، وجاءني برسالة (الدرة) في الإعتقاد فنقضتها برسالة (الغرة) والأمر أفحش من أن ينقض ، وأفسد من أن يفسد إذ ليس له ارتباط ، ولا ينتهي إلى تحصيل ، يقولون لا قول إلا ما قال الله ، ولا نتبع إلا رسول الله ، فإن الله لم يأمر بالإقتداء بأحد ، ولا الإهتداء بهدي بشر ، ولا بالإنقياد إلى أحد .

عاصمة :

قال القاضي أبو بكر رضي الله عنه : اعلموا أرشدكم الله إلى طريق

التعليم ، ويسر لكم أسباب التفهيم ، أنا قد مهدنا في (النواهي الدواهي) وجه الرد عليهم وطريق الدخول إليهم ، ويجب أن تتحققوا أنهم ليس لهم دليل على قولهم ، ولا حجة على رأيهم وإنما هي سخافة ، في تهويل .

فأنا أوصيكم بوصيتين :

إحداهما : ألا تستدلوا عليهم .

الثانية : وأن تطالبوهم بالدليل .

فإن المبتدع إذا استدللت عليه شغب عليك ، وإذا دعوته إلى الإستدلال لم يجد إليه سبيلاً ، فإن الله تعالى لم يجعل له على الباطل دليلاً . فأما قولهم : لا قول إلا ما قال الله فحق ، ولكن أرني ما قال الله .

وأما قولهم : ولا حكم إلا لله ، فغير مسلم على الإطلاق ، بل من حكم الله أن جعل الحكم لغيره ، فيما قاله ، وأخبر به ، قال النبي ﷺ في الثابت من الحديث : (وإذا حاصرت أهل حصن فطلبوا أن ينزلوا إليك ، فلا تنزلهم على حكم الله ، فإنك لا تدري ما حكم الله ، ولكن أنزلهم على حكمك) .

وهذا نص في مسألتين بديعتين :

إحداهما : أنه يجوز أن يقال : إن الحكم إليّ فيكَ شرعاً .

والثانية : وتقوي الأولى ـ أن حكم الله لا يعلم إلا بقوله ، وما لم يقل فيه شيئاً فلا نتركه دون حكم ، ولكنا نحكم فيه بما يقتضيه النظر في أمثال أحكامه وأشباهها ، وإلا فكان قوله : (ولكن أنزلهم على حكمك) بمعنى أنفذ فيهم ما تشتهي وما تريد .

وإنما أفاد بهذا هذه المسألة البديعة ، وهو أنه لا يقول المجتهد : هذا حكم الله ، وإنما يقول : هذا فرضي في عملي وعلمي .

وأما قولهم : إن الله لم يأمرنا بأن نقتدي بأحد ، ولا نهتدي بغيره

فكذبوا على الله وعلى رسوله ، فإنه ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين بعدي ، عضّوا عليها بالنواجذ) وأمر بالإقتداء بسنة الخلفاء ، كما أمر بالإقتداء بسنته وإنما يقتدى بالخلفاء فيما لم يكن عنه فيه نص ، وإلا فما كان فيه منه النص لا ينسب إلى الخلفاء ، وهذا قاطع في أنه ﷺ لن ينص على كل مسألة ، إذ لو نص عليها ، لما كان للخلفاء سنة غيرها ، ويقال لهم أيضاً : قد صح أنه قال : (اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر) وهذا كالأول في الإقتداء بهما فيما لم يكن فيه عن النبي نص ، وقد قال ﷺ : (اهتدوا بهدي عمار) ، وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال : (ارحم امتي بامتي ابو بكر وأشدها في أمر الله عمر ، وأصدقهم حياء عثمان ، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب وأفرضهم زيد بن ثابت ، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ، ألا وإن لكل أمة أميناً ، وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح) ولو كان كل الشريعة نصاً ، ما تفاوت فيه هؤلاء الجلة ولكان دركه عندهم سواء ، كما تقول أنت وشيعتك : إن كل أحد يدركه ، ويستغني عن كل أحد فيه .

وغريبة أمرهم أنهم يقولون : لا رجوع إلا إلى النص عن الله وعن رسوله ، وهي كلمة مخترعة ، لم تجر على لسان أحد قبل الشافعي أخذتها منه الشيعة ، فقالت : إن النبي نص على علي في الإمامة والخلافة عن الأمة ، وكان ابن حزم أولاً قد تعلق بمذهب الشافعي ستره متهكماً مدة ، ثم فضح نفسه بمذهبه آخراً ، وتعلق بكلمات من لدنه منها النص . فيقال لهم : بأي نص تردون الأمر إلى النص وهم لا يجدونه أبدا ، وتحقيق القول في ذلك ، أن الله أنزل كتابه محكماً ، ومتشابها وأوعز إلى نبيه بأن يبين للناس ما نزل إليهم ، ولو كان مبيناً ، يدركه كل أحد ، لما كان محلاً للبيان ، فامتثل ما أمره الله به ، والبيان على أقسام كثيرة ، عند العلماء ، ولكل واحد طريقة في العبارة عنه . فأما طريقة الأصوليين فقد أثبتناها في مواضعه مقتدين بغيرنا فيها .

وأما المحدثون الذين تتعلق بحبلهم ، وتزعم أنك تتفيأ بظلهم فهو

عندهم على عشر مراتب ، الأول : بيان التصريح ، كقوله ﷺ : (إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، السنة اثنا عشر شهراً ، منها أربعة حرم ، ثلاثة متواليات ذو القعدة ، وذو الحجة ورجب مضر الذي بين جمادي وشعبان) الثانية : قال البراء : أشار النبي ﷺ بيده ، ويدي أقصر من يد رسول الله ، ﷺ فقال : (أربع لا تضح بهن : العوراء البين عورها ، والمريضة البين مرضها والعرجاء البين ضلعها ، والعجفاء التي لا تنقي) . الثالثة : قال سمرة بن جندب قال رسول الله ﷺ : (لا تسمين عبدك أفلح ، ولا نجيحا ولا رباحا ولا يساراً) ، وانظر ألا تزيد علي . الرابعة : قول النبي ﷺ : أيما رجل أعمر عمري له ولعقبه من بعده ، فإنها لمن يعطاها لا ترجع إلى صاحبها أبداً . لأنه أعطى عطاء وقعت فيه المواريث . الخامسة : قام رجل عند النبي ﷺ فسأله عن الصلاة في ثوب واحد فقال : أوكلكم يجد ثوبين . السادسة : قال رسول الله ﷺ : يقبض العلم ، وتظهر الفتن ، ويكثر الهرج ، قيل يا رسول الله ما الهرج ؟ قال هكذا بيده ، وحرفها ، يريد القتل . السابعة : قال رجل في حجة الوداع : ذبحت قبل أن أرمي ، فأومأ بيده وقال : لا حرج . الثامنة : قال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى تقاتل أقواما عراض الوجوه ، ذلف الأنوف صغار العيون ، كأن وجوههم المجان المطرقة . التاسعة : جاء أبو بكرة والقوم ركوع ، فركع دون الصف ثم مشى ، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال : أيكم الذي ركع دون الصف ثم مشى ؟ قال أبو بكرة : أنا يا رسول الله ، قال : زادك الله حرصا ولا تعد . العاشرة : سؤال النبي ﷺ عن بيع الرطب بالتمر فقال : (أينقص الرطب إذا يبس ؟ فقالوا : نعم ، قال : فلا إذن) .

فانظروا رحمكم الله إلى بيان النبي ﷺ للأحكام على درجات ، وأين النص من هذه المراتب ؟ يزيده إيضاحاً أن النبي ﷺ صح أنه قال : (اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر) وقد اختلفا في مسائل قطعا ، منها الحد ، وتفضيل التفضيل في العطاء ، ولا يمكن الجمع بينهما ، في

الإقتداء ، فأين النص ؟ ولكم أين هذه المسألة لا لهم ، ومن الإقتداء بهم أن يرى الفقيه منكم ، أن كل واحد منهم لم يرجع إلى صاحبه ، ولا نظر كل واحد إلا لـما يقتضيه اجتهاده ، وكذلك فعل سائر الصحابة دونهم ، وكذلك فعل التابعون ، وكذلك فعل مالك ، والشافعي ، فليقتد بهما في ذلك ومن الإهتداء بهدي عمار ، أن فقهه كان فيما إذا عارضه أمران ، أحدهما أشد من الآخر ، وأكثر احتياطا في الدين ، أخذ به ، وهذا صحيح منه فاقتدى به مالك ، وجماعة فرأوا إذا تعارض الدليلان أن يؤخذ بالأشد والأحوط منهما ، ومن الإقتداء بعمر أن لا يقبل حديث النبي من كل راو فتراه قد رد على أبي موسى حديثه ، وطلب منه البينة عليه . ومن الإقتداء بعلي ، وهو أحد الخلفاء أنه كان لا يرى رأي أبي بكر ولا عمر في الحد ، فقد تعارضوا ، فكيف يكون الإقتداء ؟ فعلى قولهم ما بيّن النبي ﷺ ما أنزل إليه ، ولا أحال إلا على مشكل ، ومن الإقتداء بعمر ، الا يمكن الناس من أن يقولوا : قال رسول الله ﷺ ، ولا يذيعوا أحاديث النبي ﷺ حتى يحتاج إليها ، وإن درست ، وهذا لحكمة بديعة ، وهي أن الله قد بين المحرمات والمفروضات في كتابه ، وقال تعالى : ﴿ لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ﴾ وثبت عنه أنه قال : ﴿ إن الله أمركم بأشياء فامتثلوها ، ونهاكم عن أشياء فاجتنبوها ، وسكت لكم عن أشياء رحمة منه ، فلا تسألوا عنها ﴾ وقد اتفقت الصحابة على جمع القرآن لئلا يدرس ، وتركت الحديث يجري مع النوازل ، وأكثر قوم من الصحابة التحديث عن النبي ﷺ فسجنهم عمر ، فلو درس ما درس من الحديث الوحداني ، لما أثر في الشريعة ، فإنه كان يبقى مسكوتا عنه ، فيكون عفواً ، وما ضمن الله الحفظ لحديث النبي ﷺ ، وإنما ضمنه للقرآن . على الاختلاف أيضاً بين العلماء في تأويل قوله : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر ، وإنا له لحافظون ﴾ (الحجر / ٩) فإنا نقول لهم : ليس المراد بالذكر ها هنا القرآن ، وإنما هو النبي ﷺ ، أو الدين أو القرآن ، وإنما حفظ النبي ﷺ بقوله : (والله يعصمك من الناس) وحفظ الدين بقوله : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الإسلام دينا . وحفظ القرآن بأن الصحابة وفقوا لنسخه ،

وضبطه ، وإرسال الأمهات إلى أمصار المسلمين به ، ولو كان المراد به الحديث لكان أول من يبادر بذلك الصحابة رضي الله عنهم ، حين قالوا لأبي بكر أيان استحر القتل بالقراء يوم اليمامة : يا أمير المؤمنين أدرك القرآن وما جاء إليه أحد قال له : أدرك حديث رسول الله وأنت ترى حديث النبي يأتي في كل زمان وعلى يد كل شيخ واحدا بعد آخر ، فلعل حفظه هو هكذا ، ولكن فيه أن الأحكام تجرى على بابها ، ولا ينتظر بها الأحاديث حتى إذا وجدت على شرطها ، وتبينت البيان الشافي المراد فيها ، ومنها ، لم يحل لأحد أن يتعداها ، وستزيده بيانا ، والله أعلم . يحققه أنهم يقولون على الإجماع . ولا إجماع عندهم إلا للصحابة خاصة ، ولا يسمع إجماع الصحابة إلا بأن ينقل عن كل واحد منهم ، وهذا مما لم يوجد ، فإذا قالوا هم : لا حكم إلا بنص : قلنا : ولا نص على من ترك النص . وهذا القول أصح ، لأنه به قال جماعة من العلماء ، والذي قالوه ما قال به أحد قط ، والإختيار في ذلك كله يكشف الحقيقة ، فإن قائله أجهل الجهال ، وأضل الضلال ، فإذا طالبتهم بنص فذكروه ، وجدت الإحتمال يتطرق إليه ، ضرورة ، فإذا عارضتهم فيه ، لم يجدوا ملجأ ، وذلك يبين بتتبع مسائل لهم ، وهي كثيرة ، فلا نكلمهم فيما ساعدهم عليه الشافعي ، أو أبو حنيفة فإنهم يتكلمون بحجتهم ، ويتقوون بهم ، وإنما نتكلم معهم فيما ينفردون به ، فترى الفضيحة المعجلة وما سلكوا في الظاهر إلا سبيل إخوانهم من اليهود فإنهم قيل لهم : لا تصطادوا يوم السبت ، فسكروا الأنهار في أوائلها ، فلما كان في يوم الأحد أمكنهم الحوت ، فإن الحوت قبل ذلك كان يأتي يوم السبت ، ولا يأتي في سائر الأيام ، فأخذوا بظاهر الأمر ، فسدوا أفواه الأنهار ، فلم يجد الحوت منفذاً فصادوه فعوقبوا ، ولم يعدلوا عن ظاهر ما أمروا حين تركوا المفهوم من ذلك ، وهو تفويت الحوت وكذلك إخوانهم الروافض ، قالوا : لا تكون الإمامة إلا بالنص من النبي على أن فلانا خليفتي وهذا باطل قطعاً ، ليس لهم في ذلك حديث يعول عليه .

مسألة :

قال أهل الخيال : لو أن رجلاً بال في ماء دائم ، لم يتوضأ منه ، ولو جرى فيه من بول في مجاورته ، لم يمتنع الوضوء به ، وكذلك لو غاط فيه لم يمنع من الوضوء به . فانظروا رحمكم الله إلى هذا الهوس في الدين ، والإعتداء على الشريعة والإستخفاف بحرمة الرسول ﷺ . إن كان المتبع لفظ الشارع بعينه فقد قال : (لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ثم يغتسل به) . فهذا يقتضي بظاهره ، أن يقتصر المنع على البائل دون غيره ، ويقتضي أنه لو بال في كوز ، وصبه فيه أن لا يمنع ذلك من وضوئه منه ، ويقتضي أنه لو بال فيه قطرة من بول ، لم يتوضأ به ، ولو غاط فيه رطلاً لم يمتنع من الوضوء به ، فانظروا إلى ما يؤدي إليه مذهبهم ، ويعطيه غرضهم ، كبر كلاما يخرج من أفواههم ، إن يقولون إلا محالا على الشريعة ، وافتراء .

وقبل وبعد ، فليقولوا ما شاءوا ، وليخرجوا دقائق (المحلى) بالحاء المهملة ، فعندنا فيه نقطة واحدة فوق حائهم ، وأخرى تحت جيمنا فتجلى به ما يقتضي أن يكون كتابهم متروكاً لا يلتفت إليه .

قال القاضي أبو بكر رضي الله عنه : وقد كنت أتتبع لكم مسائل داود مسألة مسألة ، إلا أن ابن حزم لا يبالي عن داود ، ولا عن سواه ، فأكون ضاربا معه في حديد بارد ، ولكني أذكر لكم دستوراً تقهرونه به قهراً ، بأن تقولوا له : قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾ وقال النبي ﷺ : (صلوا كما رأيتموني أصلي) وحفظنا صلاته فعلا ، وما أمر به غيره قولاً ، وبقي علينا من نسي تكبيرة الإحرام ، أو القراءة أو الركوع ، أو السجود ، أو الجلوس ، أو السلام ، أو اثنين من ذلك ، ماذا عليه ؟ أيجزيه أم لا يجزيه ؟ والنبي ﷺ فقد نسي وسجد في موضع ، فهل كل موضع مثله أم لا ؟ وما سجد فيه من ترك السجود وقد رفع الله عنا قطعا ما نسينا فيه أو أخطأنا فلا يقولون شيئاً يقوم على ساق أبدا ، لأنهم لا يجدون في كل حرف نصا ، وكذلك القول في أبواب الشريعة كلها منها .

مسألة :

هي أشدها ، قول ابن حزم : إن الله قادر على أن يتخذ ولدا وأن يخلق إلاهاً إذا شاء ذلك وأراده ، بقوله : (لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء) فانظروا إلى هذه الداهية العظمى ، كيف جهل الجائز من المستحيل في العقل والمعقول المفهوم من الكلام دون ما لا يعقل ، فإن هذا الكلام ليس له معنى مفهوم ، إذ قوله : هل يقدر الله أن يتخذا ولداً ، ليس يفهم ، لأن الله هو الذي لا يتصور أن يكون له ولد ، ولا يمكن ، فإذن ، معنى ذلك من قول القائل : هل يقدر الله الذي لا يصح أن يوجد منه ولد ، على أن يكون له ولد ، فنقض آخر الكلام أوله ، فلم يكن له معنى معقول في نفسه فيستحق به جواباً ، وكذلك قوله : هل يقدر الله على أن يخلق إلاهاً . لأن الله هو الذي لا يصح أن يكون معه إله سواه ، فنقض آخر الكلام أوله ومن ينتهي إلى هذا الحد ، فقد سقطت مكالمته . وقال متهكاً للشريعة ، مستخفاً بطرق الملة أن من ترك الصلاة متعمداً حتى خرج وقتها ، فقد سقط عنه فرضها ، ولم يتوجه عليه خطاب بها ، وقد رأى أصول الشريعة ثابتة في الذمة تقضي متى تعذر عملها من صوم ، وزكاة ، وحج ، فهلا ارعوى ، ولم يغو فيمن غوى ، ولا ضيع على الدين وعوى . فإن قيل فقد قال الله تعالى : ﴿ إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً ﴾ فربطها بوقت كما ربطها بطهارة ، فإذا زال رباطها ، سقط الأمر بها . الجواب عن ذلك من خمسة أوجه الأول : أني أعظكم بواحدة تكشف خفاء المسألة ، وتهتك سترها ، وترفع حجابها وهو أن تناقشوهم في الألفاظ حتى لا يتمكنوا من أن يخرجوا عنها إلى المعاني ، فإنهم تجدهم لا يتبعون لفظاً ، ولا يصح ذلك لبشر ، فبم يرون أنهم مهتدون وهم ضالون ؟ قوله تعالى : ﴿ إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً ﴾ فلفظ موقوت ، مفعول من الوقت ، التقدير : إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً مفعولاً في وقت ، ولا شك في أن كل عبادة وعمل شرعي موقوت ، فتفسيرهم مرتبط بوقت ، ولا يقتضيه اللفظ ،

فإن لفظة الإرتباط بوقت بيناته ، ولا بمعناه . الجواب الثاني : ليس بناء وقت من الزمان خاصة بل هو موضوع لكل محدود ، قد قال في الحديث الصحيح : (وقّت النبي ﷺ لأهل المدينة ، ذا الحليفة ، ولأهل الشام الجحفة . ولأهل نجد قرن المنازل) فاستعمل التوقيت في الأمكنة ليبين أنه لفظ موضوع للتحديد والتعيين في الأقوال والأعمال ، كانت لوقت ، أو لمكان ، أو لوصف .

الجواب الثالث : أن قوله : (موقوتا) يفيد أن الوقت شرط من شروطها ، كالقبلة ، وستر العورة ، والطهارة ، وكل شرط منها كلها إذا فقد لا يمنع من فعلها بإجماع ، فكذلك فقد الوقت ، وليس في هذه الشروط كلها أحاديث ، يتعلقون بها ، وإنما هي كلها ثابتة بالقياس . الجواب الرابع : نقول إن النبي ﷺ قد أبان الحقيقة ، وأوضح سواء الطريقة ، في نوم أصحابه عن الصلاة بحضرته في ثلاثة أحوال ، عرضت لهم معه : (من نام عن الصلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها) ويفعلها في قضائها حين لم يفعلها معهم في وقتها ، وقد تساوى معهم في الترك ، وإن كانوا قد اختلفوا في سبب الترك ، وقد بينا فيما سلف من كلامنا أن ما يعرو رسول الله ﷺ من هذه المعاني التي هي بركة على الأمة ، فإنها لهم فيما يصيبهم سلوة ، ولاتباعهم له في ذلك أسوة ، وقد تفطن لذلك حبر الأمة فيما روى عنه الأئمة قال مسروق عن ابن عباس : كان رسول الله ﷺ في سفر ، فعرسوا من الليل قال : فلم يستيقظوا حتى طلعت الشمس . قال فأمر بلالا فأذن ثم صلى ركعتين فما يسرني أن لي بهما الدنيا وما فيها قال علماؤنا لما كان في ذلك من التيان لمن عراه بمثل ما عراه ، وشغله عن طاعة ربه ، أي شغله حتى أذهله وأنساه ثم عاد إلى ذكراه ولو كان قوله : (موقوتا) مربوطا بوقت مخصوص معين ، لم تكن في غيره واقعة موقعها ، لأن ذلك يبطل بها . فإن قيل ذلك الوقت الذي ربطت به إنما يعلم من قبله فجعله معينا للعالم ، وجعله للذاهل أو النائم وقت الذكر قلنا : قد بينا أن اللفظ لا يقتضي ذلك ، ولا يعطيه الإشتقاق . وقد بينا أن الشريعة لا تخص

بذلك ، كل عمل محدود ، لا بد له من وقت ، إلا أنه قد يكون مطلقاً ، وقد يكون معيناً بحسب ما قامت عليه أدلة الشريعة من الصلاة . وزكاة ، وصوم ، وحج وفرض ونفل . والجواب الخامس : أنه لم تزل الأمة من عصر الصحابة متفقة على أن من ترك الصلاة بأي وجه تركها حتى يخرج الوقت الذي يقولون ، أنه يلزمه قضاؤها أبداً من نسيان او سهو ، أو نوم . واختلفوا في المغلوب على عقله بالإغماء والجنون وقد تولجت تلك الأقطار الكريمة ، ودخلت تلك الأمصار العظيمة ، وجبت الآفاق القاصية نيفاً على عشرة أعوام ، فما رأيت أحداً تفوه بهذا الكلام ، ولا وجدته مسطوراً في كتب أئمة الإسلام ، ولو أن أهل بلدنا إذ سمعوها تفلوا عليها ، ولم يلفتوا إليها أذنا ولا قلبا ، ولا ليتا ، لماتت . إنما اختلفت العلماء قديماً وحديثاً فيمن ترك الصلاة متعمداً هل يكون بذلك كافراً ؟ فقال أحمد بن حنبل ، وابن حبيب من المشاهير : هو كافر ، لألفاظ وردت عن النبي ﷺ منها قوله : (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة من تركها فقد كفر) وهذا قول صريح في حديث صحيح ، ولو لم يعارضه سواه ، لقلنا به ، ولكن صدنا عن ذلك معان : المعنى الأول : أن لفظ (كفر) قد يرد في الشريعة بمعنى اشرك ، وخرج عن الملة ، وقد يرد بمعنى لم يشكر حق النعمة ، قال النبي ﷺ للنساء : (إني رأيتهن أكثر أهل النار . قالوا بم يا رسول الله ؟ قال : بكفرهن . قيل أيكفرن بالله ؟ قال يكفرن الإحسان ، ويكفرن العشير لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله ثم أساءت إليها يوماً واحداً ، قالت ما رأيت منك خيراً قط) ، وقد يرد بمعنى ستر لقوله ﷺ (أيما عبد أبق من مواليه فقد كفر) قيل : ستر نفسه عمن يجب عليه إظهارها له ، وقيل : إنه كالأول في أنه كفر بنعمة سيده ، أي لم يشكرها كنحو قوله : (واشكروا لي ولا تكفرون) فجعله من الكفر الذي هو ضد الشكر ، لا ضد الإيمان الذي هو توحيد الله . المعنى الثاني : أن النبي ﷺ قال : (أخرجوا من النار من في قلبه مثقال ذرة من الإيمان) . المعنى الثالث : أن عبادة روى عن النبي ﷺ قال : خمس صلوات كتبهن الله على العباد في اليوم والليلة ، من جاء

بهن لم يضيع منهن شيئاً استخفافاً بحقهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة ، ومن لم يأت بهن ، فليس له عند الله عهد ، إن شاء عذبه ، وإن شاء غفر له) وهذا نص قاطع ، فإن الكافر لا يكون في مشيئة المغفرة بما أخبر به عن ذلك سبحانه .

درجة :

أما أن العلماء اختلفوا في قتله إذا ترك الصلاة عمداً ، فقال أبو حنيفة : لا يحل إراقة دمه ، لكنه يؤدب على استخراج هذا الحق منه بالسوط ، وإن أدى ذلك إلى تلف نفسه . وقال مالك والشافعي يقتل في آخر الوقت . قال متأخرو علمائنا ، لا يقتل ضربة بالسيف ، ولكنه ينخس بالحديد حتى تفيض نفسه ، أو يقوم بالحق الذي عليه من فعلها ، وبهذا أقول . قال أبو المعالي : لا أرى أن يسفك دم امرىء مسلم على ترك الصلاة بغير نص من كتاب الله ، ولا سنة ، ولا قياس جلي تناط بمثله المحظورات والذي حمل على ذلك أبا المعالي نكتة فارغة ، تعلق بها أهل ما وراء النهر من أصحاب أبي حنيفة وهي عسيرة المبدأ ، ولكنها سهلة المنتهى قالوا : إن الشريعة لم تبح قط دما بترك المفروض كالوضوء والصوم والزكاة والحج ، وإنما أباحت الدم بفعل المحظور كالزنى والقتل والحرابة . والذي انتهى إليه التحقيق في ذلك ، المتفق عليه ما أوردناه في (مسائل الخلاف) . لبابه يتحصل في ثلاثة مسالك . المسلك الأول : منع الوضوء والصوم ، وارتكاب إباحة دم من تركها متعمداً . فأما الحج فهو على غير الفور عند قوم يتحقق فيه الترك المتفق عليه ، وأما الزكاة فمقصودها الأوكد وهو أخذ المال ممكن ، وتبقى النية وهو الركن الثاني فليس يمتنع في الشريعة استقلال الأمر بأحد ركنيه ، وقد بيناه في (مسائل الخلاف) ، فلا نطول به في هذه الإشارة . المسلك الثاني : أنا نقول لهم : قد اتفقنا على قتله إلا أنكم قلتم يقتل بالحديد ، والحقوق تستخرج بالحديد ، كما تستخرج بالسوط ألا ترى أنا نستخرج حق الله في الإسلام

من المرتد بالحديد . المسلك الثالث : أن قوله ﷺ : (من ترك الصلاة فقد كفر) وهذا وإن لم يفد حقيقة الكفر ، فليفد جزاء الكفر ، لئلا يبقى اللفظ عارياً عن إحدى فائدتيه وهي الحقيقة أو المجاز . فإن قيل : فكيف تقول في الأمثلة التي استشهدتم بها وهي قوله في النساء ، وفي العبد الأبق ؟ قلنا : ليس هنالك حق يستخرج بالفعل المؤدي إلى تلف النفس ، بخلاف مسألتنا فإنا اتفقنا على أنه يستخرج منه هذا الحق وإن أدى إلى تلف نفسه وإراقة دمه ، وإن اختلفنا في صفة ذلك .

درجة :

فأما تخصيص التارك متعمداً بدليل على وجوب القضاء وقد قدر الله تعالى أنه لا بد من النظر في ذلك مع هذه الطائفة الركيكة ، فنأخذ ذلك من وجوه : أحدها : أنا نقول : إن الأمة أجمعت أيام عصر السلف الأول على وجوب قضاء الصلاة على المتعمد فلا يراعي ما طرأ في هذه الأوقات المغيرة التي طرأت عليها البدع المضلة ، ولقد كان أهل البدع لا يتحدثون بمثل هذه الطامة حتى أجراها الشيطان بقضاء الله وقدره على لسان من أجراها لتكون زيادة في الإضلال ولو راعينا كل خلاف يطرأ ، لما استقر الدين على قاعدة . الثاني : أن داود وأصحابه الذين أحدثوا بدعته لا يختلفون في قضاء المتعمد لترك الصلاة ، وذلك منصوص في كتبهم ، فانظروا هنالك . الثالث : أن من الثابت انعقاد الإجماع على أنه من ثبت في ذمته شيء لا بد أن يخرج عنه ، ومن تعينت عليه عهدة لا غنى من أن يتقضى عنها . وهذا متعمد قد لزمته الصلاة ، وثبتت في ذمته فلا يخرجه عنها إلا أداؤها على حكم كل حق ثبت في الذمة . فإن قيل هي حق مؤقت أو مربوط بوقت ، فقد سبق الجواب عنه ، على أنه يبطل بالصوم فإنه مربوط بوقت ، ويقضي تاركه متعمداً ، وربط الصوم بوقته أعظم من ربط الصلاة بوقتها . فإن قيل : قد زال وقت الأداء ، فلا يجب القضاء ، إلا بأمر ثان . قلنا : ليس لآخرها حد إلا فعلها .

جواب آخر : أنا نقول : إذا توجه الأمر بالفرض ، لم ينج المكلف من ذلك إلا فعله ، كان ذلك مذكوراً في وقت ، أو مطلقاً ، ولا نقول : إن الأداء والقضاء غيران ، الأداء هو القضاء ، والقضاء هو الأداء ، شرعا وعربية . وإنما ذكر الفرق بينهما المتأخرون من أصحابنا اصطلاحاً . وهذه الألفاظ التي اصطلح عليها العلماء آخراً ، لما احتاجوا إليه من البيان لا يجوز بناء الأحكام الشرعية عليها ، وإنما تبنى الأحكام الشرعية على قول الله أو قول الرسول ، أو العربية التي نزل القرآن بها ، وتكلم رسول الله ﷺ بلسانها . الرابع : أنا نتعلق بظواهر الأحاديث التي يزعم الجاهلون القائلون بذلك . إنها لهم ، وهي ستة أحاديث :

الحديث الأول : قوله : (من نام عن الصلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها ، لا وقت لها إلا ذلك) فأخبر النبي أن من نام عن الصلاة ، أو نسيها ، أو تركها ، أنه يصليها متى ذكرها . والنسيان في العربية قسمان : أحدهما ذهول ، والآخر تعمد ، وذلك أشهر من أن يدل عليه . فبين النبي ﷺ أنها متى تركت بغير عقل كالنوم ، أو بعقل كالذهول والعمد ، أنه يجب قضاؤها ، ألا ترى أنه لم يقل من سها ، وذكر من نسي ، ليستوفي البيان ﷺ وقال : (إذا ذكرها) فالذاهل يذكر بعد ذلك فيلزمه وقت الذكر ، والمتعمد ذاكراً أبداً فيلزمه أبداً ، إذ هي مرتبة على الذكر ، فمن وجد منه الذكر لزمته حتى يفعل وقد قال ﷺ : (لا يقولن أحدكم نسيتُ آية كذا بل هو نسي) وذلك لقوله : (أتتك آياتنا فنسيتها ، وكذلك اليوم تنسى) .

الحديث الثاني : قول النبي ﷺ وقد قال له رجل أو امرأة : إن فريضة الله في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً أو أمي وأنه لا يستطيع أن يحج ، أفأحج عنه ؟ قال : (أرأيت لو كان على أبيك أو أمك دين ، أتقضيه قال أو قالت : نعم ، قال فدين الله أحق أن يقضى) فبين أن كل حق لله في ذمة العبد لا يخرجه عنه إلا فعله ، فإن عادوا إلى ذكر الوقت قلنا لهم : قد بينا فساده .

الحديث الثالث : قول رسول الله ﷺ : (شغلونا عن الصلاة

الوسطى ، صلاة العصر ، حتى غابت الشمس ، ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا) ثم قضاها بعد غروب الشمس ، ولم يكن تركها سهوا ، وإنما كان اشتغالا بالحرب والتدبير لها ، والاحتراس من غرّة المشركين .

الحديث الرابع : روي في الصحيح أن النبي ﷺ قال في الخندق لأصحابه : (سيروا إلى قريضة ولا يصلين أحد منكم إلا فيها) فساروا ففجأتهم العصر في الطريق ، فقال بعضهم : لا نصلي حتى نبلغها وقال بعضهم : لم يرد رسول الله هذا منا ، وصلوا فصوب رسول الله عليه وسلم الطائفتين التي صلت والتي أخرت الصلاة عن وقتها متعمدة وقضت ، ولو كانت مقصورة الوجوب على الوقت ، لا فعل لها إلا فيه لبين لهم ذلك ، وأعلمهم أن ما أتوا به بعد خروج الوقت تكلف .

الحديث الخامس : قوله ﷺ ، فيما ثبت وصح : (أنه سيكون بعدي أمراء يؤخرون الصلاة عن وقتها ، قال : فنصليها معهم ؟ قال : نعم) ولم يقل : إن الصلاة لا تفعل إلا في وقت مخصوص .

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال ـ وهو الحديث السادس ـ : (ليس التفريط في النوم ، إنما التفريط على من لم يصل الصلاة حتى دخل وقت الأخرى) وهذا نص في أن المفرط حتى يخرج الوقت يصلي ، ولكنه يكون مفرطا . وهذا القدر كاف لكم في المسألة . والذي أراه ألا يكلّم قائل هذا إلا بالإستتابة . أو بالقتل لمخالفة إجماع الأمة . والله أعلم .

مسألة :

ومن أعظم ما جاء من التخليط قول ابن حزم : والقرآن كلام الله تعالى وهو علمه . ويعبر بالقرآن ، وبكلام الله عن خمس مسميات يعبر بذلك عن علم الله . وعن المسموع في المحاريب . قال الله : ﴿ حتى يسمع كلام الله ﴾ وعن المحفوظ في الصدور ، قال الله تعالى : ﴿ بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم ﴾ وعن المكتوب في الصحف قال

الله تعالى : ﴿ بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ ﴾ وقال : ﴿ فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام بررة ﴾ ونهى عليه السلام عن أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو .

وعن المعاني المفهومة من التلاوة . وكل هذه الأربعة إذا أفردت ، وعبر عنها بالصوت والخط ـ حاشا لله ـ فكل ذلك مخلوق . وإذا عبر عن علم الله فهو غير مخلوق ، فكل ما وقع من ذكر فرعون ، والكفار ، والسموات والأرض ، في القرآن فكل ذلك مخلوق . وإذا أطلق جملة فهو غير مخلوق . قال الله تعالى : ﴿ وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً ﴾ وهذا يدل على أنه غير مخلوق . وقال : ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم ﴾ فصح يقيناً أنه أراد علمه السابق . فعلمه هو كلامه وهو غير مخلوق . وقال : ﴿ وتمّت كلمة ربك ﴾ وقال : ﴿ قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ﴾ فدل على أن الذي تم . غير الذي لا ينفد ، والذي ثم هو ترتيبه لمقادير ما خلق . وقول الله غير كلام الله ، والبرهان أن التكليم فضيلة قال الله تعالى : ﴿ منهم من كلم الله ﴾ والقول رذيلة . قال الله تعالى : ﴿ اخسئوا فيها ولا تكلمون ﴾ .

قال القاضي أبو بكر رضي الله عنه : ما لهذا مثل إلا كما قال الشاعر :

وخلا الغبي بما يضلل نفسه كفراً كفعل الأسخط المتهوج
عبثاً يرد مقاله بمقاله فعل الجهول على الطريق الأعوج

هذا الكلام من تخليطه . قوله : كلام الله هو علمه . لا عقل ولا شرع ، من أين أخذ هذا ؟ أدلة العقول تنفيه ، والشرع لم يرد به ، ثم قال : يعبر بكلام الله عن خمس مسميات : عن علم الله ، وعن المسموع في المحاريب ، والمسموع في الدور ، والمسموع في السفر ، والمسموع في المتيبة إذا تلا القرآن هنالك أحد ، كلام من يكون ؟ ثم قال : وعلى

المحفوظ في الصدور . قال لقوله : (بل هو ايات بينات في صدور الذين أوتوا العلم ولا يصح أن تكون ذات القرآن الذي هو كلام الله آيات ثم قال (في صدور الذين أوتوا العلم) فإن حفظه من لم يقرأ العلم كالصبي الصغير والعجوز والأعرابي القدم هل هو محفوظ في صدره أم لا ؟ والله لم يقل : إلا في صدور أهل العلم فلا يزد هو عليه ، ولا يجعل الخصوص عموماً . فإنه جهل محض بالطريقة ، وخروج عن الظاهرية ثم قال : ومن المكتوب في الصحف لقوله : (في لوح محفوظ) واللوح المحفوظ هو عند الله وليس بصحف .

وقال تعالى : ﴿ فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام بررة ﴾ يعني ما بأيدي الملائكة ، فالذي يقتضيه القرآن أنه في صحف الملائكة . فأما في صحف بني آدم أو ألواحهم ، فيفتقر فيه إلى نص . فإن قالوا : وأي فرق بينهم ؟ هذا مثل ذلك . قلنا : هذا قياس وإلحاق وتقدير وتشبيه ، وتنظير ، وأين أصلك في أنه لا شيء إلا قول الله ، وقول الرسول ؟ وأما نهي النبي ﷺ عن أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو ، فمتى كان ذلك الوقت مصحف يسافر به ؟ وقد كتب هو ﷺ بالقرآن إلى الروم وهم أنجاس . وإذا كان في صدور الرجال ، وحملوا إلى أرض العدو ، فكيف هذا ولا يحمل المصحف ؟ والرجال المؤمنون أعظم حرمة . وقد قال بعض الناس : لا يغزو العلماء . قال : ويعبر بالقرآن عن المعاني المفهومة من التلاوة . ومن قال له هذا ؟ وأين وجده ؟ في كتاب الله ، أو في سنة رسول الله ؟ وأنى له أن الآيات يراد بها المعاني ؟ ولعل يراد بها الألفاظ . ثم قال : وكل هذا إذا عبر به عن غير الله ، مخلوق ، وإذا عبر به عن الله غير مخلوق ، فكيف تكون الحروف التي يكتب بها الله ، ويعبر بها عنه غير مخلوقة ، فإذا عبر بها عن غيره تكون مخلوقة ، وكلاهما موجود من عدم ؟ . وهذا الكلام ينفيه العقل والشرع ، ولا يرضى أن يتكلم به معتوه . وقوله : إن كلمات الله قد تمت ، بمعنى مقاديره ، وكلماته التي لا تنفد غير مخلوقة . سخافة ، وكلمات الله على حقيقة

واحدة تعالى أن يكون منها شيء مخلوقاً أو من صفاته العلى ، أو من أسمائه الحسنى . ثم قال قول الله غير كلام الله . وهذه سخافة قالتها المعتزلة ، ولكن بطريقة معلومة من العربية سلكوها ، ومن البدع معقولة ذكروها يصح أن تسمع فيرد عليها . وأما هذا الذي قال : من أن كلام الله فضيلة ، وقوله رذيلة . فهذا خذلان لا ينتهي إليه جهلة النسوان .

يا لك ذا من جعل بمرحض خلا لك الجب فدحرج وأرحض
ولفها من قذر وحيّض

مسألة غريبة :

وهي أن الله سبحانه قال : ﴿ والذين يظاهرون من نسائهم، ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة ﴾ فأوجب الكفارة بالعود بعد الظهار ، فقال البائس داود : إن معنى ذلك : يظاهر مرة أخرى بلسانه ، ولم يحتشم من العربية ولا من الله ، ولا من رسوله ، ولا من الناس ، وأنا أكلمه لكم ظاهرياً ، حتى أبرزه لكم برياً ، من المعرفة عرياً : قال الله : ﴿ والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا ﴾ فتنزل معه منزلة فنقول : أخبرني يا داود ، كيف الظهار الذي أخبر الله عنه ؟ هل هو قول بالجنان أم قول باللسان ؟ وجئني بذلك نصاً عن النبي ﷺ في حديث صحيح أو سقيم ، ولن تجد ذلك أبداً ، وأخبرني يا داود عن صفة ترتيبه في الاعتقاد ، وفي نظم الحروف عن النبي ﷺ ، أو عن أحد من الصحابة . وهذه مسألة قد استرحنا معك فيها ، فإنها ليست بإجماع ، فإذا عين ما عين أو قال ما قال ، قيل له : ومن أين تقول ذلك ، وأنت لا تتكلم إلا بنص ؟ ولا سبيل أبداً إلى أن تتكلم بحرف مما تقوله إلا وفيه من الله قول ، أو رسوله ، فإن زاد على قول الله أو قول رسوله ، حرفاً فزد أنت حرفين .

منزلة أخرى :

أنا نقول لك في الظهار إنه قول الرجل لزوجته في تشبيه ظهرها بظهر

أمه ، هل هو قول محدد أو أي قول كان ؟ بأي صيغة ظهر منه وورد ؟ فإن قال : هو مثل قوله : أنت عليّ كظهر أمي . قيل له : بل هو قوله : أنت علي مثل ظهر أمي أو أنت ظهر أمي تكون عليّ أو بطنك عليّ كظهر أمي ، أو فرجك أو جملتك كظهر أمي ، أو يسقط الظهر من أمه ، ويجعله في الزوجة ، ويقول ظهرك عليّ كأمي . وهذا هو صحيح القرآن فيلزمه أي يجعل الظهار شيئاً غير هذا ، ولو قال : إن ظهرك عليّ كظهر أمي كان أميل إلى قرب القرآن ، وينبغي أن يقال له : إنه إذا قال ظهرك ، فمن حرم عليه بطنها أو سائر اعضائها ، وهو يقول : لو طلق يدها لم تطلق ، وإن قال : تطلق وقع في اشد من ذلك ، وأطم ، وطولب بالدليل ، فإن رام أن يتعلق بالإجماع لم يجده إلا من الفقهاء ، ولا قدر لهم عنده ، وإنما الإجماع الذي يرى ، إجماع الصحابة .

ويجب أن تعلموا أن البخاري ومسلماً لم يدخلا في الظهار حرفاً واحداً من الحديث اما أن الأيمة أدخلوا منها جملة فذكر ابو داود ، والطبري حديث خويلة : قالت : ظاهر مني زوجي ، وذكرت نزول القرآن ، وروى الترمذي أن رجلاً أتى النبي ﷺ ، وقد ظاهر من امرأته ، وروى أبو داود أن رجلاً جعل امرأته كظهر أمه ، وهذا أقرب الألفاظ إلى التفسير ، فإنه لم يذكر أحد منهم لفظه ولكن ظاهر هذا يقتضي أن تقول : امرأتي كظهر أمي ، فينبغي أن تقتصر يا داود عليه ، ولئن فعلت ذلك لتقولن لك : هل جعلها بقوله ، أو باعتقاده ذلك فيها ؟ فإن قيل : ومن أين علمت ذلك ؟ قلنا : قال لها : اعتقدت فيك الا اعلوك ، كما لا أعلو أمي ، أو قال لها : فرجك كفرج أمي .

منزلة أخرى :

ثبت عن الترمذي وغيره أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال له : يا رسول الله : ظاهرت من امرأتي ، فوقعت عليها قبل أن أكفر ، قال : وما حملك على ذلك يرحمك الله ؟ قال : رأيت خلخالها في ضوء القمر ، قال

له . فلا تقربها حتى تفعل ما آمرك به ، فأعلمه بقاء كفارة الظهار عليه ، وإن كان قد وطئ، وبقي النظر في العود الذي أحال عليه رسول الله ﷺ ، ولم يثبته فيرجع إليه ، فنقول : إن الله سبحانه قال : ﴿ ثم يعودون لما قالوا ﴾ وأنت لم يتعين لك بعد قولهم الذي يرتبط به الحكم ، فترى أن يكون العود إليه ، هل هو قول القلب أم قول اللسان ؟ وما صفة ذلك القول ؟ أو رأيت إن قاله ثم نسيه وأنت قد عينته ؟ وإن قلت : آخذ بالعموم فيه . فكل قول يكون ذلك فيه ، أقول به مهما كان فيه ذكر الظهر . قلنا له : ويكون فيه ذكر الظهر فيهما جميعاً أو في الزوجة وحدها ، أو في الأم وحدها .

منزلة أخرى :

يقال له : أرأيت إن لم يعد لما قال ، ولا كلم الزوجة ؟ فليس له ما يقول مما فيه أثر عن النبي ﷺ . وانظروا رحمكم الله إلى قول النبي ﷺ للذي وقع على امرأته المظاهر منها قبل أن يكفر : ﴿ لا تقربها حتى تفعل ما أمرك الله به ﴾ وقال للآخر الذي وقع على امرأته قبل أن يكفر : ﴿ أعتق رقبة أو أطعم ﴾ ولم يقل له : عد لما قلت ، لأنه قد رآه عاد لما قال ، ومعنى الآية قد بيناه في (الأحكام) وتحقيقه : أنه لما قال : ﴿ ثم يعودون لما قالوا ﴾ أنهم لا يعودون إليه لأنه لما قال لها : أنت عليّ كظهر أمي ، قد قال : أنه لا يطأها ، فلما عاد إلى الوطء لزمته الكفارة ، أو إلى التمسك بالزوجية ، أو إلى العزم على ما بيناه هنالك والله أعلم . أي ، وهكذا فخذ مسائلهم تجدها كما قلناه بتوفيق الله ، وتنخل من ذلك كله المعنى المطلوب وهو تنزيل الشريعة منازلها ، وتوفيتها مقاديرها وعصمها بعواصم من مطاليها أو أعدائها حتى قام عمود الدين على رأسه ، واطرد نصره على رسه ، واتسق بنيانه برصه ، ورأى المطالب الأعظم أن مداخل الإلحاد لا تجد ، فمهد لها بعد ذلك سبلاً من الباطل أسلك فيها أمماً ، وتوصل إليها عصباً ، وجر إليها خلقاً كثيراً[٢] .

---

(٢) العواصم من القواصم ص ٢٣٥ - ٢٧٣ .

التعليق على نص ابن العربي في العواصم والقواصم

١ ـ مطالبة ابن العربي لأصحابه الأشاعرة بأن لا يستدلوا وإنما يطلبوا الدليل ظاهرة ضعف، لأنهم نافون للظاهر، والدليل على النافي حسبما فرغ منه حذاق الأصول.

ثم إن ابن حزم رحمه الله قد كفى هذا العامي المالكي المؤنة فتبرع بالبرهان ابتداء، وزيف الاعتراضات.

٢ ـ قول ابن العربي (ولكن أرني ما قال الله) تدلل طفل ولجاجة عانس، فكأنه يريد أن تضع له كرة الشمس في عبه.

ونحن نقول له: ما قاله الله: إما وحي متلو وهو القرآن قطعي الثبوت، ويكون ظاهراً إذا كان قطعي الدلالة أو راجحها.

وإما وحي غير متلو وهو سنة الرسول ﷺ قولاً وفعلاً وإشارة وتقريراً.

ولا يكون ظاهراً شرعياً حتى يكون قطعي الدلالة والثبوت أو راجحهما.

٣ ـ إذا جعل الله الحكم لغيره فالحكم حكم الله، لأن حكم الله حينئذ أن جعله لغيره، فيجب أن يسلم ابن العربي بأن الحكم لله مطلقاً.

٤ ـ نقول لابن العربي: لا يجوز أن تقول: الحكم إلي فيك شرعاً إلا حيث جعل الله لك الحكم كما في التحكيم بين الزوج وزوجه عند سوء العشرة فللحكمين أن يمضيا الطلاق بحكم الله الذي جعله إليهما.

٥ ـ قول ابن العربي: (وما لم يقل فيه الله شيئاً فلا نتركه دون حكم) افتراض باطل، لأنه لا وجود له.

بل كل شيء مضى فيه حكم الله إما بالنص على عينه، وإما بالنص على معناه.

وما لم ينص على عينه وما لم يوجد نص على معناه فهو من المباح والعفو تركه ربنا غير نسيان منه وما كان ربك نسياً .

فالحكم على كل مسكوت عنه بالإباحة حكم شرعي .

٦ - ثمة فرق بين الأمر بحكم الله وبين تعين حكم الله في عمل المجتهد .

فكل مكلف مأمور بأن لا يبتغي غير حكم الله بالوسائل التي جعلها الله إليه في التماس مراد الله .

وليس من المتعين أن يكون اجتهاد المكلف موافقاً لحكم الله ، ولهذا نقول : « كل مجتهد مصيب وليس كل اجتهاد صواباً » .

ولا يكون المجتهد مصيباً - وإن كان اجتهاده صواباً - حتى يسلك المسلك الشرعي في طلب الأحكام .

٧ - إذا أمرنا الله بالاقتداء بأحد فالاقتداء حكم شرعي ويجب أن لا نتجاوز موضع الأمر وحالته .

٨ - من أين لابن العربي أن ابن حزم أو الظاهرية يقولون إن كل الشريعة نص واحد ، وأن درك الشريعة عند الصحابة سواء .

بل قد بين ابن حزم في أكثر من موضع أنه يخفى عن الصحابي ما علمه الآخر ، وأن أحكام الديانة لا توجد في نص واحد ، وأن الوحي كله حق ليس بعضه أولى بالطاعة من بعض ، وقد أحكم أبو محمد قانون الجمع بين النصوص بعظمة فكرية تخزي هذا المالكي العامي .

والصحابة رضوان الله عليهم حجة علينا في نقلهم للوحي .

أما اجتهادهم الشخصي فلا يلزمنا إلا وفق حالات مقننة في الأصول تثبت أن اجتهادهم لا بد أن يكون بتوقيف أو أن يكون معصوماً منصوصاً على معناه .

٩ ـ قول ابن العربي : « بأي نص تردون الأمر إلى النص وهم لا يجدونه أبداً » : دعوى مكابرة للعيان بل النصوص في ذلك كثيرة أوضحها آية الرد عند التنازع وفي معناها نصوص متظاهرة ، وقواعد ضرورية عامة .

وبالضرورة العقلية لا يكون الحكم شرعياً حتى يكون بخطاب شرعي نص على عينه أو معناه . والخطاب الشرعي هو النص .

١٠ ـ ابن حزم والظاهرية لم يزعموا أن القرآن كله مبيناً ، ولم يزعموا أن الشرع هو القرآن فقط ، بل قالوا بيان القرآن من السنة ، وأبو محمد أعلم بوجوه البيان من هذا المتحذلق .

١١ ـ ما ذكره ابن عربي من وجوه البيان عن رسول الله ﷺ التي لم ترد منه بنص قاطع يوجد لها بيان قاطع بنصوص أخرى لأن عدم وفاء نص بالبيان لا يعني انعدام نص أو نصوص يؤخذ منها البيان ، وواجب المجتهد أن يجمع النصوص ويأخذ البيان من جميعها .

١٢ ـ من الشغب تعلق ابن العربي بحديث : اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر ، لأنه تعلق بهذا النص وأسقط نصوصاً أخرى معارضة ، وهذا من الشغب في الشرع .

والمسلك الصحيح أن تجمع النصوص القطعية الناهية عن تقليد أحد ، ثم يضم إلى ذلك حديث : اقتدوا باللذين من بعدي .

وبالجمع بين هذه النصوص تتعين الحالة التي يجوز فيها الاقتداء ، والحالات التي لا يجوز فيها الاقتداء .

١٣ ـ ما ذكره من اجتهاد الصحابة صحيح وقوعه منهم ، ولكنهم لم يجتهدوا حسب علل القياس التي أحدثها الأصوليون .

وأيضاً إذا اختلف اجتهادهم فلا يلزمنا وإنما يلزمنا الاجتهاد في الاستنباط من النصوص وفق سبل الاجتهاد المشروعة لنا .

١٤ - زعم ابن العربي أن الله لم يضمن الحفظ للحديث وإنما ضمنه للقرآن : من شنيع القول .

بل نقول : بيان كتاب الله من سنة رسول الله ، فإذا كان القرآن محفوظاً فلا بد أن يكون بينه محفوظا ، ولهذا يستحيل ضياع حديث صحيح ، ويستحيل التباس حديث ضعيف بحديث صحيح . ثم إن الحديث من الدين ، ولو ضاع من الحديث شيء لكان الدين ناقصاً وهذا بخلاف قوله سبحانه ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ .

١٥ - الإجماع عندنا هو ما يجب أن يكون عليه الاتفاق ، بحيث من لم يوافق عليه لم يكن مسلما .

أما القول بأن الإجماع إجماع الصحابة فهو مذهب داود وهو صحيح نظراً ولكنه يستحيل تحقيقه واقعاً .

١٦ - من الشناعة والمكابرة قول ابن العربي :
« فإذا قالوا هم لا حكم إلا بنص قلنا ولا نص على من ترك النص » .

قال أبو عبدالرحمن : معنى هذا أنه مباح ترك النص من الله أو رسوله ﷺ .

وهذا عناد لشرع الله تفرح به دول القانون الوضعي التي ألغت شريعة الإسلام .

١٧ - زعم ابن العربي أن كل دليل للظاهرية يتطرق إليه الاحتمال : كلام فيه غباء . ولا فرق بين هذا القول وقولي : كل دليل لابن العربي يتطرق إليه الاحتمال والحق في هذا أنه لا عبرة بأي احتمال حتى يكون متعيناً أو راجحاً .

١٨ - تشبيه ابن العربي لاستدلال الظاهرية باستدلال اليهود وقاحة

كفانا مؤونتها أبو محمد في رده على بكر البشري بكتابه الإحكام .فليرجع له من شاء .

وحكمه بأن اليهود الملاعين إخوان الظاهرية المسلمين من وقاحة الزبالين ، ومن كفر مسلما فهو الكافر بهذا صح الحديث الشريف .

١٩ ـ مسألة الظاهرية عن البول في الماء الدائم حكم باطل بلا ريب ، وهو من أخطائهم في التطبيق .

فأصولهم صحيحة ولكن ليس كل تطبيق لهم صحيحاً .

وهذه المسألة ومثلها من شواذ المذهب ، وكل مذهب لا يخلو من شواذ تعرف عند العلماء بمفردات المذهب ، ولعل مفردات المالكية والحنفية تفوق مفردات الظاهرية .

٢٠ ـ قانون ابن العربي الذي ذكره عن الناسي في الصلاة ليس بشيء ، لأن القانون المعقول أن الناسي صلاته تامة بالنصوص المسقطة للخطأ والنسيان إلا أن يوجد نص يخص الناسي في الصلاة فيؤخذ بمقتضاه .

٢١ ـ مذهب ابن حزم في قدرة الله المطلقة هو القول الحق وإنما استحال في حق الله ما أحاله الله في حق نفسه سبحانه وتعالى ، وقول الله تعالى : ﴿ لو أراد الله أن يتخذ ولداً لاصطفى مما يخلق ما يشاء ﴾ أحد براهين ابن حزم ولم يعارضه ابن العربي إلا بالدعوى وبما تلقنه تقليداً .

٢٢ ـ مذهب ابن حزم في قضاء الصلاة المتروكة عمداً مذهب نيرجبار مشرق تدق مداركه على تقليد ابن العربي وقد ألفت في هذا رسالة ناقشت بها أدلة ابن حزم وابن عبدالبر وابن قيم الجوزية وارتضيت مذهبه ببراهين لائحة وقد وزعتها على طلبة العلم منذ عام ١٣٩٤ هـ .

وابن حزم لم يقل من ترك الصلاة عمداً سقط عنه فرضها بل يقول الفرض باق في العهدة ، ولكن التارك لها عمداً لا يقبل منه القضاء بعد

فوات الوقت ، وما فات لا سبيل إلى رده وإنما يستطيع الإكثار من فعل الخيرات ليكفر عن ذنبه .

ونقول : تحذلق ابن العربي في إسقاط مدلول قوله تعالى ﴿ إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً ﴾ غير مؤثر ، لأن هذه الآية الكريمة أحد براهينهم وليست كل براهينهم ، ثم إن مدلولها جزء من برهان وليست هي كل البرهان . وقول ابن العربي إن فقد أحد شروط الصلاة كالطهارة لا يمنع من فعلها ، ثم قوله بالإجماع كلام ساقط وكذب على الأمة ، لأن الأمة مجمعة على أن لا صلاة لغير متطهر وإنما أجاز الطبري صلاة الجنازة بغير طهارة لأنها ليست بصلاة عنده وقد شنع العلماء عليه بذلك .

فأين هو الإجماع؟

والكذبة الثانية زعمه أن شروط الصلاة إنما ثبتت بالقياس؟!

والواقع أنه لا يشترط للصلاة إلا ما صح به نص وليس هذا المجال مجالاً للبسط . وأما حديث (من نام عن صلاة أو نسيها) الذي تعلق به ابن العربي فلا يرد على الظاهرية ومن أخذ بمذهبهم في هذه المسألة كابن تيمية ، لأن المسألة في العامد وهذا الحديث عن المعذور والعامد غير معذور .

وزعم ابن العربي الإجماع على وجوب القضاء للتارك عمداً كذبة ثالثة .

وقول ابن العربي « من ثبت في ذمته شيء لا بد أن يخرج عنه » : كلام صحيح .

وقوله : « متعمد ترك الصلاة قد لزمته الصلاة وثبتت في ذمته » : كلام صحيح أيضاً .

وقوله : « فلا يخرجه عنها إلا أداؤها » : كلام باطل ، لأن الأداء

فاته ، وإنما يخرج لزومها من ذمته بالإكثار من الخير ليكفر عن سيئاته .

ومن المكابرات قول ابن العربي لا حد لوقت الصلاة إلا فعلها ، فهذا إلغاء سافر لحد الله ، وهو الحد الزمني لخروج وقت الصلاة .

ومن المكابرة كذبه على العرب وزعمه بأن النسيان في لغة العرب يعني الذهول والتعمد .

قال أبو عبدالرحمن : لا يسمى التعمد نسياناً إلا في لغة السكارى والطافحين ثم إنه كذب على العرب بالدعوى لا بالحيلة ، لأنه لم يورد شاهداً عن العرب وإن كان مصنوعاً موضوعاً .

والحديث الذي أورده في قضاء الحج نص في الحج وليس نصاً في الصلاة ، ثم إن المراد القضاء عنه شيخ كبير لم يستطع الحج فهو معذور ، ومسألتنا في عامد غير معذور .

واستدلاله بحديث شغلونا عن الصلاة الوسطى يتعلق بالمعذور ، والتارك عمداً بغير عذر لا يشمله هذا الحديث .

واحتجاجه باختلاف الصحابة رضي الله عنهم في الخندق لا علاقة له بمسألة التارك عمداً لأمرين :

أولهما : أن الصحابة تدافع عندها برهانان شرعيان فالطائفتان معذورتان والتارك عمداً لغير عذر ليس كذلك ، لأنه يعلم أنه عاص لله بترك الصلاة وليس عنده من برهان آخر يجعل المعصية أمراً محتملاً .

ثانيهما : أن الطائفتين من هؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم يعرفون أن لكل صلاة وقتاً وإنما اختلفوا في وقت صلاة العصر في يوم واحد من الدهر ، لأنهم تعلقوا بأمر شرعي آخر وارد في هذا اليوم خاصة ، ولهذا لم يتعمدوا تأخير الصلاة في عصر يوم آخر .

وأما حديث الأمراء المؤخرين للصلاة فلا يرد لأمرين :

أولهما : أنه مقصور على حالة معينة ، وهو تغلب هؤلاء الأمراء .

وثانيهما : أن في هذا الحديث الصلاة معهم وليس فيه الدليل على الإجزاء .

وقول ابن العربي عن هذا الحديث « لم يقل - أي الرسول ﷺ - إن الصلاة لا تفعل إلا في وقت مخصوص » : كلام متهافت .

بل نقول : قال الرسول ﷺ ذلك في نفس هذا الحديث وهو قوله « يؤخرون الصلاة عن وقتها » فبين أن للصلاة وقتاً مخصوصاً .

ومن الشغب على الله وعلى رسوله استدلال ابن العربي بقوله ﷺ : (ليس التفريط في النوم .. الحديث) وذلك لسببين :

أولهما : أنه ليس في هذا الحديث نص على أن المفرط حتى يخرج الوقت يصلي .

وإنما فيه النص على أن المصلي في آخر الوقت مفرط .

وثانيهما : لو صح ذلك لكان محمولاً على آخر الوقت الذي لا يسع إلا مقدار الصلاة وتكون حتى لنهاية الغاية بالنسبة لصلاة المصلي ولابتداء الغاية بالنسبة لدخول وقت الصلاة الأخرى . وإنما وجب هذا الحمل للنصوص القطعية على تحديد الصلوات بأوقاتها .

قال أبو عبد الرحمن : لولا أن لي عناية بجمع الردود على ابن حزم ومناقشتها لسقت رسالتي عن ترك قضاء الصلاة المتروكة عمداً بغير عذر ، لأن فيها البيان الشافي ولله الحمد كثيراً .

٢٣ - مذهب ابن حزم في كلام الله عليه مؤاخذة ، إلا أنه أقرب إلى مذهب أهل السنة والجماعة من مذاهب المبتدعة . نص على ذلك ابن تيمية في نقض المنطق .

وكلام ابن حزم هنا من أخطائه في التطبيق لا في التأصيل .

٢٤ - تشنيع ابن العربي بمذهب داود في الظهار أمر سهل ذلك أن

قوله تعالى : ﴿ ثم يعودون لما قالوا ﴾ محتمل ان يعود ضمير قالوا إلى القول نفسه أو إلى الحنث في القول وإنما يترجح أحد المعنيين بنصوص أخرى من خارج الآية .

٢٥ ـ نصوص ابن العربي هذه تطفح بالسباب والمهاترة في سبيل نصرة المذهب وليس في سبيل الحمية للنصوص الشرعية ، وهذا دليل على ضعف الحجة وقلة العلم وضعف الوازع .

٢٦ ـ ذكر ابن العربي من مؤلفات ابن حزم المحلى والدرة وذكر أنه رد عليها برسالة سماها الغرة .

وكذلك كتاب ابن حزم نكت الإسلام وذكر أنه رد عليه بكتاب سماه النواهي .

قال أبو عبد الرحمن : الدرة من ضمن مخطوطة شهيد علي وسأسعى إلى تحقيقها بعون الله .

وأما نكت الإسلام فقد أحال إليه أبو محمد بعنوان النكت[1] وسماه الذهبي في سير النبلاء (النكت الموجزة في نفي الرأي والقياس والتعليل والتقليد) قال أبو عبد الرحمن : وهو من كتب ابن حزم المفقودة والظاهر أنه اختصار لكتابة إبطال القياس .

وقد رد على نواهي ابن العربي أحمد بن محمد المذحجي ـ وأبو محمد بن حزم جده من قبل أمه ـ .

قال ابن عبد الملك : « وكتابه الذي وسمه بالزوابع والدوامغ » تابع فيه القاضي أبا بكر بن العربي على فصول كتابه المسمى بالدواهي والنواهي في الرد على أبي محمد وحاذاه فيه كلام بكلام وحديثا بحديث وفقها بفقه ونظماً بنظم ونثراً بنثر وإقذاعاً بإقذاع والله يتجاوز عن الجميع بفضله .

---

(١) النبذ ص ٤٤ والمحلى ١/ ٥٧

٢٧ ـ لأبي محمد كتاب خاص عن تارك الصلاة عمداً ذكره الذهبي بعنوان من ترك الصلاة عمداً ضمن الأجزاء والكراريس وقد وجه (العتقي) سؤالاً إلى (أبي محمد) حول قوله : (إن تارك الصلاة عمداً حتى يخرج وقتها لا قضاء عليه فيما قد خرج من وقتها) فقال أبو محمد : نعم وهو الحق الراجح الذي لا يحل خلافه ولنا في هذه المسألة كتاب مفرد مشهور ولقد رد أبو عمر بن عبد البر على أبي محمد في هذه المسألة وعنف بكتابه (الإستذكار) والنصوص التي أوردها أبو عمر من كلام أبي محمد مقاربة لكلام أبي محمد في كتابه المحلى . إلا أنني استبعد أن يكون رد أبي محمد على ما جاء بالمحلى لأن تأليف (الإستذكار) قبل (المحلى) .

والراجح أن رد أبي عمر إما على ما جاء بالإيصال وإما على هذا الكتاب الذي أفرده أبو محمد عن هذه المسألة وقال العراقي : وبالغ ابن حزم في كتاب له سماه الإعراب فادعى فيه الإجماع على أنها لا تقضى وناقضه ابن عبد البر في الإستذكار . أهـ[٢] .

قال أبو عبد الرحمن المسألة وردت عرضاً في الإعراب حسب منهجه فيه أما رد ابن عبد البر فعلى نصوص لابن حزم أوعب مما جاء بالإعراب .

٢٨ ـ نصوص ابن عربي هذه ـ بما فيها من لغة ركيكة وتلعثم في البيان ـ مجال استيفاء مناقشتها في كتابي الذي أحرره عن مناقشة الردود على الظاهرية وابن حزم وإنما أوردته هنا لأنه يتضمن معلومات تتعلق بتاريخ ابن حزم ومؤلفاته .

٢٩ ـ زعم ابن العربي بأن الظاهرية تقووا بكتب الشافعية والأحناف زعم من لم يتدرب على العلم ويعرف سياسته ، ثم هو مجرد دعوى متاحة لكل أحد .

٣٠ ـ تحذلق ابن العربي في إلزام الظاهرية بأن يحملوا الظهار على لفظ الظهر زعم من لم يفهم أصول الإسلام في الأخذ بالظاهر .

---

(٢) طرح التثريب ٢ / ١٤٩ ـ ١٥٠ .

وهنا نذكر أن كلام الله ورسوله يحمل على المصطلح الشرعي ، فإن لم يوجد مصطلح شرعي حمل على المجاز الغالب الإستعمال ، فإن لم يوجد مجاز غالب حمل على الحقيقة .

ولا يحمل على مجاز غير غالب إلا ببرهان آخر يجيزه ويعينه .

٣١ ـ سعة الظاهرية في أخذهم بالظاهر ، لأن استصحاب الحال ، واستصحاب البراءة ، وقانون الجمع بين النصوص وحلقهم للبرهان المركب من جملة نصوص سبل من الإجتهاد المرسوم لهم شرعاً في حين أن المقلدين يضيقون على أنفسهم بظنون القياس والإستحسان ومجاهل الرأي المرسل مما لم يرد به شرع .

٣٢ ـ المحلى الذي يعرض به هذا المالكي العامي من أمتع وأهم مؤلفات ابن حزم ، ومن الكتب المعدودة على أطراف الأصابع من موسوعات الفقه الإسلامي ، ورد في نسخة من سير النبلاء للذهبي بعنوان (المحلى في شرح المجلى بالحجج والآثار) .

وفي نسخة أخرى : أن اسمه (المحلى في شرح المجلى بالإختصار) .

وهذه التسمية الأخيرة أقرب إلى منهج الكتاب . قال أبو محمد في مقدمة المحلى :

« فإنكم رغبتم أن نعمل للمسائل المختصرة التي جمعناها في كتابنا المرسوم بالمجلى شرحاً مختصراً أيضاً نقتصر فيه على قواعد البراهين بغير إكثار . ا هـ » . فهو شرح مختصر بغير إكثار .

وقال : « وإنما كتبنا كتابنا هذا للعامي والمبتدىء ، وتذكرة للعالم . ا هـ » .

وقال : « ولهم تخاليط عظيمة في أقوالهم في الربا . قد تقصيناها في غير هذا المكان . ولم نذكرها هاهنا ، لأنه كتاب مختصر . أ هـ » .

وعنوان الكتاب في النسخ الخطية التي طبع عنها : « المحلى شرح المجلى »[٣] .

قال أبو عبد الرحمن : يظهر لي أن المحلى تأليف مستقل وليس اختصاراً حرفياً للإيصال ، ولكن أبا محمد لما أوصى بتتمة المحلى من الإيصال ظن الدارسون أنه مختصر له .

ولم ينص أبو محمد على أنه اختصر المحلى من الإيصال ، بل قال :

(فكل ما روي في ذلك منذ أربع مئة عام ونيف وأربعين عاما من شرق الأرض إلى غربها قد جمعناه في الكتاب الكبير المعروف بكتاب الإيصال)[٤] .

قال أبو عبد الرحمن : ليست هذه الإحالة في المحلى بهذا الأسلوب إحالة إلى كتاب جعل المحلى مختصراً له .

وعلى هذا يكون ابن حزم اختصر منهجه في إيراد المسائل والإستدلال عليها ، ولم يختصر كتاباً بعينه .

والمحلى ينتهي بنهاية المسألة الثالثة وعشرين وألفين في أحكام شبه العمد من كتاب الديات .

والمطبوع بعد ذلك ـ وهو بقية الجزء العاشر وجميع الجزء الثاني عشر من الطبعة المنيرية ـ إنما هو تتمة المحلى لأبي رافع الفضل بن أبي محمد بن حزم أتمه من كتاب أبيه الإيصال .

وكان أبو محمد أوصى بذلك عندما حضرته الوفاة .

إلا أن ابن خليل الظاهري لم يعجبه صنيع أبي رافع في التتمة ، ورآه يخالف نهج المحلى ولم يجعل المجلى ـ بالجيم ـ أصلاً لتتمته ، فألف

---

(٣) المحلى ج ١ ص ٢ وج ٥ ص ٣٣ وج ٨ ص ٤٧٢ .
(٤) المحلى ١٠/ ٤١٥ و٤٣٣ .

كتابه (القدح المعلى في إكمال المحلى) ولقد أشار الصفدي - في القسم المخطوط من الوافي في ترجمة ابن حزم - إلى تتمة ابن خليل ، وقال : رأيته في ثلاثة مجلدات بخط ابن خليل عند ابن سيد الناس .

وعزا إليه النووي منسوباً لابن حزم فقال :

(وقال ابن حزم في كتاب القدح المعلى تتميم المحلى)[5]

وذكره مؤلف مجهول - من تلامذة الذهبي - في كتابه :

« المورد الأحلى في اختصار المحلى » وأورد فيه بمقدمة ابن خليل .

والمورد الأحلى مخطوط بمكتبة الجامع الكبير بمدينة مكناس ولدي صورة منه .

ولقد اعتنى العلماء بهذا الكتاب اختصاراً ، وتتميماً ، وتعقيباً عليه ، ودفاعاً عنه .

وحسبك من عناية العلماء به أن الشيخ علي الصنعاني شد الرحال من صنعاء إلى مكة المكرمة ليستخرج منها المحلى - كما ذكر ذلك محمد بن زبارة اليمني في ذيله على البدر الطالع - .

وقال سلطان العلماء ابن عبد السلام : ما رأيت في كتب الإسلام مثل المحلى لابن حزم ، والمغني لابن قدامة .

وذكر ابن حجر أن محمد بن محمد بن أحمد اليعمري جلب المحلى للديار المصرية[6] .

وذكر الشيخ عبد الوهاب الدهلوي أنه زار المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة سنة ١٣٤٧ هـ ووجد فيها نسخة من المحلى على أكثرها خط الشيخ محمد عابد السندي وتعليقاته[7] .

---

(٥) الإتقان للسيوطي ١/ ٧٩ .
(٦) الدرر الكامنة ٤/ ٣٣٠ .
(٧) مجلة الحج ١١/ ٥٧٣ .

ومن الكتب التي ألفت في الرد على المحلى كتاب القدح المعلى في الكلام على بعض أحاديث المحلى لقطب الدين الحلبي .

وكتاب الرد على المحلى لعبد الحق بن عبدالله الأنصاري ، ولابن زرقون المالكي كتاب المعلى في الرد على المحلى .

ومن المتأخرين مهدي حسن القادري ألف كتاباً سماه (السيف المجلى على المحلى) في أربعة أجزاء ط بالهند ط م العزيزية بحيدر آباد .

وورد في إحدى نسخ المحلى الخطية :

(على أن أبا محمد رحمه الله مات ولم يتمه) .

وفي نسخة أخرى : (هنا انتهى تأليف الفقيه أبي محمد وفجأة الموت فلم يتم تفسير المحلى وبقيت منه بقية يسيرة يجب انتساخها من الكتاب المسمى بالإيصال الذي هو هذا مختصر منه) .

ومن الكتب التي ألفت في اختصاره :

المعلى في اختصار المحلى لابن عربي الحاتمي الصوفي الظاهري - كما في فهرس مؤلفاته - ومنه نسخة بتونس .

ولأبي حيان المفسر : الأنور الأجلى في اختصار المحلى .

وللذهبي : المستحلى في اختصار المحلى ، واختصره العمراني اليمني .

ولمؤلف مجهول - من تلاميذ الذهبي - المورد الأحلى في اختصار المحلى ولعله المورد الأعلى في اختصار كتاب المحلى الذي أشارت صحيفة معهد الدراسات إلى أنه اكتشف بمدريد .

ومن الكتب التي ألفت لإتمامه كتاب أبي رافع المطبوع بآخر المحلى .

وتتمة ابن خليل .

وثمة تتمة ثالثة بعنوان (المعلى تتمة المحلى) وجده الشيخ محمد إبراهيم الكتاني بقائمة الكتب الموقوفة بالمسجد الأعظم بمدينة سلا .

وعني به من المعاصرين الشيخ محمد المنتصر الكتاني ، فكتب عنه دراسة جيدة ـ وإن كانت لا تخلو من أوهام ـ قدم بها معجم فقه ابن حزم .

وكلف سبعة من تلاميذه طلاب الجامعة باستخراج مباحث من ثنايا المحلى .

ولقد كتب إلي الدكتور محمد رواس قلعجي في ١٠/١١/١٣٩٤ هـ يقول : إن الكتاني نشر ذكر ابن حزم في الديار الشامية .

وللدكتور القلعجي أيضاً عناية بالمحلى وقد زودني ـ حفظه الله ـ بآثاره في ذلك ، وهي :

أ ـ كراسة في الرجال الذين جرحهم ابن حزم في المحلى .

ب ـ كراسة بآراء السلف منقولة من المحلى بالأرقام .

ولحاجي خليفة ـ بكشف الظنون ـ وهم حول هذا الكتاب إذ قال : إنه ثلاثون مجلداً !

وأنه في الخلاف العالي في فروع الشافعية ! ؟

وتابعه على ذلك المستشرقون كبروكلمان وبالنتيا .

وذكر أن لبدر الدين الغزي حاشيتين عليه .

وقد صحح هذه الأغلاط الشيخ محمد المنتصر الكتاني في مقدمة معجم فقه ابن حزم فوفق للصواب سوى إنكاره وجود مختصر لابن عربي .

طبع المحلى ثلاث طبعات بمصر وصور مرة واحدة وكل هذه الطبعات عالة على الطبعة المنيرية ، وبعض أجزائه بتحقيق الشيخ أحمد شاكر رحمه الله .

ورغم أن أبا محمد مات ولم يتم تأليف المحلى فعندي أنه شرع في تأليفه في منتصف حياته العلمية ، فقد أحال في كتابه الإحكام إلى مسألة تحريم بيع الولد من كتابه المحلى[8] .

وربما دل على ذلك أن ابن حزم في كتابه الإحكام يلخص بعض المسائل الفرعية التي فرغ منها بكتابه المحلى كإحصائه لتناقض الفقهاء .

وعرف بالمحلى تعريفاً لا جديد فيه الدكتور محمد عجاج الخطيب بكتاب له عن المراجع .

---

(٨) راجع الإحكام ٥/ ٤٨ وقارن بالمحلى ٩/ ١٨ .

المصدر الحادي عشر

ترتيب المدارك وتقريب المسالك
لمعرفة أعلام مذهب مالك

للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي
(- ٥٤٤ هـ)

نشر دار مكتبة الحياة ببيروت



قال القاضي عياض عند الحديث عن شروح الموطأ للإمام مالك .

ولأبي محمد بن حزم الظاهري كتاب في شرحه أيضاً[1] .

وقال القاضي عند الحديث عن الباجي :

(ووجد عند وروده بالأندلس لابن حزم الداودي ، صيتاً عالياً وظاهريات منكرة ، وكان لكلامه طلاوة ، وقد أخذت قلوب الناس ، وله تصرف في فنون تقصر عنها ألسنة فقهاء الأندلس في ذلك الوقت لقلة استعمالهم النظر وعدم تحققهم به ، فلم يكن يقوم أحد بمناظرته ، فعلا بذلك شأنه وسلموا الكلام له ، على اعترافهم بتخليطه ، فحادوا عن مكالمته . فلما ورد أبو الوليد الأندلس وعنده من الإتقان والتحقيق والمعرفة بطرق الجدل والمناظرة ما حصله في رحلته ، أمله الناس لذلك ، فجرت له معه مجالس كانت سبب فضيحة ابن حزم وخروجه من ميورقة ، وقد كان رأس أهلها ، ثم لم يزل أمره في سفال فيما بعد . وقد ذكر أبو الوليد في كتاب (الفرق) من تأليفه من مجالسه تلك ما يكتفي به من وقف عليه)[2] .

---

(١) ترتيب المدارك ١/ ٢٠١ .

(٢) ترتيب المدارك ٤/ ٨٠٥ .

وقال القاضي عياض :

(أبو الوليد بن البارية رحمه الله من فقهاء ميورقة من أهل هذه الطبقة المشهورين بها المتقدمين وله مع أبي محمد بن حزم الظاهري مناظرة في اتباع مالك ، تعصب فيها عليه ابن حزم حتى حمل الوالي على سجنه واستهانته . وقد ذكر خبره معه القاضي أبو الوليد الباجي في كتاب الفرق)[٣] .

التعليق على نص القاضي عياض في الترتيب

١ ـ صاحب هذه الترجمة هو القاضي أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي ولد في منتصف شعبان من سنة ٤٧٦ هـ وقدم قرطبة سنة ٥٣١ هـ في ربيع الآخر وهو شيخ ابن بشكوال قال ابن بشكوال :

(وهو من أهل التفنن في العلم والذكاء واليقظة والفهم ، واستقضي ببلده مدة طويلة حمدت سيرته فيها ثم نقل عنها إلى قضاء غرناطة فلم يطل أمده بها وقدم علينا قرطبة في ربيع الآخرة سنة ٥٣١ هـ فأخذ عنه بعض ما عنده)[١] .

توفي بمراكش سنة ٥٣٣ هـ .

٢ ـ أبو الوليد بن البارية هو الذي رد عليه ابن حزم برسالة الهاتف من بعد وهي رسالة مطبوعة .

٣ ـ النص الأخير من نصوص عياض يدل على صولة ابن حزم وعلو كلمته في ميورقة في عهد واليها ابن رشيق .

---

(٣) ترتيب المدارك ٤/ ٨٢٦ .

(١) الصلة ٢/ ٤٣٠ .

المصدر الثاني عشر

فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة
في ضروب العلم وأنواع المعارف

لأبي بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة
الأموي الإشبيلي
(٥٠٢ـ ٥٧٥ هـ)

الطبعة الثانية ١٣٨٢ هـ


http://www.zahereyah.com/vb/index.php

قال ابن خير

(جواب قصيدة نقفور هذه للشيخ الإمام أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الفارسي رضي الله عنه ، حدثني بها شيخنا الخطيب أبو الحسن شريح بن محمد بن شريح المقرىء رحمه الله قراءة مني عليه قال : قال أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم شيخنا رضي الله عنه يرد على نقفور عظيم الروم لعنه الله بهذه القصيدة محتسبا في ذلك الأجر وأولها :

من المحتمي لله رب العوالم ودين رسول الله من آل هاشم

.. إلى آخرها .

وهي مئة بيت وتسعة وثلاثون بيتاً[1] .

وقال :

(رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها ، تأليف أبي محمد بن حزم رحمه الله حدثني بها الخطيب أبو الحسن شريح بن محمد بن شريح

---

(1) فهرسة ابن خير ص ٤١٠ .

المقرىء رحمه الله عن أبي محمد علي بن أحمد بن حزم رحمه الله)[2] .

وقال :

(فهرسة الشيخ الفقيه الحافظ أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الفارسي المحدث رحمه الله حدثني بها شيخنا الخطيب أبو الحسن شريح بن محمد بن شريح المقرىء رحمه الله قراءة مني عليه قال : حدثني بها أبو محمد بن حزم رحمه الله)[3] .

(قصيدة ميمية لأبي محمد بن حزم رحمه الله ، أولها :

لك الحمد يا رب والشكر ثم   لك الحمد ما باح بالشكر فم

حدثني بها شيخنا أبو الحسن شريح بن محمد المقرىء رحمه الله قراءة مني عليه ، عن أبي محمد بن حزم رحمه الله ناظمها ، وأبياتها ثلاثة وسبعون بيتاً .

قطعة له بائية ، نظمها عند خروجه من إشبيلية أولها :

أنا الشمس في جو العلوم منيرة   ولكن عيبي أن مطلعي الغرب

وهي ثمانية أبيات أنشدنيها الشيخ أبو الحسن عباد بن سرحان رحمه الله قال أنشدني الوزير الفقيه أبو محمد عبدالله بن محمد بن العربي بالمقتدية من نهر معلى من مدينة بغداد ، في ربيع الأول من سنة ٤٩١ قال : أنشدني أبو محمد علي بن أحمد بن حزم لنفسه عند خروجه من إشبيلية ، وحدثني بها شيخنا الخطيب أبو الحسن شريح بن محمد المقرىء رحمه الله ، عن أبي محمد بن حزم قائلها رحمه الله)[4] .

---

(٢) فهرسة ابن خير ص ٢٢٦ .
(٣) فهرسة ابن خير ص ٤٢٩ .
(٤) فهرسة ابن خير ص ٤١٧ - ٤١٨ .

١ ـ صاحب هذه الترجمة هو أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي الإشبيلي . ولد بإشبيلية سنة ٥٠٢ هـ وشيخه شريح بن محمد وابن العربي وهما من تلاميذ ابن حزم مات سنة ٥٧٥ هـ يوم الأربعاء في الرابع من ربيع الأول .

ترجم له ابن الأبار والضبي والذهبي .

٢ ـ نقفور هو (نقفورس) إمبراطور بيزنطي ما بين (٨٠٢ ـ ٨١١ م) .

٣ ـ عباد هو عباد بن سرحان بن مسلم المعافري من أهل شاطبة وهو من شيوخ ابن بشكوال وقد تتلمذ للحميدي وابن العربي تلميذا ابن حزم ولد سنة ٤٦٤ هـ وتوفي سنة ٥٤٣ هـ .

٤ ـ قصيدة ابن حزم في الرد على نقفور أوردها ابن السبكي وابن كثير والدكتور إحسان عباس في كتابه سيادة قرطبة عن أصل خطي وكذلك قصيدته الميمية في حكمة الوجود .

٥ ـ فهرسة ابن حزم لعلها برنامجه ولعلها معجم شيوخه ، فتكون هذه المسميات الثلاثة لكتاب واحد ، لأن البرامج إنما هي فهارس وتراجم شيوخ ، فإن لم تكن هذه الأسماء لكتاب واحد فهي لكتابين فقط ، لأن بعض العلماء يفرد فهرسة مروياته بمؤلف ، ويفرد معجم شيوخه بمؤلف .

وبرنامج ابن حزم أورد منه أبو طالب عقيل بن عطية فقرة بكتابه (تحرير المقال)[1] .

---

(١) انظر مقدمتي لكتاب مراتب الجزاء للحميدي ص ٨ ـ ٩ .

المصدر الثالث عشر

أخبار وتراجم أندلسية استخرجها
الدكتور إحسان عباس

من معجم السفر لأبي طاهر أحمد بن محمد السلفي
(٤٧٨ هـ - ٥٧٦ هـ)

الطبعة الأولى ١٩٦٣ م
نشر دار الثقافة - بيروت



قال السلفي في الحديث عن أبي محمد عبدالله بن مرزوق الظاهري :

وكانت له عناية عظيمة بتحصيل كتب أبي محمد بن حزم الظاهري ورسائله ، وقد كتبت أنا من نسخه جملة صالحة ، وكان ظاهري المذهب وكذلك شيخه ابن بريال ، وأبو محمد بن حزم شيخ ابن بريال .

وكنت أستأنس به مدة إقامتي بمصر ، ويقابل ما أكتبه وأقرؤه على الشيوخ ، ثم رأيته بالإسكندرية أيضاً ، وتوفي على ما بلغني بدمشق رحمه الله تعالى ، ومولده بسرقسطة من مدن الأندلس سنة ست وخمسين وأربع مئة ، قال : وهي السنة التي توفي فيها أبو محمد بن حزم ، وكان مولده سنة أربع وثمانين وثلاث مئة . قال : وأحصيت تآليفه فبلغ عدد أوراقها ثمانين ألف ورقة في كل فن ، ومن جملتها الإيصال في شرح كتاب الخصال أربعون مجلداً ، وما خرج من داره في صغره حتى التحى ، وكان والده وزيراً ، وكذلك هو تركها وأقبل على العلم وإفادته[1] .

قال ابن عبدالرزاق وأنشدني أبو الحسن علي بن الأخضر التنوخي

---

(١) أخبار وتراجم ص ٥٢ ـ ٥٣ .

النحوي بحمص الأندلس ، قال أنشدني أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الحافظ لنفسه :

من لم يرَ العلم أعلى من كل شيء يصاب
فليس يفلح حتى يحثى عليه التراب

وبعد أن أنشدني ابن عبدالرزاق هذين البيتين كتب إلي شريح بن محمد بن شريح الرعيني من الأندلس قال : أنبأناه أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري لنفسه[٢] .

التعليق على نص السلفي في السفر

صاحب هذه الترجمة هو صدر الدين أبو طاهر أحمد بن محمد بن سلفة الأصبهاني ولد سنة ٤٧٨ هـ وتوفي سنة ٥٧٦ هـ .

وهذه ترجمة مستلة من كتابه معجم السفر ، وهي من المصادر الأساسية .

وبيتا أبي محمد لم أر من أوردهما قبل السلفي ، ثم رواهما عنه القفطي[١] .

وابن عبدالرزاق الذي ينقل عنه السلفي هو أبو عبدالله محمد بن عبدالرزاق بن يوسف من حمص الأندلس ترجم له ابن مكتوم والسلفي .

ورواية شريح عن أبي محمد رواية بالإجازة ، ولعل شريحاً وجد ديواناً جمع فيه أبو محمد شعره ، ولعله أوفى مما جمعه الحميدي على حروف المعجم لأن الحميدي ـ فيما يترجح عندي ـ انقطعت صلته بابن حزم منذ عام ٤٤٨ هـ .

---

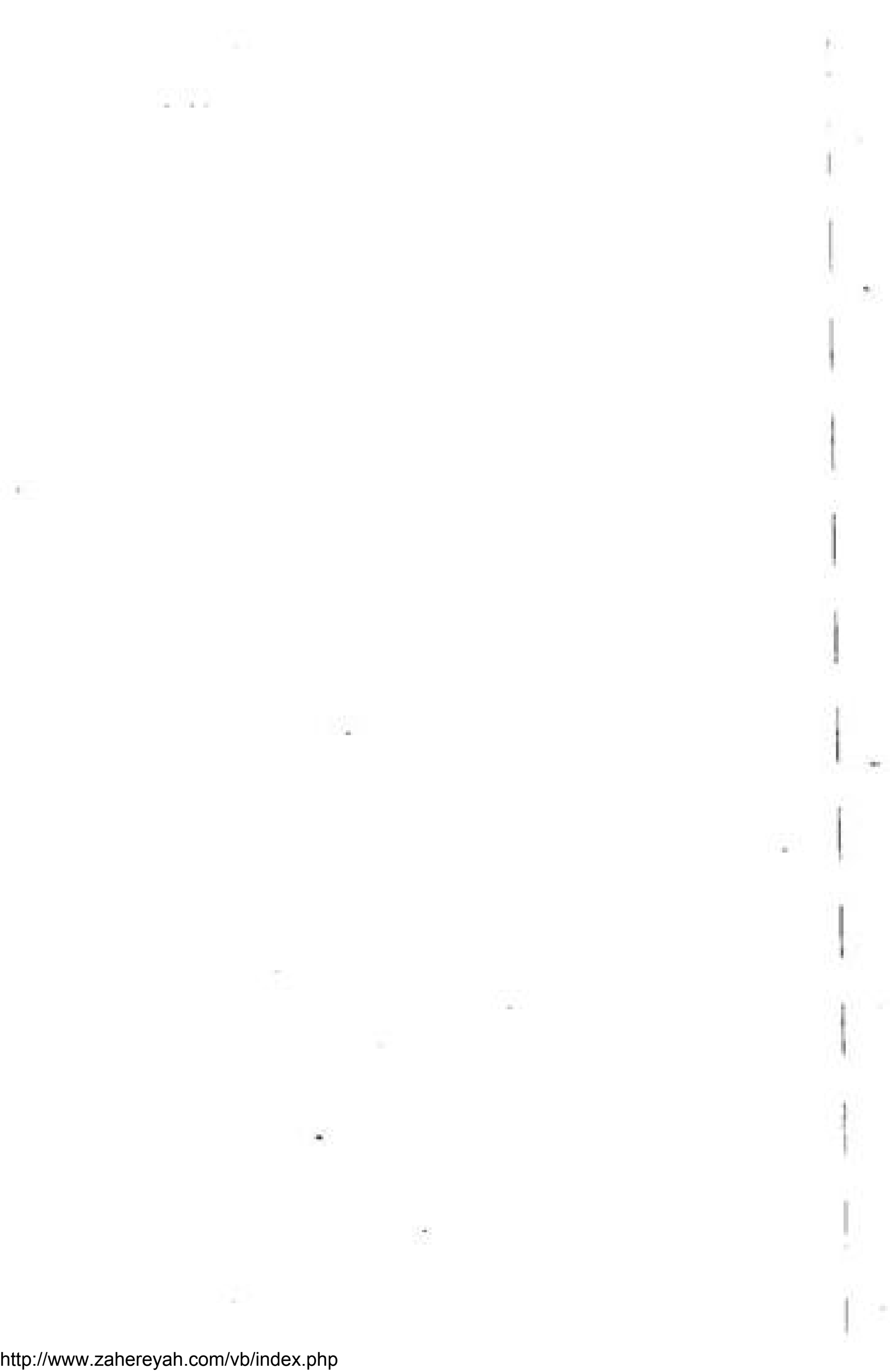
(٢) أخبار وتراجم ص ١١٤ .
(١) أنباه الرواة ٢/٢٣٣ .

المصدر الرابع عشر

كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم
وفقهائهم وأدبائهم

لأبي القاسم خلف بن عبدالملك بن بشكوال
(٤٩٤ هـ - ٥٧٨ هـ)

الناشر/عزت العطار الحسيني سنة ١٣٧٤ هـ



قال ابن بشكوال في الصلة ج ٢ ص ٣٩٥ ـ ٣٩٦ :

علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب الفارسي من أهل قرطبة ، تجول بالأندلس ، يكنى أبا محمد .

روى عن القاضي يونس بن عبدالله ، وأبي بكر حمام بن أحمد القاضي ، وأبي محمد بن بنوش القاضي ؛ وأبي عمر بن الجسور وغيرهم .

قال القاضي أبو القاسم صاعد بن أحمد : كان أبو محمد بن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام ، وأوسعهم معرفة مع توسعه في علم اللسان ، ووفور حظه من البلاغة ، والشعر ، والمعرفة بالسير والأخبار ، وأخبرني ابنه أبو رافع الفضل بن علي أنه اجتمع عنده بخط أبيه من تأليفه نحو أربع مئة مجلد تشمل على قريب من ثمانين ألف ورقة .

وقال أبو عبدالله الحميدي : كان حافظاً عالماً بعلوم الحديث وفقهه ، مستنبطاً للأحكام من الكتاب والسنة ، متفنناً في علوم جمة عاملاً بعلمه ، زاهداً في الدنيا بعد الرياسة التي كانت له ولأبيه قبله في الوزارة وتدبير الممالك ، متواضعاً ذا فضائل جمة وتواليف كثيرة في كل ما تحقق به من العلوم ، وجمع من الكتب في علم الحديث والمصنفات والمسندات

كثيراً . وسمع سماعاً جماً ، وأول سماعه من ابن الجسور قبل الأربع مئة ثم ذكر جملة من أسماء تواليفه ثم قال : وما رأينا مثله في ما اجتمع له من الذكاء وسرعة الحفظ وكرم النفس والتدين . وكان له في الآداب والشعر نفس واسع ، وباع طويل . وما رأيت من يقول الشعر على البديهة أسرع منه ، وشعره كثير وقد جمعناه على حروف المعجم ومنه :

هل الدهر إلا ما عرفنا وأدركنا | فجائعه تبقى ولذاته تفنى
إذا أمكنت فيه مسرة ساعة | تولت كمر الطرف واستخلفت حزنا
إلى تبعات في المعاد وموقف | نود لديه أننا لم نكن كنا
حصلنا على هم وإثم وحسرة | وفات الذي كنا نلذ به عنا
حنين لما ولى وشغل بما أتى | وغم لما يرجى فعيشك لا يهنا
كأن الذي كنا نسر بكونه | إذا حققته النفس لفظ بلا معنى

وله :

مناي من الدنيا علوم أبثها | وأنشرها في كل باد وحاضر
دعاء إلى القرآن والسنن التي | تناسى رجال ذكرها في المحاضر

قال صاعد : كتب إلي أبو محمد بن حزم بخطه يقول : ولدت بقرطبة في الجانب الشرقي من ربض منية المغيرة[1] قبل طلوع الشمس وبعد سلام الإمام من صلاة الصبح آخر ليلة الأربعاء آخر يوم من شهر رمضان المعظم وهو اليوم السابع من نوفمبر سنة أربع وثمانين وثلاث مئة بطالع العقرب .

قال صاعد : ونقلت من خط ابنه أبي رافع : أن أباه توفي رحمه الله عشية يوم الأحد لليلتين بقيتا من شعبان سنة ست وخمسين وأربع مئة فكان عمره رحمه الله إحدى وسبعين سنة وعشرة أشهر وتسعة وعشرين يوماً[2] .

---

(١) نسبة إلى المغيرة بن الحكم . انظر جمهرة أنساب العرب ص ٩٨ .
(٢) الصلة ٢/٣٩٥ - ٣٩٦ .

التعليق على نص ابن بشكوال

صاحب هذه الترجمة هو أبو القاسم خلف بن عبدالملك بن بشكوال القرطبي وكتابه هذا وصل به كتاب ابن الفرضي ثم أكمله بعد ابن الأبار في التكملة ثم أكمل التكملة ابن عبدالملك وهو من تلاميذ شريح بن محمد تلميذ ابن حزم .

ولد يوم الاثنين ٤٩٤/١٢/٣ هـ وتوفي في الثلث الأول من ليلة يوم الاربعاء ٥٧٨/٨/٨ هـ .

وهذه الترجمة التي نقلها عن صاعد ليست في كتاب طبقات الأمم فربما كان ينقل من كتب صاعد الأخرى التي لم تصل إلينا .

المصدر الخامس عشر

التنبيه على شذوذ ابن حزم
لأبي الأصبغ عيسى بن سهل الأسدي الجياني
- ٤٨٦ هـ



قال محمد إبراهيم الكتاني :

(كتاب التنبيه على شذوذ ابن حزم لمعاصره أبي الأصبغ عيسى بن سهل الأسدي الجياني القرطبي المشاور بها ، نزيل سبتة ، وقاضي طنجة ومكناسة وغرناطة المتوفى بها سنة ٤٨٦ هـ/١٠٩٣ م .

والمؤلف يندد بخصوص ابن حزم فيما خالف الحق ، ونافر الصدق من غمطه على أئمة الدين واستخفافه بأقدار العلماء الراسخين ، وقطعه عمره في تزييف دقائق علومهم وبديع أقوالهم في الأصول والفروع ، وترك ما وجب عليه وعلى غيره ممن يدين بالإسلام ، من أتباعهم بإحسان ، والدعاء لهم بالرحمة والغفران .

ويذكر أن شرذمة لا دين عندها ، ولا عقل معها ولا خلاق لها مالت إلى القول بمذهبه ، ومطالعة تآليفه التي لا تفيد إلا سب من سلف ، والطعن عليهم والمعاداة لهم .

فرأى التنبيه على قبح مذهبه ، وسوء معتقده للأئمة ، وفاضلي هذه الأمة وإظهاره لثلبهم في كل باب من تآليفه ، ولهجته بالاستخفاف بهم في كل ورقة من تصنيفه ، فعل من لا يتقي الله تعالى ولا يستحي من عباده ، ولا يراعي حق سلفه .

ويذكر طرفاً من جهله فيما أورد ، واضطرابه فيما ذكر ، وتصحيفه لما نقل وسطر ، وقوله بما لم يقله من تقدم أو تأخر .

والمؤلف ينقل فصلاً من كلام ابن حزم ، قد يبلغ الورقة والورقتين ثم يعقب بالرد عليه بسيل جارف من السب الفاحش ، والقذف اللاذع البذيء ، واللعن والتكفير ، وهو يملك ثروة ضخمة جداً من هذه الألفاظ النابية ينفق منها على ابن حزم في إسراف وتبذير ، في لهجة من توترت أعصابه وفقد السيطرة عليها .

فهو مخذول ، ضال شقي ، مارق ، معطل ، جاهل ، مفتون ، وقح ، معاند ، فاسق ، كافر ملحد ، مخلط ، مستخف ، سخيف العقل ، قليل الدين ، عديم الحياء ، مفارق لجماعة المسلمين ، متلاعب بدينه ، كذاب أشر ، أعمى البصيرة ، تائه في مهمة الحيرة ، سابح في بحر العمى والظلمة ، ما حاول في كتبه إلا هدم الإسلام ونقض عراه ، اتباعاً لهواه .

ويقول : إن جميع ما يأتي به ويصنفه من اللغو الذي يجب الإعراض عنه والهجر الذي يجب أن لا يسمع عنه .

وهو يذكر من مؤلفات ابن حزم : (الفصل) و (الإحكام) و (التوقيف على شارع النجاة) ، و (كتاب القواعد) على مذهبه و (المرطار) [كذا] .

ومما شنع فيه على ابن حزم تشنيعاً شديداً ما ذكره في (الفصل) من إظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل ، وبيان تناقض ما بأيديهم مما لا يحتمل التأويل ، وهي الناحية التي أشاد الدارسون قديماً وحديثاً بعبقرية ابن حزم فيها ، وسبقه إليها .

وشنع كذلك تشنيعاً فظيعاً بالبرنامج الرائع الذي قدمه ابن حزم لتعليم الأطفال في كل من (مراتب العلوم) و (التوقيف على شارع النجاة) والداعي إلى الجمع في الدراسة بين العلوم الشرعية والعلوم العقلية والرياضية والأدبية .

ومما شنع فيه على ابن حزم تشنيعاً كبيراً قوله بكروية الأرض وغير ذلك مما لا يتسع المجال الآن لإيراد شيء منه هنا .

وتوجد من هذا الكتاب بقايا أوراق لا أول لها ولا آخر ، ولا صلة بينها ، في مكتبة القرويين بفاس أوقفني عليها محافظها الزميل الأستاذ العابد الفاسي واستطعت التعرف على حقيقتها بعد دراسة طويلة .

التعليق على نص ابي الاصبغ في التنبيه

١ ـ أبو الأصبغ من مقلدة المالكية ، وله كتاب عن النوازل صورته من المغرب وهو مجرد نقول ثم قام الدكتور المحامي رشيد النعيمي بتحقيقه وهو في طريقه إلى الطبع .

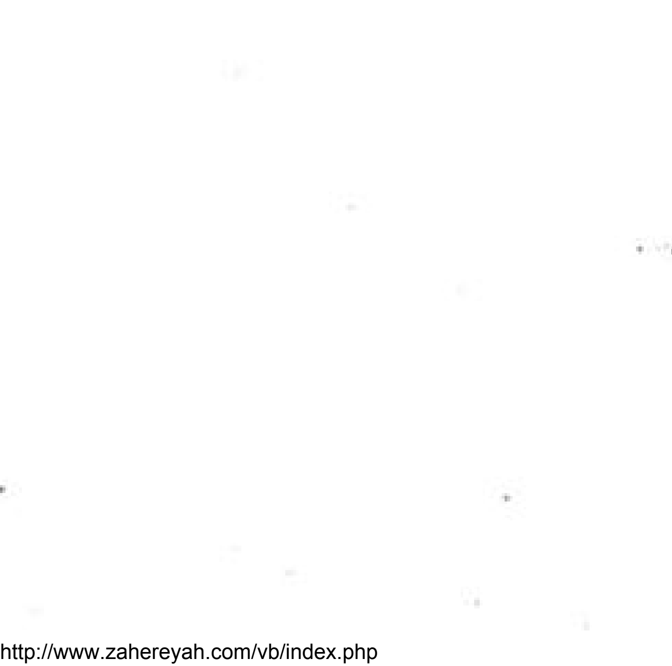
٢ ـ سيرد في السفر الثاني ـ إن شاء الله ـ نص نقله الرعيني عن كتاب التنبيه ، وذلك النص أنموذج للتهويش الموجود هنا .

٣ ـ لا أرى هنا مقارضة هذه الوقاحة في التهويش ، وإنما أرجيء ذلك إلى أن يتيسر لي العثور على جميع الكتاب .

وحسبك من جهل هذا الفقيه أنه ينكر على ابن حزم سبقه فيما أيده العلم الحديث من كروية الأرض .

وحسبك من جهله أنه يستخف بكتاب ابن حزم في الملل والنحل . . وهو أحد كتب قلائل يفخر بها التراث العربي والإسلامي في هذا العصر .

٤ ـ كتاب المرطار في اللهو والدعابة من تأليف ابن حزم أول من ذكره أبو الأصبغ ، وقد رأيت نصوصاً كثيرة منقولة عن ابن حزم في الجذوة كلها من باب اللهو والدعابة .



المصدر السادس عشر

بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس
علمائها وأمرائها وشعرائها وذوي النباهة فيها
ممن دخل إليها أو خرج عنها
لأحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي
(- ٥٩٩ هـ)

ط م روخس سنة ١٨٨٤ م بمجريط



هذا الكتاب استهله مؤلفه بكلام طويل لأبي محمد بن حزم في رسالته عن فضل الأندلس وكل ما ذكرناه عن أبي محمد في جذوة المقتبس للحميدي تجده في البغية نصاً وربما وجدت تغايراً طفيفاً كخبر مبيت إبراهيم الطبني عند ابن حزم يرويه الحميدي عن شيخه ابن حزم ويرويه الضبي عن شريح عن شيخه ابن حزم ومثل هذا يزيد الخبر قوة .

على أن الضبي استدرك بعض من أغفلهم الحميدي ولم أتتبع بعد تلك الزيادات وسألاحظ هذا إن شاء الله في كتابي نوادر ابن حزم .

والبغية مطبوعة في مدينة مجريط سنة ١٨٨٤ هـ . . وهي كثيرة الحذف والتصحيف ثم طبعت طبعة ثانية أسوأ حظاً .

ولو أتاح الله لها مثل الدكتور إحسان عباس يحققها وينشرها لعم خيرها .

والمؤلف هو أبو جعفر احمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي ولقد فهمت من ومضات يسيرة عن حياته أنه كان مؤرخاً رحالة ولقد توفي سنة ٥٩٩ هـ .

ويلاحظ أن الضبي لا يحقق نقله عن الحميدي ولهذا ـ على سبيل

المثال ـ تابع الحميدي في القول بأن ابن حزم سمع من الأصيلي والواقع أن(ابن حزم أدركه في صغره ولم يسمع منه لأن أول سماع ابن حزم سنة ٤٠١ هـ والأصيلي توفي سنة ٣٩٢ هـ ، ولم أجد في أسانيد ابن حزم رواية عن الأصيلي مباشرة ، وإنما كان شيخ شيخه .

وفي أول الكتاب روى الضبي كتاب أبي محمد عن فضل الأندلس بهذا الإسناد :

« أخبرني غير واحد عن أبي الحسن شريح بن محمد عن الحافظ أبي محمد علي بن أحمد » .

قال أبو عبدالرحمن : رسالة فضل الأندلس أوردها المقري كاملة في نفح الطيب وطبعها الدكتور صلاح الدين المنجد في رسالة مستقلة عن نفح الطيب .

وذكرها الشيخ محمد إبراهيم الكتاني بعنوان :

(رسالة الميزان في التسوية بين علماء الأندلس وأهل بغداد والقيروان) .

قال أبو عبدالرحمن : لعل مصدره في هذه التسمية برنامج محمد بن عبدالملك القيسي المنتوري المتوفى سنة ٨٣٤ هـ فقد ذكر الكتاني أن المنتوري ذكر ستين مؤلفاً لابن حزم .

قال أبو عبدالرحمن : ولم يتح لي بعد الاطلاع على برنامج المنتوري .

تم السفر الأول ، ويليه إن شاء الله السفر الثاني .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وسلام على عباده المرسلين .

الفهرست

اسم الموضوع	رقم الصفحة